الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

تخصص: تاريخ وحضارة المغرب الأوسط الوسيط

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر الموسومة ب:

المغرب الأوسط على عهد المرابطين والموحدين
دراسة سياسية وحضارية

إعداد الطالبان:
طيروش بن خولة
بن لعرج سومية

إشراف:
د.حيمي عبد الحفيظ

اللجنة المناقشة :

* أ: شرقي نوارة..... رئيساً.
* أ: بورملة..... مناقشاً.

السنة الجامعية:

1435-1436هـ/2014-2015م

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

شكر و تقدير

الحمد لله رب العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات،و الصلاة و السلام على المبعوث بالخير و البركات،نبينا محمد أكمل الناس خلقا و أغزرهم علما و اسماهم مثلا و أعلاهم همة،و على اله وصحبه السابقين بالخيرات،و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين،أما بعد فإننا نتوجه بالشكر لله تعالى على ما أولانا من عظيم نعمه،و كبير آلائه،فلله الحمد أولا و آخرا،فانه ليشرفنا بتوفيق من الله أن نقدم بجزيل الشكر و العرفان إلى الأستاذ حيمي عبد الحفيظ لقبوله الإشراف على هذه الأطروحة برغم مشاغله الكثيرة و الذي أسعدنا برقة تعامله،و نسال الله أن يديم عليه نعمة الصحة و العافية، كما يشرفنا أن نشكر الأستاذ امين كنزيز من ولاية والجزائر الذي لم يبخل علينا بتقديم النصح و الإرشاد لنا والى كل أساتذة التاريخ الذين كانوا المصدر الأول لشراء علمنا و تنمية ثقافتنا و إلى جميع الطاقم العلمي و الإداري بجامعة ابن خلدون

نتقدم إلى كل هؤلاء بجزيل الشكر و فائق الاحترام.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

بسم من زين قلبي بالإيمان و زين خلقي كما زين خلقي

إلى العيون التي ظلت تراقب كياني سالفا و حاضرا

إلى الصدر الرحب ينبوع الحب و الحنان

إلى من حرمت نفسها من اجلي و سهرت على تربيتي و رعايتي

إلى مدرستي الروحية أمي العزيزة حفضها الله لي

فخرا ما حييت و أدامني على طاعتها و رد جميلها

إلى من لم يبخل على بعطفه و حنانه، أستاذي الكبير و ولي نعمتي العزيز الغالي والدي أكرمه الله

و إلى قرة عيني الكتكوتة شيراز نرجس

إلى خطيبتي الغالية حفيظة وكل عائلتها

إلى زميلتي في العمل بن لعرج سومية وكل عائلتها و

إلى أصدقائي العربي، بوجلال، نصيرة...

إلى كل من أحبني و أحس بفرحتي و سعادتي من قريب أو بعيد

طيروش بن خولة

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

إهداء

إلى من أفنت حياتها، و غمرتنا بحبها و حنانها

إلى من تسهر لسهرنا و تفرح لفرحنا

إلى من سكنت جوفها تسعا و حجرها حولين

إلى أسمى شيء في الوجود، و أنبل مخلوق على وجه الأرض.

إلى كل صغيرة و معاني كبيرة إليك أمي.

إلى من يكد و يتعب ليدر لنا حياة كريمة و سعيدة

إلى الذي يوصينا بالإيمان و التقوى و العمل الصالح

و بفضله واصلنا مسيرة العلم و المعرفة إليك أبي.

إلى أخي الغالي علي

إلى كافة الأهل و الأحباب و الأقارب .

إلى كل حبيباتي و صديقاتي، نصيرة، عائشة

سهام و سهيلة.

إلى كل زملائي و زميلاتي خاصة الأستاذ المحترم أمين كنزيز وطالب خالد قنزران لم يبخلا بتقديم يد المساعدة لنا .و الى سفيان و بن خولة و بوراس العربي.

إلى كل طلبة ماستر تاريخ المغرب الأوسط الوسيط دفعة 2015.

سومية

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

المقدمة

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

مـــــــــــــقـــــــــــــدمة :

شهدت بلاد المغرب والأندلس إبان القرنين الخامس و السادس الهجريين تحولا سياسيًا بني على أسس دينية إصلاحية، وذلك حينما قامت دولة المرابطين هناك، والتي حكمت تلك الديار خلال الفترة من 448ه-541ه، وبعد أن ضعفت هذه الدولة قام على أنقاضها دولة أخرى هي دولة الموحدين 515ه-668ه، وعلى الرغم من التباين في أسس دعوتيهما إلا أن حكمهما لبلاد المغرب والأندلس كان له أثر واضح، لاسيما في الميدان السياسي والحضاري، هذا فضلا عن وقوفهما في وجه الخطر النصراني في الأندلس، حيث تتبادلان معه الهزائم والانتصارات في أكثر من ملحمة، كان من أشهرها الزلاقة سنة 479ه/1086م، والارك591ه/1195م، والعقاب سنة 609ه/1212م وغيرها، ومما لاريب فيه أن تاريخهما يعد حلقة مهمة في التاريخ الإسلامي.

بالإضافة إلى ما سبق فقد عملت هاتان الدولتان على إضفاء نوع من الاستقرار السياسي في تلك المنطقة التي اشتهرت بكثرة ثوراتها القبلية و العقدية،ولعل أوضح شاهد على ذلك واقع الأندلس قبيل دخول المرابطين إليها.

وقد شغلت هاتان الدولتان حيزًا مهمًا من التاريخ في إطارهما الزماني من حكمهما 448ه/668م، أما الإطار المكاني فقد غطى معظم بلاد المغرب والأندلس، وهكذا يعد حكم هاتين الدولتين من أدق فترات التاريخ الإسلامي حيث جاء تاريخهما حافلا بالعطاءات والتقلبات في العد وتين المغرب والأندلس. وبالإضافة إلى ما سبق فإن جزءاً من تاريخ المرابطين والموحدين هو رصد لتاريخ دعوتي ابن ياسين وابن تومرت، وهما دعوتان لهما أسسهما ومناهجهما الدينية، كما كان لهما أثرهما الواضح على الحياة السياسية والاجتماعية والحربية وغيرها.

أما ما جعلنا نختار هذا الموضوع فهناك عدة أسباب موضوعية نذكر منها:

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

كون أغلب المؤرخين الجزائريين اهتموا بالتاريخ الخاص بالفترة الزيانية أو الحمادية، واهملو الفترة المرابطية و الموحدية ربما لكون الفترتين السابقة واللاحقة تمتع فيها المغرب الأوسط بالسادة عكس الفترة الموحدية التي اندمج فيها مع الوحدة المغربية وذابت منجزاته وانصهرت.إضافة إلى اهتمام المؤرخين المغاربة الكبير بهذه الفترة دون إعطاء المغرب الأوسط حقه فاغلب اهتمامهم منصب على المغرب الأقصى.

ورغبتا منا في إظهار القيمة الثقافية والحضارية والسياسية التي ساهم بها المغرب الأوسط في كل من الحضارات المرابطية و الموحدية وأهم مخلفاتهم وعكس صورة الجودة العالية التي قدمها للحضارة الإسلامية و الفكر الإنساني.كشف اللثام عن كثير من تراث المغرب الأوسط.تسليط الضوء على جهود علماء المغرب الأوسط في جميع الميادين الثقافية والفكرية المتنوعة وأهم ما خلفوه من إرث حضاري.

المساهمة ولو بالشئ القليل في إثراء التراث الوطني وإحيائه والمحافظة عليه ونقله للأجيال،من خلال إظهاره والتركيز عليه خاصة في فترة يمر عليها أغلبهم مر الكرام، لاعتقادنا أن عبئ إحياء تراث أي منطقة يقع على كاهل أبنائها بالدرجة الأولى، بحكم انتمائهم إليها، و بحكم عيشهم فيها، إذن إن ذلك يساعدهم أكثر من غيرهم على اكتشاف الحقائق من أقرب السبل وأسلمها و ذلك بفضل احتكاكهم بالمنطقة و مشاهدتهم لأثارها.

ولهذه الأسباب المجتمعة ورغبتنا الملحة في الاطلاع على منجزات أسلافنا عكفنا على إنجاز هذا البحث و الدراسة لعلنا ننفع به بلادنا وتاريخنا. فقد جاء منهج الدراسة وفق الخطوات التالية :

رصد المادة العلمية في مختلف المصادر و المراجع التي تناولت أحداث الدولتين أو جزء منها، وبعد استنتاج واستقراء ما فيه من مادة علمية، ثم تصنيفهم إلى موضوعات

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

متناسقة، قمنا بصياغتها معتمدين في ذلك على المناقشة والتحليل، متحرين في ذلك الدقة والموضوعية المجردة من أي مؤثرات خارجية العاطفية، معتمدين في ذاك بعد الله سبحانه وتعالى على المصادر المتخصصة والغير متخصصة حول الموضوع. كما أننا عرفنا ببعض الإعلام اللذين تقتضي الدراسة، و التعريف ببعض المواقع الجغرافية الواردة في ثنايا البحث.

لقد انصب اهتمام الباحثين في دولة المرابطين والموحدين حول الجوانب الاقتصادية و الاجتماعية حيث أحاطوا الموضوع من جميع جوانبه، غافلين بذلك عن الجانب السياسي والحضاري لهاته الدولتين. وانطلاقا من هذا المقام فإننا قد ركزنا في بحثنا على إنجازات المرابطين والموحدين السياسية والحضارية، حيث تبلورت إشكاليتنا على النسق التالي :

ما هو الواقع السياسي والثقافي في المغرب الأوسط على عهد المرابطين والموحدين؟ و فيما تمثلت منجزات المرابطين السياسية والحضارية؟ وفيما تمثلت السياسة التي اتبعتها الموحدون في إرساء دولتهم؟ وما هي أهم المنجزات الحضارية التي شيدها الموحدون في المغرب الأوسط؟

و من بين الصعوبات التي صادفتنا كأي بحث أكاديمي نجد جملة من الصعوبات التي اخترناها في النقاط التالية :

قلة الدراسات التاريخية التي تتحدث عن العمران و الثقافة في العهد الموحدي و المرابطي. وصعوبة التحصل على مصادر متخصصة في هذا الموضوع بصفة مباشرة. التشابه في المعلومات في كثير من المصادر و المراجع. عدم التوصل للمادة العلمية الخاصة بكل من المرابطين و الموحدين، بالرغم من استعانتنا بجملة من المواقع الالكترونية إلى أنها لم تفي بالغرض.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

أما عن خطة بحثنا فقد جاءت على النسق كالتالي **مدخل :** تعرضنا فيه إلى التحديد الجغرافي للمغرب الأوسط وأهم المسالك الممتدة من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب إضافة إلى أهم القوى الأجنبية التي كانت بالمغرب الأوسط، كما ذكرنا أهم الفتوحات الإسلامية التي كانت في بلاد المغرب مثل : فتوحات عمرو بن العاص، عقبة بن نافع، أبو مهاجر دينار...

وبعدها تحدثنا عن أوضاع المغرب الإسلامي قبل دولة المرابطين وأهم القوى العسكرية التي كانت في بالمغرب الأوسط من خلال تلك الفترة، كدولة بني الأغلب إلى أن انتهت هذه القوى بظهور دولة المرابطين الهادفة إلى بناء دولة ذات منطلق إصلاحي ديني.

بعدها تحدثنا عن أوضاع المغرب التي شهدت تمزقا وانقسامات وصراعات قبلية ومذهبية، وأهم الظروف الثقافية التي صارت في المغرب في تلك الفترة.

الفصل الأول : فقد تناولنا فيه البدايات الأولى للمرابطين في المغرب الأوسط، والتعريف بهم وبقبيلتهم وعن سبب اتخاذهم للثام،كما تطرقنا إلى التحدث عن الشخصية الأولى عبد الله بن ياسين الجاز ولي الذي كان له الدور الفعال في قيام الدولة، إضافة إلى ذكر أهم فتوحات المرابطين التي كانت بقيادة عمر بن أبي بكر اللمتوني.

العنصر الثاني : فقد تطرقنا إلى تأسيس دولة الموحدين في المغرب الأوسط و التعريف بها و بمؤسسها عبد الله بن تومرت وصراعه المرير مع أمراء بني حماد، وأهم المناطق التي استعادتها الدولة، وكذا أهم الممالك التي تمكنوا من إسقاطها.

الفصل الثاني : فقد تناولنا فيه الجوانب السياسية لدولة المرابطين في دولة المغرب الأوسط ابتدءا بنظام البيعة الذي كان يقام بين أفراد الأسرة الحاكمة ثم النظام الثاني المتمثل في الشورى والذي كان يعد من مبادئ النظام الإسلامي في الحكم، ثم يليه نظام

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

القضاء الذي أولاه المرابطون عناية كبيرة فمنحت للقضاة سلطات واسعة حدود لها، ثم تحدثنا عن الجانب الثقافي لهذه الدولة حيث استهليناه بذكر المعاهد والمراكز الثقافية و التعليم عندهم، كما ذكرنا طرق هذا الأخير ومراحله وأهم مؤسساته(المساجد، الرباط، الكتاتيب...)، بالإضافة إلى بعض الإشارات لأهم المخلفات الحضارية، الدينية، المدنية، العسكرية عند المرابطين.

الفصل الثالث والأخير : فقد تناولنا فيه الجانب السياسي لدولة الموحدين في المغرب الأوسط، وأهم المناطق التي استقر بها المهدي تلمسان، بجاية، الجزائر بني مزغنة... بعدها تلاها دراسة ثقافية لهاته الدولة وأبرز الحواضر العلمية بها تلمسان، بجاية، وهران، بونة، ورجلان، قسنطينة...

وفي نهاية هذا الفصل قمنا بدراسة لأبرز المعالم الحضارية لدولة الموحدين من مساجد، وزوايا...، و غيرها من المعالم الحضارية مع إعطاء إشارة للجوانب الثقافية التي كانت بارزة لدى الموحدين.

وفي الأخير ختمنا بحثنا **بخاتمة** جاءت عبارة عن مجموعة من الاستنتاجات الخاصة، وقائمة لأهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها، إضافة إلى بعض الملاحق.و قد اعتمدنا في هذه الدراسة على عدد كبير من المصادر والمراجع، حيث جاء في مقدمتها عدد من المصادر الأصلية ومنها :

عرض المصادر:

كتاب المعجب في تلخيص أخبار المغرب: لمؤلفه المؤرخ أبي محمد عبد الواحد المراكشيت648ه، نسبة إلى مدينة مراكش التي ولد فيها قبل عبوره إلى الأندلس، و اتصاله بعلمائها المشهورين، وقد صنف هذا الكتاب في أثناء رحلته لبلاد المشرق

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الإسلامي، وبناءا على طلب من وزير الخليفة الناصر العباسي 576ه-622ه، وهذا ما ذكره المراكشي في خطبة الكتاب، وقد استهل المراكشي كتابه بالحديث عن حدود الأندلس، وفتح المسلمين لها،ثم تحدث عن دولة بني أمية فيها، كما تناول بعد ذلك الحديث عن ملوك الطوائف، وكيفية دخول المرابطين الأندلس، ثم فصل الحديث عن دولة الموحدين منذ خروج محمد بن تومرت وحتى أحداث عام 621ه، بالإضافة إلى ما ضمنه المراكشي للكتاب من وصف القبائل البربرية ونظمها الاجتماعية، ولهذا كان كتاب المعجب من المصادر الهامة التي اعتمدت عليها الدراسة لاسيما في الجوانب العلمية والحضارية .

كتاب البيان المغرب في أخبار المغرب :لمؤلفه أبي عبد الله محمد المراكشي المعروف بابن عذارى ت بعدسنة812ه، عاش ابن عذارى في أواخر القرن السابع الهجري، وأوائل القرن الثامن فجاء حديثه عن المرابطين والموحدين غاية في الدقة والموضوعية والحياد، فهو من أوفى المصادر التي كتبت عن تاريخ المغرب والأندلس، فقد حوى الكتاب كم هائل من المعلومات التاريخية القيمة، فكان من أهم المصادر التي اعتمدنا عليها الدراسة في معظم فصول الرسالة .

الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب: لعلي بن عبد الله بن أبي زرع الفاسي توفي سنة741ه/1340م وقيه تناول تاريخ المغرب الأقصى، فاستفدت منه الرسالة عما انشأ الخلفاء الموحدين من مباني في المغرب الأقصى لاسيما في مدينة فاس.

كتاب أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام :لمؤلفه الوزير أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي الأندلسي، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب ت776ه، وقد قسم ابن الخطيب الكتاب إلى ثلاثة أقسام، القسم الأول : خاص بتاريخ

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

المشرق من أول عصر النبوة إلى عصر الأمراء العلويين في الحـــرمين، القســـم الثـــاني: خصصـــه لتاريخ الأندلس منذ الفتح الإسلامي للمنطقة إلى عصر المؤلف، وقـــد ذكـــر في هـــذا القســـم من جاور المسلمين من ملوك النصارى، أما القسم الثالـــث : فقـــد خصصـــه لملـــوك المغـــرب من مدينة برقة شرقًا إلى حدود المحيط غربًا، وانتهى هذا القسم عنـــد دولـــة الموحـــدين ، وقـــد صرح ابن الخطيب عن عزمه على إتمامـــه إلى عصـــره، حســـبما ذكـــر في المقدمـــة، ونظـــرًا لغزارة معلوماته فقد كان كتاب أعمال الأعـــلام ، مـــن المصـــادر الـــتي اعتمـــدنا عليهـــا في مواضع عدة من هذه الدراسة .

كما أفاد البحث من المؤلفات الجغرافية وكتب المعاجم، ومنـــها **كتـــاب معجـــم البلـــدان** لمؤلفه شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومـــي الحمـــوي ت 662ه، وقـــد أفـــاد الدراسة في التعرف على المدن والقرى والمواقـــع والحصـــون وغيرهـــا الـــتي أوردهـــا الحـــافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء .

وكذلك **كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار** : لمؤلفه محمد بـــن عبـــد المـــنعم الحمـــيري ت727ه، وتكمن أهمية هذا الكتاب في كونه كتاب جغرافي مرتـــب علـــى حـــروف المعجـــم، ويضم معلومات قيمة عن جغرافية المغرب والأندلس بصفة خاصة .

وكتاب الصـــلة : لأبي القاســـم بـــن بشـــكوال ت578 ه، وكتـــاب **التكملـــة لكتـــاب الصلة:**لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضـــاعي المعـــروف بـــابن الآبـــار ت658ه

وإلى جانب هذه المصادر فهناك العديد من المراجع التي أفادت هذا البحث.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى : للباحث أحمد السلاوي، دولـــة الموحـــدين بالمغرب دولة الإسلام بالأندلس عصر المرابطين والموحدين-لمؤلفه محمد بن عبد الله عنان، وغيرها من المصادر و المراجع الأخرى التي أفادتنا و لو بالشئ القليل في إنجاز هذا العمل.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

المدخل

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

مدخل:

إذا كانت دراسة البيئة الجغرافية لأي قطر من الأقطار ضرورية لفهم تاريخه فإن دراسة جغرافية المغرب الأوسط أكثر ضرورة في فترة العصور الوسطى خصوصا وأن البيئة تؤثر في الحياة القبلية تأثيرا هاما، والحياة القبلية هي عصب المغرب الإسلامي[1].

فالمغرب الأوسط يقع وسط المغربين الأدنى والأقصى ويشرف على واجهة بحرية بحيث يمتد المغرب الأوسط من حدود إفريقية الغربية –غرب تونس-حتى مصب نهر وادي ملوية –المغرب الأقصى في الغرب-فيحده شمالا البحر الأبيض المتوسط ،وجنوبا بلاد السودان ومملكة غانا الكبرى[2].

وتتخلل بلاد المغرب الأوسط عدة مسالك تربط بين مدنه وهي متشعبة ممتدة من الشرق إلى الغرب وتتوغل جنوبا إلى الصحراء، فهناك طريق يربط مابين تلمسان ووهران وكلتا المدينتين ساحليتين و طريق يربط بين تلمسان والمسيلة إلى تاهرت[3]و آخر بين وهران و تنس ،وآخر بين جزائر بني مزغنة[4] وشر شال[5]وطريق بين مسيلة وطبنة من بلاد الزاب ومسالك كثيرة تربط كل مدن المغرب الأوسط ببعضها.كما لا نهمل الطرقات التي تربطه بالمغربين الأدنى والأقصى كالطريق الرابط بين بونة والقيروان، وطريق تازة الذي يربط المغرب الأوسط بالمغرب الأقصى.

كانت بلاد المغرب قبل الفتح الإسلامي خاضعة لقوى أجنبية متتالية كالفينيقيين و الرومان والبيزنطيين و لم يكن للبربر والأفارقة دور هام في الحضارة المغربية بل كانوا مستغلين من طرف الغزاة

---

[1] شارل اندي جوليان : تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الى 1830، ترجمة :محمد مزالي البشير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1830، ص6.

[2] اندربيرنيان، ايف لاكوست:الجزائر بين الماضي و الحاضر، ترجمة : اسطنبولي رابح، منصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص13.

[3] المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991، ص65.

[4] مدينة على ضفة البحر بين افريقية و المغرب بينها وبين بجاية أربعة أيام، ينظر : ياقوت الحموي،معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1988، ج2، ص132.

[5] الإدريسي : نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، تحقيق : إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984 ،ص115-118 .

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

عن طريق الجباية و التجنيد و العبودية و السبي... فعلى مر العصور لم يدخل البربر التاريخ البشري و لم تكن مساهمتهم في الحضارة الإنسانية هامة إلى حين دخولهم الإسلام[1].

و مثل فتح بلاد المغرب منعرجا حاسما في تاريخ المنطقة حيث اندمجت العناصر المحلية في المجتمع الجديد ليحصل الامتزاج الثقافي بين المسلمين و البربر و مهّد لنشأة حضارة مضيئة في تاريخ الإنسانية لا تزال معالمها قائمة إلى يومنا هذا.

وبهذا امتدت الدولة الإسلامية في عهد الخليفة عثمان بن عفان 23-35 هـ على مجال شاسع من خراسان وأذربيجان شرقا إلى طرابلس غربا. وكانت الحملات الاستطلاعية الأولى التي قامت بها الجيوش الإسلامية باتجاه بلاد المغرب تهدف إلى اختبار الجيش البيزنطي الذي تراجع نحو المناطق الشمالية لإفريقية، غير أن فتح بلاد المغرب استغرق فترة زمنية طويلة نسبيا تعددت خلالها الحملات إلى حين وصولها إلى المغرب الأقصى و الأندلس.

ومهّد هذا الفتح إلى التقاء الثقافتين الإسلامية و الإفريقية مما أفرز تحولات حضارية جذرية شملت جميع المجالات الثقافية و العلمية و الاجتماعية و العمرانية أدخلت بلاد المغرب كطرف فاعل في الحضارة الإنسانية. وهكذا أخذ المسلمون على عاتقهم مهمة إستكمال الفتوحات الإسلامية، وهذا ما دفعهم إلى توجيه أنظارهم إلى بلاد المغرب بحيث بذلوا جهودا كبيرة في التعرف على المنطقة عن طريق إرسال البعثات لكشفها والتعرف على سكانها وإدخالها إلى حاضرة الإسلام والدولة العربية[2]. فكانت بداية الفتوحات ببرقة[3] سنة 22ه على يد عمر بن العاص والذي وصل إلى طرابلس أيضا، ثم توالت الفتوحات إلى أن جاء عقبة بن نافع وأجمع المؤرخون على أنه الفاتح الحقيقي للمغرب .فكان له الفضل في بناء قاعدة القيروان والتي كان لها دور في تثبيت دعائم الإسلام ونشره أين لجأ إليها البربر لاعتناق الإسلام ودراسة تعاليمه[4] .و حتى بدء الفتح الإسلامي.كانت الجزائر جزءًا من

---

[1] البكري : المغرب في بلاد افريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ص65-66 .

[2] موسى لقبال : المغرب الإسلامي، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981، ص18.

[3] مدينة برية بحرية جبلية، وهي أول منبر يتزله القادم من مصر إلى القيروان، ينظر : ابن حوقل، صورة الأرض، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ص69

[4] عصام الدين عبد الرءوف ألفقي : تاريخ المغرب و الأندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1984،ص16-17.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

ولاية بلاد المغرب، التي كانت مدينة القيروان قاعدة لها، ضمن الدولة الإسلامية في العهد الأمـــوي و في مطلع العهد العباسي.

فمنذ تأسيس القيروان 55ه أخذ الفتح يأخذ صورة الثبات ،كما يعتبر هذا التاريخ بداية التفكير في فتح المغرب الأوسط فحين استلم أبو المهاجر دينار الأمر 55ه استفاد من الإستراتجية التي بدأها عقبة وأسس بدوره قاعدة جديدة أكثر قربا للبربر وسماها تكيروان وسار بحملاته إلى المغـــرب الاوســـط وتمكن من الانتصار على عمالة قسنطينة 59ه وجعل مركز قيادته العليا مدينة ميلة،وقد حظيت الجزائر بشرف إمارة إفريقية الإسلامية في هذه الفترة ، واعتبر أبو المهاجر أول أمير مسلم وطئت خيله المغرب الأوسط فنشر فيه الإسلام ووصل العرب بالبربر.[1]لكن استقلال الأندلس عن بني العبـــاس، ولجـــوء أصحاب المذاهب المناوئة لهم إلى الشمال الإفريقي، فتح الباب لظهور دويلات مستقلة في تلك الربوع النائية عن مركز الخلافة، و قد عرف تاريخ الجزائر في فترة ما بين منتصف القرن الثاني و مطلع القرن العاشر الهجري آخر القرن التاسع إلى مطلع القرن السادس عشر الميلادي بوقوعه تحت حكم دويلات مستقلة بالمغرب. ففي سنة184-296ه نشأت في وسط المغرب الأوسط دول صغيرة، خارجـــة عـــن القيروان التي كانت تحت حكم بني الأغلب الذين ظلوا مخلصين لبغداد. و استمرت هذه الـــدويلات قائمة بذاتها حتى سنة 296ه-909م[2]، ليدخل المغرب الأوسط بعدها ضمن الدولة الفاطميـــة، الـــتي ظهرت دعوتها قبيل هذا التاريخ في شرقي المغرب الأوسط نفسه، و امتدت إلى المغرب الأدنى لتخضع القيروان ثم تتخذ من مدينة المهدية عاصمة لها. و بقي المغرب الأوسط جزءاً من الدولة الزيرية الـــتي انفصلت عن الخلافة الفاطمية بعد انتقال مركزها إلى القاهرة المعزية إلى 405ه-1014م.

شهد المغرب الإسلامي عصر الفتوحات قيام عدة دول في مختلف أقطاره ، تعددت عوامل قيامهـــا وتنوعت مشاربها الثقافية مشكلة بنية حضارية متينة بقيت معالمها إلى يومنا هذا ، ونحن نتصفح هـــذا التاريخ بأمجاده مآسيه، تجلت لنا الدولة الموحدية التي شكلت حلقة متينة ولبنة أساسية كان لهـــا دور

[1] عبد الحليم عويس :دولة بني حماد، دار الصحوة، القاهرة، 1991، ص32-33.

[2] نفسه، ص46

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

جوهري في تغيير الوجه العام للمغرب بتمكنها بلم شمله واستعادة هيبته على الصعيد المحلي والإقليمي، وعلى المستويين السياسي والحضاري، غير أنه من الضروري الاشارة إلى قيام الدولة الموحدية كان نتاج ظروف ألمت بالمغرب الاسلامي تمخض عنها قيام هذه الدولة بكامل وزنها التاريخي.

أوضاع المغرب الإسلامي قبل الدولة الموحدية :

منذ أن اضمحلت دولة الأمويين في قرطبة[1] مطلع القرن 05 ه-11م شهدت أوضاع المغرب والأندلس تمزقا وانقساما[2] فقد عصفت النزاعات القبلية والمذهبية والخلافات الإقليمية والشخصية بالعدوة المغربية والأندلسية [3].وفي ظل هذا الوضع المتأزم تمكن المرابطون من تأسيس دولتهم التي كان لها الفضل الكبير في توحيد أجزاء واسعة من بلاد المغرب الإسلامي[4]واضعين بذلك حدا للخطر النصراني الذي كان يهدد بلاد الأندلس بعد أن تمكن النصارى من الاستيلاء على طليطلة [5]ومحاصرة سرقسطة.

أما المغرب الأوسط فكان يعيش من جهته تحت وقع الزحف الهلالي وما أعقبه من ضعف وانهيار للدويلات الصنهاجية، وسقوط صقلية في يد النورماند، وبروز خطرهم على السواحل المغربية.

و عن الظروف الثقافية التي سادت هذه، فقد ميزها عموم المنهج الذي وسمه المؤسس الروحي للدولة المرابطية عبد الله بن ياسين[6]، وازدادت تلك البنية الثقافية توطدا بفضل السند السياسي، وعليه أصبح

---

[1] قاعدة الأندلس وأهم مدائنها و مستقر خلافة الأمويين، تقع على نهر عظيم عليه قنطرة عظيمة، مساحتها 30 ألف ذراعا، لها أربعة أبواب وحصن عظيم، ينظر :عبد الله محمد بن عبد المنعم الحميري : الروض المعطار في أخبار الأقطار،ط2، تحقيق :ليفي بروفنصال، دار الجيل، بيروت، ص153.

[2] لسان الدين الخطيب :أعمال الأعلام، تحقيق : أحمد مختار العبادي وآخرون، دار الكتاب ،ج5، الدار البيضاء، ص139.

[3] أحمد مختار العبادي :دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، مؤسسة سباب الجامعة الإسكندرية، ص17.

[4] عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق : محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الإمارات العربية المتحدة، ص200.

[5] هي مركز الأندلس وأهم مدائنه، وهي مدينة عظيمة القطر كثيرة البشر شامخة البنيان بديعة البساتين والحدائق منها يبدأ الأندلس الأقصى، ينظر : الحميري ، المصدر السابق، ص130-135.

[6] هو عبد الله بن ياسين بن مكوك الجز ولي، يعود نسبه إلى قبيلة جزولة بالمغرب الأقصى، ولد بقرية أدغشت في طرف صحراء غانة، رحل إلى الأندلس طلبا للعلم ثم رجع إلى المغرب الأقصى، أصبح القائد الروحي لدولة المرابطين. ينظر : ابن أبي زرع : روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة، الرباط، 1972، ص15.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

كافة الرعية تعتقد بالسلفية في العقيدة و المالكية في الفقه، وذلك بتوجيه من الفقهاء الذين كانت لهم اليد العليا في تقرير النمط الثقافي السائد.

إن هذا الانطلاق الثقافي على الفقه المالكي أدى إلى إيثار كتب الفروع والاكتفاء بها عن الأصول، فساد بذلك منهج فكري شرعي يقوم على التقليد باعتماد الأقوال والتعريفات التي أثرت عن مالك[1] وقد كان الفكر الفلسفي على عهد المرابطين يلاقي النكر والرفض، بل بلغ الرفض عداء أهل المغرب للفلسفة أن كانت العامة تطلق كلمة "الزنديق" على كل من يخوض فيها[2] كل هذا شكل مستندا وحجة لدى الموحدين لاتهام المرابطين بالانغلاق والتجسيم و التشبيه وتعطيل الاجتهاد وغيرها من الاوصاف التي استخدمت للدعاية ضدهم وفيما يخص الواقع الاقتصادي فقد تميز بالتدهور نتيجة الغزو الهلالي وما خلفه من دمار على المغرب الأدنى و الأوسط[3].

فقد عاث هؤلاء الأعراب فسادا بكل المدن والمزارع التي حلوا بها، وتسببوا في تشريد جموع كبيرة من الناس، مما ترتب عليه اضطراب في البلاد وانعدام الأمن، فتعطلت التجارة وانعدمت الزراعة بعد سيطرتهم على الأراضي ، كما فسدت الصناعة المحلية[4] وقد ترتب عن ذلك أحوال اقتصادية سيئة قلة في الطعام أودت بحياة أعداد هائلة من الناس جوعا ، ولذلك أصبح الناس يترقبون الساعة التي يرتفع ذلك الشر عنهم وأصبحوا ينظرون بعيون أملة إلى المخلص من تلك الفوضى إلى عمق البلاد[5].

---

[1] هو الإمام عبد الله مالك ابن أنس بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غينان المدني إمام دار الهجرة و أحد أئمة الأعلام، إليه ينسب المذهب المالكي. ينظر : ابي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الاعيان، تحقيق : إحسان عباس، ج4، دار البهاء، بيروت، ص135.

[2] أبو العباس شهاب الين أحمد بن إدريس المالكي الشهير بالقرافي، الذخيرة، تحقيق : محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، ص213.

[3] محمد بن تومرت، أعز ما يطلب، تحقيق : عبد الغني أبو العزم، مؤسسة الغني للنشر، المغرب، ص232.

[4] عقيلة غناي، قيام الدولة الموحدية، دار الكتاب، ط2، ليبيا، ص346.

[5] عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق، ص235.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

أما عن الظروف الاجتماعية فإن الدولة المرابطية رغم صلابتها وقوتها على هذا الصعيد في عصـــر ازدهارها ورغم ما حققته من توحيد اجتماعي على منهج فكري يرتكز على فهم مذهب المالك فإنه لم يستجب للغاية الدينية المتمثلة في العدل ومكارم الأخلاق[1].

[1] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص238.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الفصل الأول: التوسع المرابطي على المغرب الأوسط

-قيام دولة المرابطين في المغرب

-المرابطون قبل قيام دولتهم

-عبد الله بن ياسين الجازولي وقيام الدولة

-المراحل التي مر بها ابن ياسين في دعوته

-فتوحات عبد الله بن ياسين في جنوب المغرب

-مرحلة الإصلاح الديني

-مرحلة العمل العسكري

-استمرار الفتوحات المرابطية

-توسعات دولة المرابطين

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

1-قيام الدولة المرابطين في المغرب الأوسط:

في الوقت الذي توالت فيه موجات القبائل الهلالية، على دولتي بني زيري وبني حماد في القسم الشرقي من المغرب الإسلامي، غزت قبائل صنهاجة البدو، المغرب الأقصى وتمكنوا من تأسيس دولة قوية مترامية الأطراف عرفت بالدولة المرابطية وبلغت توسعاتهم إلى المغرب الأقصى والجزء الغربي من المغرب الأوسط، كما ضمت القسم الجنوبي والشرقي من شبه الجزيرة الإيبرية (الأندلس) وجزر البليار.

1-1: المرابطون قبل قيام دولتهم :

ينتمي المرابطون الملثمون إلى قبيلة لمتونة، وهي إحدى بطون صنهاجة اتخذوا اللثام على وجوههم وصار شعارا لهم، ولمتونة بطون كثيرة :بنو ورتنطق وبنو زمال وبنو صولان وكان موطنهم بلاد الصحراء يعرف بكاكدم[1] ، كانت لمتونة تتولى رئاسة مسوفة وجدالة ولمطة وغيرهم ،ثم آلت الرئاسة على قبيلة جدالة على عهد الأمير يحي بن إبراهيم الجدالي.

ويبدو أن إطلاق اسم الملثمين في بدايته، كان خاصا بقبيلة لمتونة ثم توسع وأصبح شعارا لكل من حالفها ودخل تحت سيادتها[2].

وقد وردت أقوال كثيرة في ذلك منها :

أن أجدادهم من حمير كانوا يتلثمون لشدة الحر، ويذهب إلى هذا الرأي من ظن أن أصل قبائل صنهاجة يرجع إلى الهجرات القديمة من المشرق لأسباب متعددة منها، اقتصادية وسياسية[3].

---

[1] عبد الرحمن ابن خلدون، كتاب العبر، وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتب العلمية ،ط1 ،بيروت،1992،ج6، ص214 .

[2] محمد علي الصلابي، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الإفريقي ، دار المعرفة ، ط2، بيروت، 2005، ص15.

[3] المرجع نفسه ،ص15

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

وهكذا اتخذوا اللثام سنة يلازمونه وارتقى عندهم إلى مستوى رفيع في حياتهم وأعرافهم ومما قيل في اللثام:

قوم لهم درك العلا في حمير وإن انتم صنهاجة فهم هم

لما حووا إحراز كل فضيلة غلب الحياء عليهم فتلثموا [1]

وهناك من يقول، أن طائفة من لمتونة خرجوا غائرين على عدوهم، فخالفهم العدو إلى بيوتهم، و لم يكن بها إلا المشايخ والصبيان والنساء ،فلما تحقق المشايخ بقدوم العدو أمروا النساء أن يلبسن ثياب الرجال ويتلثمن، حتى لا يعرفن ويلبسن السلاح، فلما أشرف العدو رأى جمعا عظيما فظنه رجال فقط[2].

ظهرت في المجتمع الملثم عادات خبيثة، تتنافى مع تعاليم الإسلام، بل هي عادات غارقة في مستنقعات الجاهلية وانحرف المجتمع عن الصراط المستقيم، بعدما كان أجداد هذا المجتمع قد آمنوا بالله ربا وبمحمدا نبيا ورسولا، ونبذوا ديانة المجوسية القديمة ورفعوا لواء الجهاد وخاضوا حروبا في سبيل إعلاء كلمة الإسلام التي وصلتهم بعد فتح الأندلس[3].

ومن أشهر الزعماء الملثمين الذي حرصوا على نشر الإسلام :الزعيم تيولوثان بن تيكلان اللمتوني، الذي حارب القبائل الوثنية ونشر بها الإسلام وبعد وفاته سنة 222هـ خلفه حفيده الأثر وبوفاة هذا الأخير سنة 287هـ ،فخلفه ابنه تميم الذي قتل سنة 306هـ على يد مشايخ صنهاجة.

1 ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، مراجعة: محمد يوسف الدقاق ، دار الكتاب العلمية ،ط2،ج8، بيروت،1995، ص330 .

2 المصدر نفسه ،ج8، ص333

3 محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص19-20 .

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

وبذلك تمزق شملهم، و لم يجتمعوا على أحد بعد ذلك نحو مائة وعشرين سنة ،إلى أن قام فيهم أبو عبد الله محمد بن تفاوت اللمتوني، كان من أهل الدين والفضل ،وظل زعيما عليهم ثلاثة أعوام وأستشهد بغارة قبيلة يهودية من السودان[1].

فقدموا بعده صهره يحي بن إبراهيم الجدالي (الكيدالي)[2] فأقام على رئاسته إلى سنة 427هـ، فارتحل إلى الحج واستخلف مكانه ولده إبراهيم بن يحي على قبائل صنهاجة يدبر حروبهم على أعدائهم.[3]

1-2: عبد الله بن ياسين الجازولي وقيام الدولة المرابطية :

كان لعبد الله بن ياسين الفضل الكبير لقيام الدولة المرابطية، منذ استقدامه من طرف الأمير يحي بن إبراهيم الكيدالي .استقدام الفقيه عبد الله بن ياسين الجازولي :

توجه يحي بن إبراهيم الجدالي لأداء فريضة الحج ،واجتاز في إيابه على مدينة القيروان وذلك سنة 440هـ، فحضر بها مجلس الفقيه المدرس أبي عمران الفاسي فسأله عن قبيلته ووطنه، فذكر أنه من الصحراء من قبيلة جدالة[4]، إحدى قبائل صنهاجة، فقال له الفقيه ما مذهبكم؟ فقال له :ما لنا علم من العلوم ولا مذهب من المذاهب، لأننا في الصحراء منقطعين لا يصل إلينا إلا بعض التجار الجهال، حرفتهم الانشغال بالبيع والشراء ولا علم عندهم ...ويشتهون، وفينا أقوام على تعليم العلوم يحرصون، وعلى الفقه في الدين من الله يرغبون، [فعسى] يا سيدنا تنظر في من يتوجه معي إلى بلادنا ليعلمنا ديننا[5] .

---

[1] ابن أبي الدينار، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، تحقيق :محمد شمام، ط2، تونس 1967، ص101

[2] يحي بن إبراهيم الكيدالي :هز من قبيلة جدالة ،عرف بالتقوى والصلاح وبعد النظر ،ورجاحة العقل ،مما يؤهله أن يحمل رسالة الإصلاح بين القبائل، السيد محمود ،ص23

[3] بن الدينار، المصدر السابق، ص101

[4] جدالة :هي إحدى قبائل صنهاجة وإخوانهم لمتونة وهم صحراويون ولهم بطون ضخمة وبلادهم مما يلي أرض السودان

[5] أبو العباس ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار تونس والمغرب، ج4، ص7-8

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

فقال الشيخ أبي عمران الفاسي: إني أعرف رجلا ببلد نفيس من المصامدة، تقيا صالحا لقيني هنا وأخذ عني علوما كثيرة، اسمه وجاج بن زلو اللمطي، أكتب إليك كتابا إليه يبعث معك أحدا من طلبته، فكتب له الشيخ كتابا فسار يحي بن إبراهيم الجدالي إلى الشيخ وجاج اللمطي وناوله كتاب أبي عمران الفاسي، انتدب لذلك رجلا من طلبته، يعرف بعبد الله بن ياسين الجازولي[1] وكان من حذاق الطلبة، ومن أهل الدين والعلم والصلاح[2].

وعند نزول عبد الله بن ياسين عند الملثمين وجد أكثر لا يصلون، وليس عندهم من الإسلام سوى الشهادتين، بحيث غلب عليهم الجهل ،فكانوا يعملون ببعض العادات السيئة التي ورثوها عن أباءهم، وقد حرمها الإسلام ،فأخذ يعلمهم تعاليم الإسلام الصحيح، فتعلق به الفقراء وعامة الناس، وبذلك أضحى يشكل خطرا حقيقيا على الأمراء والأشراف فثقلت عليهم وطأته، فكان لا بد من إخراجه من بينهم حفاظا على امتيازاتهم، وانتهت التجربة الإصلاحية بمؤامرة كادت أن تؤدي بحياة عبد الله بن ياسين الجاز ولي مدعومة من الأمراء والأعيان، تزعمها فقيه محلي اسمه الجوهر بن سكن[3]، فأصيبت الحركة بنكسة وبدأ عبد الله ابن ياسين الجاز ولي يفكر العودة من حيث أتى، فثناه الأمير يحي بن إبراهيم عن عزمه قائلا :<< إنما أحضرتك لتعلمني، وليس لأجبر الناس على ترك ما هم فيه[4] ولكن أن كنت تريد الآخرة ، فهذه عندنا جزيرة في البحر، إذا حصر الماء عنا دخلنا إليها على الأقدام، فيها

[1] عبد الله بن ياسين الجاز ولي : هو بن ياسين بن مكوك بن سير بن علي الجزولي، أصله من قرية تماماناوت في طرف صحراء غانا، ينظر : محمد علي الصلابي، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين، ص:27

2 بن أبي الدينار، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، المصدر السابق، ص102

3 عباس نصر الله سعدون، دولة المرابطين في المغرب والأندلس، عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين، دار النهضة العربية، ط1 ، بيروت،1985 ، ص24

4 المرجع نفسه ،ص26

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الحلال المحض، ندخل إليها ونتعبد فيها إلى الموت فقال لـــه نعـــم فـــدخلاها وهنـــاك اســـتقروا وأسسوا رباطا لهم[1].

1-3 : المراحل التي مر بها ابن ياسين في دعوته:

كان المغرب الأقصى أوائل القرن الخامس هجـــري، يعـــاني محنـــة سياســـية ودينيـــة حيـــث ظهرت دعوات منحرفة عن الإسلام واستطاعت بعـــض هـــذه الـــدعوات البدعيـــة، أن تشـــكل كيانا سياسيا، وأصبح المغرب الأقصى شبيها بالأندلس في زمـــن ملـــوك الطوائـــف، مـــن حيـــث أن كلا البلدين قد تحكمت فيه طوائف متعددة :قبائـــل الغمـــارة في الشـــمال، قبائـــل برغواطـــة في الغرب، وقبائل زناتة التي كونت نطاقا حـــول القبائـــل الســـابقة طوائـــف الشـــيعة الرافضـــة والوثنيين في الجنوب[2].

1-4: فتوحات عبد الله بن ياسين في جنوب المغرب الأقصى :

مر عبد الله ابن ياسين بعدة مراحـــل في دعوتـــه قبـــل أن يـــتمكن المرابطـــون مـــن تأســـيس دولتهم وهي مرحلة الإصلاح الديني ثم مرحلة العمل العســـكري الـــتي شـــرع فيهـــا المرابطـــون بتوحيد المغرب الأقصى[3].

1-5مرحلة الإصلاح الديني: حيث قام ابـــن ياســـين في هـــذه المرحلـــة بتعريـــف النـــاس بالعقيدة الإسلامية الصحيحة وتنقيتها من آثار الشرك والوثنية، الـــتي خالطـــت عقائـــد الملـــثمين في تلك الفترة ،فقد وجدهم لا يعرفون من الإسلام إلا اسمـــه، وبـــذل جهـــدا في تبيـــان أصـــول الإسلام محاولا أن يربطهم بالكتاب والسنة وإجماع الأمة[4].

1 ابن أبي الدينار ،المؤنس في أخبار إفريقية وتونس ،ص:102

2 احمد مختار العبادي ،تاريخ المغرب والأندلس .بيروت، دار النهضة العربية ،ص277

3 محمد علي الصلابي ،المرجع السابق ،ص50

4 المرجع نفسه ،ص54

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

1-6:مرحلة العمل العسكري: شرع عبد الله بن ياسين الجازولي في توحيد المغرب الأقصى وكان ذلك منذ أن دخل ابن عبد الله بن ياسين وأتباعه المخلصون إلى الجزيرة التي بحوض السنغال عام 433هـ وأقاموا رباطا[1].

ثم بدأ الملثمين في الانضمام إلى ابن ياسين وأتباعه، فتكاثر عددهم وبلغ الألف رجلا وأصبح هذا الرباط منارة يشع نورها وعلمها في تلك الصحاري القاحلة ،فأصبح قطبا عاملا على جذب أبناء قبائل صنهاجة إليه، وقد تميز الرباط بحسن إدارته وتنظيمه ،مما ساعد على قوة النواة الأولى لدولة المرابطين[2].

ولما كثر جمع عبد الله بن ياسين الجازولي، قام فيهم خطيبا وحذرهم عذاب الله ،وقال لهم الآن يجب عليكم قتال من خالفكم، فقالوا له :<< أأمرنا بما شئت، فقال لهم :>> أخرجوا لقبائلكم وأدعوهم إلى التوبة، فإن استتابوا وإلا فقاتلوهم<<، وأول من قاتلوا منهم جدالة قتلوا منهم خلق كثير واسلم الباقون ثم لمتونة، وأخذ يغزوهم قبيلة بعد قبيلة إلى أن هداهم الله واجتمعوا على الكتاب والسنة[3].

كما جعل ابن ياسين، بيت المال على مقتضى الكتاب والسنة، فتسامع به أهل الصحراء وانتشر عدله في بلاد السودان، ولما توفي الأمير يحي بن إبراهيم الجدالي حوالي سنة 440هـ القائد العسكري للمرابطين ،قدم عبد الله بن ياسين، يحي بن عمر اللمتوني ليقوم بحروبهم .ويعد بن ياسين هو الأمير على الحقيقة، يأمر وينهي، بينما كان يحي بن عمر من أهل الدين والصلاح قائدا للجهاد ضد العدو[4].

---

[1] المرجع نفسه، ص58

[2] المرجع السابق، ص51

[3] ابن أبي الدينار ، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ص103

[4] المصدر نفسه، ص106

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

كان بالقرب من لمتونة جبل فيه قبائل من البربر على غير دين الإسلام ،فدعاهم ابن ياسين إلى الدين فامتنعوا عن ذلك، عندئذ أمر يحي بن عمر اللمتوني بغزوهم ،فغزاهم لمتونة وسبوهم وقسموا سبيهم بينهم وأخذ أميرهم خمسهم وهو أول خمس قسمه اللمثونيون في صحرائهم، وقد فقدوا في حروبهم الكثير من عسكرهم، وكان عبد الله بن ياسين يصبرهم إلى أن ظهروا بأعدائهم، ولذلك أطلق عليهم بن ياسين اسم "المرابطين" وسمي أميرهم يحي بن عمر أمير الحق[1].

ثم تخطى المرابطون الصحراء إلى بلاد درعة وسجلماسة ،فأعطاهم المرابطون صدقاتهم ودعوهم إلى الدين الصحيح، لكن هؤلاء رجعوا ما كانوا عليه ،فكتب الفقيه وجاج اللمطي إلى المرابطين بما نال المسلمين من العسف والجور من بني واندين أمراء سجلماسة من مغراوة ،فحرض على تغيير أمرهم ،فخرج جيش مرابطين من الصحراء سنة 445هـ متوجها نحو درعة، فنهض إليهم مسعود بن واندين أمير مغراوة وصاحب سجلماسة ودرعة للدفاع عن بلادهم، إلا أنهم انهزموا أمام المرابطين وتم الاستيلاء على بلاد درعة وسجلماسة في نفس السنة، فأصلحوا أحوالها وغيروا المنكرات وأسقطوا المغارم والمكوس هناك هلك يحي بن عمر اللمثوني سنة 447هـ[2].

فقدم عبد بن ياسين أخاه أبو بكر بن عمر اللمثوني، وكان صالحا ورعا، غزا بلاد المصامدة والسودان ،وتمكن من فتح بلادا كثيرة ،وبعث عبد الله بن ياسين العمال وأمرهم بالكتاب والسنة ،ثم غزا بالمرابطين مجوس بني برغواطة، وهم قبائل كثيرة على مذهب صالح بن طريف، الذي ادعى النبوة في زمن الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك ،فقد شرع لقومه تعاليم خارجة عن الدين الإسلامي، وقد وقع بين المرابطين وبرغواطة حروب قتل

[1] أبو عباس ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق :إحسان عباس، دار الثقافة، ط3، بيروت ،1983، ص12

[2] عبد الرحمن ابن خلدون ،كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج6، ص216-217

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

فيها خلقا كثيرا، من الفريقين،و في هذه الحروب أستشهد الفقيه عبد الله بن ياسين الجازولي سنة 451هـ بواد كريفلة[1].

استقل بالأمر أبو بكر بن عمر اللمثوني وتمادى في غزواته بني برغواطة فقتلهم وأستأصلهم ففروا بين يديه إلى الصحراء وتبعهم إلى أن اسلموا[2].

وبهذا يكون المرابطون قد اجتاحوا معقل مملكة برغواطة، من تخوم تادلا إلى نهاية تامسنا فكأنه لم يعد هناك حائل، بين المرابطين والأندلس أرض الجهاد حقا وموطن الرباط[3].

1-7: استمرار فتوحات المرابطيين بقيادة أبي بكر بن عمر اللمثوني :

وبعد فتح المرابطين جنوب المغرب ،توجهوا نحو شماله بحيث قصد أبو بكر بن عمر اللمثوني مدينة أغمات سنة 452هـ وفيها قتل لقوط بن يوسف المغراوي[4].تابع سيره شمالا إلى بلاد المغرب ففتح سائر بلاد زناتة، ثم مكناسة وحاصر مدينة لواتة فدخلها عنوة سنة 452هـ عندئذ عاد إلى أغمات، واتخذها قاعدة عسكرية للمرابطين وتزوج أبو بكر بن عمر زينب بنت أسحق النفزاوية امرأة لقوط بن يوسف كما فتح المرابطون بلاد المصامدة بجبال درن، ثم غزو تادلا[5].

عندما عمرت مدينة أغمات، اتجه أبو بكر بن عمر اللمثوني ،إلى اختيار عاصمة جديدة له فوقع اختياره على مدينة مراكش الحالية ،فشرع في بناءها واستطاع أبو بكر اللمثوني تأمين لمن في الصحراء وأزال الخلاف القائم بين جدالة ولمتونة ،وساهم في توحيد بلاد

[1] عبد الحميد سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي، المرابطون صنهاجة الصحراء الملثمون في المغرب والسودان والأندلس، منشأة المعارف، ط1، ج4، الإسكندرية، 1995، ص229

[2] محمد علي الصلابي، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين، ص63

[3] عبد الحميد سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي، المرجع السابق، ص229

[4] محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص63

[5] المرجع نفسه ، ص66

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

المغرب ونشر الإسلام في الصحاري القاحلة وحدود السنغال والنيجر وادخل أعداد كثيرة من الزنوج في الإسلام ساهموا في بناء دولة المرابطين الفتية[1].

وبينما كان أبو بكر اللمثوني يشرع في بناء مدينة مراكش ،و لم يكن قد استكمل فتح المغرب، بلغه ما وقع من الخلاف بين لمتونة ومسوفة ببلاد الصحراء، فخشي افتراق الكلمة وبهذا تلاقى أمره بالرحلة ،ارتحل أبو بكر إلى الصحراء واستخلف على المغرب ابن عمه يوسف بن تاشفين[2]، وكان ذلك سنة 453 هـ، وقد لحق أبو بكر بقومه في الصحراء ورفع ما كان بينهم من الفتنة وفتح بابا من جهاد السودان على نحو تسعون مرحلة من بلادهم[3]، والجدير بالذكر أن أبا بكر اللمثوني قد طلق زوجته وطلب من يوسف الزواج بها لخيرها وصلاحها .

8-1: توسعات الدولة المرابطية(شمال المغرب الأقصى والأوسط) في عهد يوسف بن تاشفين:

لما توجه أبو بكر اللمثوني إلى الصحراء سنة453 هـ، ترك نصف الجيش ليوسف بن تاشفين، أي أن الجيش انقسم إلى قسمين :أحدهما سوداني جنوبي بقيادة أبي بكر اللمثوني للجهاد، ونشر الإسلام جنوب الصحراء والأخر مغربي شمالي بقيادة يوسف بن تاشفين هدفه استكمال فتوح المغرب، وقد تمكن ابن تاشفين بهذا الجيش من تمهيد البلاد فاستقامت له الأمور وفتح غالبية البلاد، وقد أستشهد أبو بكر اللمثوني في الصحراء سنة480هـ فأنفرد يوسف بن تاشفين بحكم المغرب لا ينازعه في ذلك أحد[4].

---

[1] المرجع نفسه، ص64

[2] يوسف بن تاشفين :ينتسب إلى العروق انبيلة من أحرار بني ورتانطق اللمتونيين، فنجده إبراهيم ترجوت بن ورتانطق وهو شريف أيضا من ناحية أمه الحرة، محمد علي الصلابي، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين، المرجع السابق، ص64

[3] عبد الرحمن ابن خلدون،كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر،ج6، المصدر السابق، ص217-218

[4] عبد الحميد سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي ،المرجع السابق، ص230

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

يعتبر يوسف بن تاشفين ،من أعظم الرجال الذين أنجبهم المغرب الإسلامي ،حيث قام بدور أساسي في رسم حدود المغرب الأقصى فهو الذي وطد نواحيه من الصحراء الكبرى إلى ساحل البحر المتوسط ،حيث قام بالمحاولة الأولى في توحد أكبر جزء من بلاد المغرب ،تحت لواء واحد وستظل نقطة البداية في إنشاء ما يسمى بالمغرب العربي الكبير[1].

تمكن يوسف بن تاشفين من إقليم السوس، في حياة أبي بكر اللمثوني ،وبوفاة هذا الأخير اجتمع المرابطون، على يوسف بن تاشفين وأمروه عليهم ولقبوه أمير المسلمين كان يوسف بن تاشفين وجماعته على نهج السنة، وإتباع الشريعة ،فاستغاث به أهل المغرب فسار إليه وفتحها حصنا حصنا[2].

استطاع ابن تاشفين، أن يدخل مدينة فاس صلحا سنة 455هـ ،إلا أن أهلها تمردوا عيه فيما بعد،افتتح بلاد غمارة سنة 460هـ ،وفي سنة 462هـ عاد مرة أخرى إلى فاس فحاصرها مدة ثم تمكن من فتحها عنوة ،وقتل بها زهاء ثلاثة آلاف من مغراوة وبني يفرن ومكناسة وقبائل زناتة، وخلص من نجا منهم من القتل إلى بلاد تلمسان ،وأمر بهدم أسوار المدينة، وارتحل سنة 463هـ إلى وادي ملوية، فافتتح بلادها وحصونها ونواحيها[3] ثم نهض سنة 465هـ إلى مدينة الدمنة من بلاد طنجة وفتح جبل علودان، وفي عام 467هـ استولى على جبل غياثة وبني مكود وبني رهينة من أحواز تازا، وجعلها حدا فاصلا بينه وبين زناتة التي فرت منه إلى تلمسان، وأصبحت منطقة تازا ثغرا منيعا بينه وبين زناتة، لذا اعتبر المؤرخون سنة 467هـ حدا فاصلا في تاريخ الدولة المرابطية، إذ بسط يوسف بن تاشفين

[1] حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص189

[2] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، المصدر السابق، ص330

[3] عبد الرحمن ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، المصدر السابق، ص219

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

نفوذه على سائر المرغب الأقصى الشمالي باستثناء طنجة وسبتة إلا أنه تمكن من فتح طنجة، حيث سير إليها جيشا ضخما بقيادة صالح بن عمران سنة 470هـ[1].

وبعد انتهاء يوسف بن تاشفين من فتح جبل المغرب الأقصى تطلع إلى فتح المغرب الأوسط، جهز يوسف بن تاشفين سنة 472 هـ جيشا من لمتونة وولى عليه مزدلي بن تبليكان وكلفه بفتح المغرب الأوسط ،فابتدأ بمحاربة مغراوة ملوك تلمسان وكان بها يومئذ عباس بن بخيتي، فدوخ هذا الجيش المغرب الأوسط وسار في بلاد زناتة وظفر بيعلي بن الأمير العباسي فقتلوه وانكفئوا راجعين من غزواتهم[2].

ثم توجه إلى مليلة وسائر بلاد الريف فتمكن من افتتاحها ،وخرب مدينة نكور، ثم عاد بعساكره إلى المغرب الأوسط مرة أخرى فافتتح مدينة وجدة ومنها إلى تلمسان، وأسلم من كان بها من مغراوة وقتل العباس بن بخيتي ونزل ،بها عساكر المرابطين فصارت ثغرا لملكهم ثم افتتح المرابطون مدينة تنس ووهران وجبل ونشريس إلى جزائر بني مزغنة وتمكن من فتحها والتي بنى بها جامعا لا يزال إلى اليوم يعرف بالجامع الكبير[3].

وفي سنة 476هـ وجه الأمير يوسف بن تاشفين ابنه المعز لفتح سبتة، وبعد هذه الجولة الجهادية الموفقة، تم توحيد المغربين الأقصى والأوسط ،وأصبحت الدولة المرابطية قوة لا يستهان بها[4].

وبهذا صار المغرب يتمتع بوحدة سياسية ودينية قوية في ظل دولة المرابطين زعيمها يوسف بن تاشفين في الوقت الذي كان فيه الأندلس يعاني التفكك السياسي والاجتماعي تحت حكم ملك الطوائف[5].

---

[1] محمد علي الصلابي، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين، ص72

[2] عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق،ج6، ص220

[3] المصدر السابق، ص223

[4] محمد علي الصلابي، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين، الرجع السابق، ص71-72

[5] أحمد مختار العبادي، تاريخ المغرب والأندلس، ص306

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

1-2: تأسيس الدولة الموحدية في المغرب الأوسط:

تجمع المصادر التاريخية على أن مؤسس الدولة الموحدية وواضع قواعدها الأولى هو عبد الله ابن تومرت[1]. المنحدر عن قبيلة هرغة[2] إحدى بطون مصمودة[3] ، القاطنة بالسوس الأقصى بجبال الأطلس في المغرب الأقصى والمرجع أن ابن تومرت ولد في475ه/1082م بقرية إيجلي[4] حيث تلقى دراساته الأولية بكتاتيبها[5] فبل ان يشد الرحال طلبا للعلم نهاية القرن الخامس هجري ومطلع القرن الثامن عشر ميلادي ، حيث حل بقرطبة ودرس على القاضي أبي جعفر حمدين[6] ومنها شد الرحال إلى المهدية أين درس على عبد الله المازني[7] ثم ارتحل إلى مصر حيث حل بالإسكندرية وأخذ عن علمائها ومنها قصد مكة لأداء فريضة الحج وطلب العلم وبعدها توجه إلى العراق وهناك لقي جمعا غفيرا من العلماء الذين كانت تعج بهم بغداد وحواضر العراق[8] أبرزهم أبو حامد الغزالي[9] ويبدو مما تقدم أن ابن تومرت تلقى بالمشرق علوما متنوعة جمعت بين العلوم العقلية و النقلية ، بفضل من لقيهم وتلقى

---

[1] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 241

[2] قبيلة مصمودية اسمها "أرغن" مسكنها جنوبي وادي السوس إلى الشرق من مدينة روادنة، أنظر : ابي بكر الصنهاجي المعروف بالبيدق، المهدي بن تومرت وبداية الدولة الموحدية، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط، 1971، ص33

[3] قبيلة بربرية من البرانس تسكن جبال الأطلس جنوبي مدينة مراكش بجبل درن، أنظر : البيذق، المصدر السابق، ص 92، ابن خلدون، العبر، ج6، ص275

[4] ابي محمد حسن بن علي بن محمد عبد الله الكتامي المعروف بابن القطان، نظم الجمان، تحقيق : محمود علي مكي دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ص61

[5] ابن خلدون، العبر، ج6، ص 305

[6] احمد بن محمد بن احمد التغلبي ولي القضاء على قرطبة في529هـ في سنة 539 قام ضد الموحدين، توفي546هـ بملقة، ينظر : لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، تحقيق : ليفي بروفينطال، دار المكشوف، بيروت، 1956، ص254

[7] ابي عبد الله محمد ابن إبراهيم الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية ، تحقيق : محمد ماضود، ط2، المكتبة العتيقة، تونس 1960، ص 4

[8] محمد علي الصلابي، دولة الموحدين، دار البيارق، عمان، 1988، ص11

[9] هو الامام محمد بن محمد بن احمد الطوسي، الإمام الجليل ابو حامد الغزالي، العالم المبرز في الأصول و الفقه وعلم الكلام، ينظر : أبو حامد الغزالي إحياء علوم الدين، علق عليه : احمد علي سليمان، دار الغد الجديد، المنصورة، 2005، ص3

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

عنهم من علماء وفقهاء الدين الذين كانوا على درجة عالية من الحفظ و التحرير و التمكن[1] بعد هذا المشوار الطويل في طلب العلم. شرع المهدي في طريق العودة إلى مسقط رأسه في رحلة دامت أربع سنوات ، كان خلالها يتوقف بالمدن والقرى التي يمر بها فيأمر بالمعروف وينهى عن المنكر متشددا في انكار الحال الذي كان عليه أمراؤهم ، لذلك يمكن اعتبار هذه الرحلة من حياته البداية الحقيقية لثورته و البذرة الأولى لقيام الدولة الموحدية[2].

انطلق ابن تومرت من مكة فدخل الإسكندرية ثم توجه إلى طرابلس ثم إلى المهدية[3] ومن بعدها قسنطينة[4] ليدخل بجاية[5] والملاحظ أنه كان يدخل في صراعات مع الأمراء والعوالم أدت إلى إخراجه من عديدي من المدن التي نزل بها مرغما[6].

وبعد صراع مرير في بجاية مع أمراء بني حماد خرج ابن تومرت واستقر في قرية ملالة [7] أين لقي خليفته والمؤسس الفعلي لدولته عبد المؤمن بن علي[8] وقد خرج ابن تومرت من

---

[1] ابو الحسن علي ابن ابي الكرم محمد بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير الكامل في التاريخ، ط 4، ج 9، راجعه: محمد يوسف دقاق ، دار الكتب العلمية، بيروت 2003، ص195

[2] البيدق، المصدر السابق، ص354

[3] مدينة بناها عبد الله الشيعي في 300 هـ يحيط بها البحر من ثلاث جهات وهي بعيدة عن مدينة القيروان بـ 60 ميل، أنظر: ابن القاسم ابن حوقل النصيبي، صورة الأرض، مكتبة دار الحياة، بيروت، 1992، ص73

[4] مدينة بالمغرب الأوسط أهلها مياسير وهي أحسن المدن، يحيط بها الوادي من جميع جهاتها، تبعد عن بجاية بمسيرة ستة أيام، ينظر: ابن حوقل المصدر نفسه، ص91

[5] مدينة بالمغرب الأسط عامرة بالتجارة والصناع وهي عامرة بسكان الأندلس وهي قطب لكثير من البلدان تبعد عن سطيف بمسيرة ثمانية أيام، ينظر: الإدريسي أبو عبد الله الشريف: نزهة المشتاق في اختراق أفاق، ص 265-267

[6] أبي بكر الصنهاجي المعروف بالبيدق : المهدي ابن تومرت وبداية الدولة الموحدية ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط، 1971، ص 11-13

[7] هي مدينة من المغرب الأدنى ، تقع بالقرب من بجاية ، ينظر : عبد الله البكري ، المغرب في ذكر الإخبار الإفريقية والمغرب جزء من كتاب مسالك وممالك، دار الكتاب الإسلامي القاهرة ، ص85

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

ملالة متجها إلى مراكش[1] وهناك واصل دعوته متخذا من فساد الطبقة العليا مادة لوعظه ، فكثر أتباعه والتف حوله جمع غفير من الناس ، الأمر الذي أثار مخاوف المرابطين الذين أخرجوه من المدينة[2] فساد إلى أعماق وهناك حدث تحول في اسلوبه الدعوي عندما خلع بيبعة على بن يوسف[3]وفي هذه المرحلة يبدو أن دعوته بدأت تستهدف إلى جانب الأخلاقي والاجتماعي الفساد السياسي متمثلا في سيرة الأمير وحاشيته. بعدها سار إلى موطن قبيلة هرغة ، ونزل برباط إيجليز[4]سنة 514ه-1120م مستغلا عامل العصبية بتزوله بين قبائل مصمودة، الذين كانوا في صراع مع مرابطين[5].

وهناك بدأ في تنظيم أتباعه وأعوانه وظل عاما يعظ ويدرس على هدى الذهب الأشعري ولما استوثق من قبيلته وأقنعهم بأفكاره أعلن مهديته[6].

فبايعه أصحابه ودخلت دعوته طورا جديدا بإعلان الحرب على المرابطين لاجتثاث حكمهم الباطل حسب رأيه، وإقامة الدولة الراشدة على هدى التعاليم التي بشر بها أتباعه وقبائل أهل تنمال[7] وعندما وجه المرابطون جيوشهم إليه استطاع ان يهزمهم في السوس في

[1] مدينة عظيمة أسسها يوسف بن تاشفين سنة 459ه-1067م تقع على بعد ثلاثة أميال من وادي تانسيفت وهي مدينة طيبة التربة ،ينظر: مؤلف مجهول: الاستبصار في عجائب الأمطار، تعليق :سعد زغلول، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ص208

[2] البيذق: المصدر نفسه، ص27

[3] ابن القطان ، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان تحقيق: محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1989، ص 83

[4] عز الدين عمر موسى ، الموحدين في المغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم ، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت،1991، ص 39

[5] هم اصحاب ابي الحسن علي ابن إسماعيل الأشعري، لهم أقوالهم الخاصة في اثبات وجود الله والصفات والإيمان والإرادة وغيرها من مسائل العقيدة ينظر: محمد بن عبد الكريم بن ابي الكريم ابن ابي بكر الهر الثاني، الملل والنحل،ج2 ، ط3، تحقيق: أمير علي وآخرون، دار المعرفة، بيروت، 1993، ص 106

[6] ابن القطان، المصدر السابق، ص 78

[7] قبائل شتى يجمعها اسم هذا الموضع، ينظر: عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الإمارات العربية المتحدة، ص423، وينظر أيضا: ابن القطان المصدر السابق ص129

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

517ه–1122م، فغنم منهم أموالا وأسلحة وازدادته هذه الانتصارات هيبة ودعاية بين قبائل البربر فأطاعته وزادت حوله التفافا[1].

لم يهمل المرابطون حرب الدعاية على المهدي فنعتوه "بالخارجي المرتد" وكان رده بأن وصفهم "بالحشم والزراجمة والمجسمة"[2] ولما اشتدت عليه هجماتهم هاجر إلى تنمل[3].

وفي هذه المرحلة طهر صفوفه من العناصر المشاغبة وركز على تربية اتباعه تربية وثيقة على مبادئ دعوته[4].

وفي سنة 519ه–1125م تحولت خطته من الدفاع إلى الهجوم فأغار على أحواز مراكش، ووصل إلى أغمات، وفي عام 524ه–1130م ركز هجومه على مراكش نفسها لكنه مني بهزيمة كبيرة من طرف المرابطين في واقعة البحيرة التي فقد فيها جندا كثيرا وقاد عظماءهم نصف مستشاريه العشرة ، و لم يلبث المهدي بعدها إلا قليلا حتى توفي[5] بعد أن اسند خلافته لعبد المومن ابن علي الذي ورث تركة مثقلة بعد هزيمته في المعركة ، فوفاة المهدي وارتداد بعض القبائل عليهم كان لها أثرها المعنوي العميق في نفوس الموحدين ولذلك مكث عبد المؤمن في تنمل يتألف ويحسن إلى الناس[6].

---

[1] مجهول: حلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق: سهيل زكار وعبد القادر زمامة ،ط1 ، دار رشاد الحديثة ، 1993،ص 129

[2] ابن القطان ت منتصف القرن 7 هـ/ 13م، نضم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان تحقيق: محمود علي مكي، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1989، ص94

[3] جبل عالي شديد البرودة، يزدحم بالسكان وعلى قمته مدينة تحمل اسمه، وهي عامرة ومزدحمة ويخترقها نهر جار ينظر: الحسن ابن محمد الوزان الفاسي، وصف افريقيا، ج1: ترجمة : محمد حجي، محمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، الرباط، 1982، ص 141

[4] محمد عبد الله عنان : دولة الإسلام في الأندلس، ج1، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة ،1990، ص141

[5] أبي بكر الصنهاجي المعروف بالبيدق : المهدي بن تومرت وبداية الدولة الموحدية، دار المنصورة للطباعة ، الرباط، 1971، ص40

[6] ابن الأثير أبو الحسن علي ابن أبي الكرم محمد بن محمد السيباني، الكامل في التاريخ، ط4، راجعه وصححه: محمد يوسف دقاق ، دار الكتب العلمية، ج 9، بيروت، 2003، ص201

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

لما تمكن من إعادة الثقة الى اتباعه ، حينها باشر الموحدون حروبهم على المرابطين والقبائل المرتدة يوم أول انتصار أخذ الناس يفدون إليهم ويلتفون حولهم وسيطروا على حصون أعمات وبسطوا نفوذهم على منطقة السوس في نفس الوقت كان عبد المؤمن يرسل الدعاة لمختلف القبائل لإخضاعها سلميا[1].

ومنذ 530ه/1130م بدأ الموحدون في شن حملاتهم خارج منطقة السوس [2]، فأغاروا على درعه[3]، وزناتة[4] ، وتادلا[5] واشتبكوا مع المرابطين في معارك ضارية[6].

اتبع الموحدون إستراتيجية تقوم على الهجوم مع التحصين في الجبال دون النزول إلى السهول والأوطية الا للغارات السريعة[7]، أما من جهة المرابطين فقد تولى تاشفين ابن علي أمر مواجهة كقائد أعلى ثم كأمير بعد وفاة أبيه 537 ه[8].وقد فشل في محاولاته رغم حشده للعساكر من سجلماسة[9] وبجاية و الاندلس، بل وقتل في خضم الصراع في 539ه–

[1] ابن القطان توفي منتصف القرن7هـ/13م، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق: محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي،بيروت، 1989، ص226

[2] اقليم بأقصى المغرب يشمل على مدن وقرى كثيرة وأهلها اختلاط من بربر والمصامدة: ينظر: مجهول: الاستبصار في عجائب الأمطار، تعليق سعد زغلول، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ص211-213

[3] إقليم بالمغرب الأقصى: تبعد عن سجلماسة بثلاث مراحل، ينظر: الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، ص226

[4] هي قبيلة مغربية بربرية، تتكون من بطون عديدة متشبكة وتتواجد أكثر بطونها بالمغرب الأوسط، من سهل شرشال وهران شمالا إلى إقليم تيهرت جنوبا، ينظر: الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، المصدر السابق، ص226

[5] مدينة بالمغرب الأقصى تبعد عن أعمات بأربعة أيام، ينظر: الإدريسي، المصدر السابق ص241

[6] ابن القطان، المصدر السابق، ص 224

[7] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص184

[8] ابن عذارى المراكشي، البيان المعرب في أخبار الأندلس والمغرب ، ج4، ص25

[9] مدينة في جنوب المغرب الأقصى، تقع على طرف بلاد السودان، تبعد عن فاس بعشرة أيام نحو الجنوب، ينظر: ياقوت الحموي شهاب الدين ابن عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، ج3، دار الصادر، بيروت، 1977، ص 192

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

1145م[1]، وبالرغم من المقاومة الشرسة التي أبداها المرابطون ، إلا أنهم لم يثنوا الموحدون عن التوسع حيث دخلوا مدينة وهران، ثم تتابع سقوط المدن المرابطية فسقطت تلمسان في539ه وسجلماسة وفاس.

وفي سنة 541ه/1147م وسلا وسبتة وآغمات وطنجة في541ه/1146ومراكش عاصمة المرابطين في 541ه/1147م[2].

لكن الحكم الجديد لم يستقر من فوره ، فالروح القبلية الكامنة في نفوس المغاربة حفزها نصر المصامدة ، فقام محمد بن عبد الله بن حمود الماسي بالسوس وتلقب بالهادي وسيطر على البلاد ماعدا فاس ومراكش غير أن عبد المومن تمكن من القضاء على هذه الثورة في 541ه/1147م وأرادت الجيوب المرابطية استغلال الأمر لاستعادته فبايعوا القاضي عياض كما قام بنو غانية في ميورقة وتحالفوا مع دكالة وبرغواطية ولكن ثوارهم اخمدت لتتوجه بعدها انظار الموحدين الى الاندلس وافريقية[3] كان عبد المومن يطمع في التوسع على حساب الاندلس والمغرب الذي لم يخضع له بعد ففي أول الأمر بايعه ابن قاسي[4] ثم وفي أواخر عام 541ه/1146م دانت له ونشريس[5] وطريف في جزيرة الخضراء[6] وكانت هذه الانتصارات

[1] ابن ابي زرع علي بن عبد الله الفاسي، كتاب الأنيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصورة للطباعة، الرباط، 1972، ص182

[2] عقيلة غناي، قيام دولة الموحدين، المرجع السابق، ص300-311

[3] ابن ابي زرع علي بن عبد الله القاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصورة للطباعة، الرباط، 1972، ص30

[4] ابي القاسم احمد بن الحسن ابن قيس، رجل صوفي من اصل رومي تلقب بثورة المردين وثار على الموحدين ينظر: عبد الواحد المراكشي، المصدر نفسه ، ص208

[5] رباط على شاطئ البحر تقع على جبل وتبعد على بطليموس بحوالي اربع مراحل ينظر: الحميري محمد بن عبد المنعم السبتي: كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار معجم جغرافي، تحقيق: ليفي بروفينصال، دار الجبل، بيروت، 1988، ص102

[6] تدعى جزيرة أم حكيم نسبة إلى طارق ابن زياد، ينظر: احمد مختار العبادي، صورة من حياة الحرب والجهاد في الأندلس، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2000، ص146

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

سببا في بيعة اعيان غرب الأندلس للموحدين بدءا بإشبيلية في نفس السنة[1] وقد تواصلت مقاومات في غرناطة وقرطبة ، وفي القسم الشرقي ظل الأمراء يحاربون الوجود الموحدي، وتحالفوا أمثال ابن مردنيش[2]وابن همشك[3]وابن غانية الوجود الموحدي و تحالفوا صراحة مع ملوك النصارى الاسبان ضدهم.

لم يتفرغ عبد المؤمن لأمر الأندلس إلا بعد أن خلص له أمر المغرب في543ه/1148م عندها تمكنت جيوشه من دخول قرطبة و جيان[4]و قرمونة [5]و غرناطة [6]و انتهى بذلك الوجود المرابطي بالأندلس بعد أن تمكن من إخضاع المرية[7].

أما في ما يخص توسعات الموحدين في المغرب الأوسط و افريقية فنشير الى أنها كانت تسير في خط زمني واحد مع توسعاتهم في الأندلس ، فقد تمكن الموحدون من اسقاط مملكة بني حماد و ضمها إلى أراضيهم في 547ه/ 1152م[8].ورغم

---

[1] ابن الأثير أبو الحسن علي بن ابي الكرم محمد السيباني: الكامل في التاريخ، راجعه وصححه: محمد يوسف الدقاق، ج 9، دار الكتب العلمية، بيروت،2003، ص343

[2] محمد بن سعيد بن مردنيش، احد الثائرين على الدولة الموحدية في أعقاب سقوط دولة المرابطين، وقد أنكر بعض الباحثين نسبه العربي وأرجعوه لأصل اسباني، ذلك أن جده الأعلى مردنيش توفي567هـ، ينظر: أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي المعروف بابن الآبار، الحلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، 1985، ص220

[3] إبراهيم ابن هامشيك صهر ابن مردنيش وساعده الأيمن في ثورته على الموحدين وهو نصراني الأصل، سمي بهامشيك لأن أذنه كانت مقطوعة، ينظر: ابن الخطيب لسان الدين: كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد بن عبد الله عنان ،دار المعارف، القاهرة ،1956، ص159

[4] مدينة بالأندلس تقع شرق اشبيلية تبعد عنها بحوالي خمس و أربعون ميلا، ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص158

[5] من قواعد الأندلس تبعد عن واد أشن بأربعين ميلا، ينظر: الحميري، المصدر نفسه، ص192

[6] عبارة عن جبلين يفصل بينهما خندق معمور، ينظر: الإدريسي، القارة الإفريقية و جزيرة الأندلس مقتبس من: نزهة المشتاق، تحقيق: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص164

[7] مدينة على كدية تراب مطلة على النهر الكبير المنحدر إلى قرطبة، بينهما و بين جيان عشرون ميلا، ينظر: المصدر نفسه ، ص 57

[8] احمد العزاوي: الرسائل الموحدية، مجموعة جديدة، تحقيق: المغرب، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية بالقنيطرة ، 1995، ج 1، ص79

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

استعانتهم بالعرب من بني هلال وسليم[1] وفي سنة 554ه- 1159م ضم عبد المؤمن تونس والمهدية وبلاد الجريد[2] وطرابلس[3] فوضع بذلك حد لأطماع النورمدية وتمكن من اخضاع قبائل بني هلال[4]، هكذا تمكن الموحدون من بسط نفوذهم على أقطار واسعة من بلاد المغرب والاندلس فقد بلغت دولتهم أوج اتساعها في عهد الخلفاء الأربعة الأوائل حيث امتدت شرقا إلى طرابلس وغربا حتى المحيط وجنوبا الى صحراء الإفريقية أما شمالا الاندلس[5].

[1] بطن من بطون "مضر" وهم أكثرهم جموعا، كانت منازلهم ينجد وينتسبون الى سليم ابن منصور ابن عكرمة بن حفصة بن قيس بن عيلان بن مضر، ينظر: ابن خلدون، العبر، ج6، ص141-142

[2] هي آخر بلاد افريقية على طرف الصحراء، وسميت ببلاد الجريد لكثرة النخيل بها، وهي مدائن كثيرة و أقطار واسعة وعمائر متصلة، ينظر: مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، تعليق سعد زغلول، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ص150-160

[3] مدينة حصينة، منها إلى جهة الشرق مدينة سرت وتبعد عنها بمائتي ميل أو إحدى عشر مرحلة، ينظر: احمد العزاوي، الرسائل الموحدية، ج1، ص19

[4] المرجع نفسه، ص29-32

[5] عز الدين عمر موسى، الموحدون في المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي، ص54

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الفصـــل الثـــاني: المغـــرب الأوســـط سياســـيا وثقافيـــا وحضـــاريا علـــى المرابطي

1-الجانب السياسي للمرابطين

- نظام البيعة
- نظام الشورى
- نظام القضاء

2-الجانب الثقافي عند المرابطين

- التعليم عند المرابطين
- طرق التعليم عند المرابطين
- مراحل التعليم ومؤسساته
- الكتاتيب
- المساجد
- أهم المراكز الثقافية

الجانب العمراني عند المرابطين في المغرب الأوسط

- جامع القرويين بفاس
- مسجد الجامع بتلمسان
- قبة البروديين بمراكش
- قبة دار الوضوء في مسجد آبي يوسف
- منبر مسجد الكتيبة
- العمارة المدنية
- الآثار الحربية
- أسوار الأندلس
- أسوار مرية
- أسوار قرطبة
- أسوار اشبيلية
- قلاع و الحصون
- قلعة منتقوطة
- قلعة تاسغيموت
- قلعة بني تاودا
- قلعة أمرجوا

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

1-الجانب السياسي لدولة المرابطين في المغرب الأوسط:

1-1:نظام البيعة:

كانت تقام بيعة خاصة يبايع فيها أفراد الأسرة الحاكمة الأمير المرشح ثم يبايعه سادة لمتونة ثم سادة القبائل الأخرى ، حتى إذا اكتملت أسباب هذه البيعة تلي عقد البيعة في المساجد وقرء على الناس[1]. ونظام البيعة من صميم انظمة الحكم في الإسلام وأحد ركائزه. فهو نوع من البيع يبذل فيه الرعية السمع والطاعة لولي الأمر مقابل الرعاية وتطبيق العدل بمقتضى الشرع من طرف الحاكم.

1-2: أما النظام الثاني فهو نظام الشورى:

الشورى مبدأ عظيم من مبادئ النظام الاسلامي في الحكم. يقول تعالى ، مخاطبا نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، "وشاورهم في الأمر" [2]والشورى من خصائص المجتمع المؤمن الصالح يقول تعالى: "والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون"[3] وقد جعل الإمام الطرطوشي الشورى أساسا من أهم أسس الحكم فقال: "سياسة الملك ثلاثة: اللين وترك الفظاظة والمشاورة ..."[4]

ولقد سن العلماء القائمون على الدولة المرابطية العمل بالشورى فكانوا لا يقطعون أمرأ ذا بال إلا بعد أن يستشيروا جماعة الحل والعقد من المرابطين. فالإمام عبد ا لله بن ياسين كان كثير المشورة لأصحابه ، رغم أنهم سامعون طائعون له ، .ومن الأمثلة على ذلك أنه لما وردت على عبد ا لله بن ياسين رسل فقهاء سجلماسة ودرعة سنة 447 ه يستنجدون به ويرغبون إليه الوصول إليهم لإزالة ما حل بهم من ظلم وجور ، قام عبد ا لله بن ياسين بجمع رؤساء المرابطين وقرأ عليهم كتب الاستغاثة وشاورهم في الأمر[5].

---

[1] حسن احمد محمود: قيام دولة المرابطين (أربع وثائق جديدة)، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 1922، يوسف اشباخ: تاريخ الأندلس في عصر المرابطين و الموحدين، ج2، ترجمة: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1996، ص129

[2] القرآن الكريم، سورة آل عمران: الآية 159

[3] القرآن الكريم، سورة الشورى: الآية 38

[4] يوسف اشباخ، المرجع السابق، ص 50

[5] ابن أبي زرع علي بن عبد الله الفاسي،المصدر السابق، ص127

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

وقد سلك أمراء المرابطين منهج الشورى متأثرين في ذلك بالمنهج الذي رسمه لهم علماؤهم. وقد تكون في العهد المرابطي شبه مجلس للشورى يتكون أساسا من العلماء يستعين أمير المسلمين برأيهم في المهم من أمره لهذا كان يوسف بن تاشفين : "يفضل الفقهاء ويعظم العلماء ويصرف الأمور إليهم ويأخذ فيها برأيهم..."[1]

1-3: أما النظام الثالث فهو نظام القضاء :

لقد أولى العلماء في العهد المرابطي القضاء من الرعاية ما يستحق. فحرصوا على استقلاله وهيبته وسعوا لإقامة الحق مهما كلفهم ذلك. فارتفع قدر القضاء لما تولاه علماء أعلام من أمثال الإمام أبي الوليد محمد بن رشد 520ه الذي تقلد القضاء بقرطبة فسار فيه بأحسن سيرة وأقوم طريقة[2]، وأبي علي الصدفي 514ه الذي تولى قضاء مرسية "فسار فيه سيرة فضحت من كان قبله واتعبت من جاء بعده" [3]والقاضي ابي بكر بن العربي 543ه الذي كان من أهل الشدة في الحق والقوة على الظالمين والرفق بالمساكين، و لم يكن طريق الحق والاستقامة سهلا. فقد لقي القاضي ابن العربي من الأذى الكثير فذكر أنه لما "أشتد الخطب على أهل الغصب وعظم على الفسقة الكرب تألبوا وألبوا وثاروا"[4]. فأحرقت مكتبته ونجا هو بصعوبة[5].

لقد منح المرابطون القضاة في دولتهم سلطات واسعة لا حدود لها. فالجميع أمام القاضي سواء ، وتشدد المرابطون في ذلك ، فكان يتكرر هذا الأمر في رسائلهم ، والتي تؤكد على الجميع بأن يخضع لحكم القاضي. ونرى هذا واضحا في الرسالة التي وجهها الأمير علي بن يوسف إلى قاضي الجماعة بقرطبة ابي عبد الله بن حمدين إذ يقول له فيها:"... وقد عهدنا

[1] مجهول، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق: سعاد زكام و عبد القادر زومامة، ط1، دار الرشاد الحديثة، 1993، ص 82

[2] ابن بشكوال أبو القاسم خلف بن عبد الملك، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، القاهرة، 1966، ص546

[3] المصدر نفسه، ص143

[4] مجهول، المصدر السابق، ص400

[5] نفسه، ص402

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

إلى جماعة المرابطين أن يسلموا لك في كل حق تمضيه، ونحن أول وكلهم آخر، سامعون منك غير معترضين في حق عليك . والعمال كافة سواء في الحق...".[1]

لقد تضافرت النظم السالفة فتحققت بها العدالة والأمن العام الذي اطمأنت به النفوس وتهيأت الظروف "للرخاء فانفسح الامل".[2]

لم يكن المذهب المرابطي في الحكم مذهبا ظرفيا، بل كان قاعدة ثابتة. لهذا نجد علماء المرابطين يحسون بعد وفاة الإمام عبد ا لله بن ياسين، أن ما رسخه في الأذهان من مبادئ قد يندثر وينسى بعد وفاة الجيل الأول من أهل الدولة. ونتيجة لذلك فقد ألفوا في سياسة الحكم ليسير عليها الكبير وينشأ عليها الصغير[3].

فألف الإمام الحضرمي المرادي كتابا سماه "الإشارة في تدبير الإمارة" [4]عرض فيه نظرية علماء المرابطين في الحكم وحسن التدبير. وهو يبسط هذه النظرية في ثلاثين بابا ليسهل حفظها على الناشئة من الأمراء.

وقد حاول المرادي في كتابه أن يضع تصورا للسلوك السياسي السليم في مختلف المواقف والظروف وتجاه مختلف الفئات[5]. ومن أهم ما يركز عليه في كتابه ويحث عليه ضرورة إصلاح الحاكم لنفسه والعدل في حكمه. فالعدل في نظره "أنصر من الرجال، وصاحبه له فضائل أربع: الأجر، والثناء، والنصر، والبقاء". ثم يقول: إنه إذا نطق لسان العدل "في دار الإمارة فليبشر ساكنها بالعز والعمارة [6].

هنا نتساءل: هل عمل الأمراء المرابطون بهذا الكتاب وانتهجوا نهجه؟

---

[1] ابن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، القسم2، ص106

[2] يرى الماوردي ان اهداف السلطة هي: تحقيق العدل الشامل بين بن البشر، فالعدل موحد ومؤلف ثم الأمن العام الذي تطمئن إليه النفوس ثم الخصب الدار الذي على السلطة أن تهيء أسبابه ليستمر الأمن ولينفتح باب الأمل، (أدب الدنيا والدين ص 136)

[3] مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق: سعاد زكام و عبد القادر زومامة، ط1، دار الرشاد الحديثة، 1993، ص132

[4] سامي النشار: السياسة أو الإشارة في تدبير الإمارة، دار الثقافة، بيروت، 1981، ص128

[5] نفسه، ص 22

[6] نفسه، ص108

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

ليس لدينا ما يؤكد أنهم التزموا هذا الكتاب أو اعتمدوه منهجا. إلا أن المؤكد هو أنهم كانوا يسلكون سياسات قريبة من تلك التي ينادي بها الإمام الحضرمي ويحث عليها. فمثلا نرى المرادي يعقد بابا عن مخالطة الأصحاب وينهي فيه الأمراء عن مخالطة الاسافل ممن أفسدتهم الحضارة الزائفة[1]، وهذا التوجيه ينطبق على حال أمراء المرابطين يقول صاحب الحلل الموشية : "وكانوا قوما ربتهم الصحراء نيتهم صالحة لم تفسدها الحضارة ولا مخالطة الأسافل"[2]. على أننا وان لم نجد ذلك الأثر البالغ لكتاب الإمام الحضرمي في السلك السياسي للأمراء المرابطين ، فإن من مزيته الفكرية لا يمكن أن تنكر باعتباره اول كتاب يؤلف في السياسة بالمغرب الاقصى [3]. وقد تأثر بأفكاره وأطروحاته عدد من الكتاب في علم السياسة من امثال ابن رضوان [4]وابن الازرق [5]وربما ابن خلدون [6]أيضا.

لقد حاول العلماء في عهد المرابطين أن يترسموا بالدولة خطى الجيل الأول من السلف الصالح في تعاطيهم مع الحكم، وطريقتهم في إدارة شؤون المسلمين. لقد ندب هؤلاء العلماء المرابطين إلى الزهد والصبر على الحق وبذل المستطاع من أجل إحقاق الحق ، وفوق ذلك الاستشعار بالمسؤولية والحرص على أدائها كما ينبغي.

إن وصية الأمير أبي بكر بن عمر بن يوسف بن تاشفين ، عندما ولاه على المغرب وفوض إليه شؤونه، لدليل على تعمق الإحساس بالمسؤولية لدى هؤلاء الأمراء وذلك لاشك نتيجة التربية العلمية التي تلقوها على أيدي العلماء من أمثال عبد ا لله بن ياسين والإمام الحضرمي وغيرهما. يقول الأمير أبو بكر بن عمر في هذه الوصية مخاطبا يوسف: "... إني وليتك هذا الأمر وإني مسؤول عنه ، فاتق الله في المسلمين ، واعتقني واعتق نفسك

---

[1] عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الإمارات العربية المتحدة، ص78

[2] المصدر نفسه، ص 67

[3] سامي النشار، مرجع سابق، ص 92

[4] ابن رضوان عبد الله بن يوسف: الشهب اللامعة في السياسة النافعة، تحقيق: علي سامي النشار، 1984، ص124

[5] ابن الأزرق: محمد بن علي (795 هـ) قاضي الجماعة بغرناطة له مؤلفات منها كتاب بدائع السلك في طبائع الملك" طبع بتحقيق علي سامي النشار ببغداد 1978، ينظر: المقري: نفح الطيب، ج3، ص451

[6] سامي النشار: السياسة أو الإشارة في تدبير الإمارة، المرجع السابق، ص30

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

ولا تضيع من أمور رعيتك شيئا فإنك مسؤول عنهم. والله تعالى يصلحك ويهديك ويوفقك للعمل الصالح والعدل في رعيتك... "[1] لقد سعى العلماء في الدولة المرابطية إلى تكريس هذا المفهوم للحكم وتطبيقه على أرض الواقع ، ابتداء بعبد ا لله بن ياسين والامام الحضرمي المرادي وانتهاء بالقاضي عياض والقاضي أبي بكر بن العربي والإمام الطرطوشي الذي كتب إلى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين رسالة يبين له فيها سبيل النجاح والنجاة وضرب له فيها الأمثال لتستبين سبيل المصلحين الهادين المهتدين ويذكر الطرطوشي في رسالته ما وصف به سلمان الفارسي رضي ا لله عنه الحاكم المسلم إذ يقول "هو الذي يقضي بكتاب ا لله ويشفق على الرعية شفقة الرجل على أهله، قال تعالى: " الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآَتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ" [2]فمن مكنه الله في الأرض وآتاه سلطانا و لم يفعل ما أمر الله به في هذه الآية خفنا ألا يكون من أهلها..."[3] إنه عرض للنموذج والمثال المنشود للحاكم المسلم وحث على السعي من أجل الوصول إليه أو أقرب مثال له.

ومما يدل على نجاح العلماء في ما ذهبوا إليه هو تمسك أمراء الدولة المرابطية وحتى في اخر ايامهم بالمبادئ الإسلامية فلم يعرف عن علي بن يوسف جور ولا ظلم وكان متوسعا في الشورى [4]وكان خليفته تاشفين مثالا للأمير المجاهد الخير رغم أنه جاء إلى الحكم في الوقت السيء إذ كانت كل عوامل السقوط قد تضافرت لسقوط الدولة المرابطية.

---

[1] ابن أبي زرع: روض القرطاس، المصدر السابق، ص135

[2] القرآن الكريم، سورة الحج : الآية41

[3] ابن العربي: رحلة ابن العربي نشر ،عصمت دندش في مجلة المناهل، ع 9، ص 168، ويذكر سعيد أعراب أن هذا النص ليس نص الرحلة وإنما هو تجريد لكتاب الرحلة وأن عنوان هذا النص هو "شواهد الجلة والاعيان في مشاهد الإسلام والبلدان" مع القاضي أبو بكر بن العربي نشر دار الغرب 1987، ص180

[4] عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الإمارات العربية المتحدة، ص 252

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

2-الجانب الثقافي عند المرابطين في المغرب الأوسط:

2-1 :التعليم عند المرابطين:

لما فتح المرابطون الأندلس انفتحت أمامهم أفاق جديدة في ميدان العلم فاحتكوا بحضارة الأندلس الرفيعة وثقافتها المزدهرة [1]وبدؤوا يتعلمون من الأندلسيون الذين عرفوا بحبهم للعلم وشغفهم الكبير بالتعلم فاهتموا بتربية وتعليم أبنائهم منذ نعومة أظافرهم و لم يكن التعليم مقتصر على الأولاد فقط كان يشمل البنات أيضا[2].

حرص المرابطون على إعداد جيل يلم بثقافة راقية وفقا لتعاليم عبد الله بن ياسين، فكانوا يستقدمون خيرة العلماء والفقهاء لتأديب ينهم، وهذا ليس غريبا فإن جيل المرابطين عرف أسرار العربية رغم أن الرعيل الأول كان لا عهد له بالتعليم الكثير وذلك لأن الدولة اتسمت بالطابع الجهادي العسكري لمدة طويلة في ربوع المغرب والأندلس[3].

وبرغم اهتمامهم بالتعليم إلا أنه لم يكن عندهم مدارس خاصة لتلقي العلم بل كان المسجد هو المكان المخصص للدراسة مقابل أجرة[4].

لقد كان عبدون ينهي عن تعليم الأطفال في المساجد، ويأمر بأن يكون لهن محضرة خاصة بهم، إن كان لابد في المسجد[5]، فتكون في السقائف، خشية أن يتسبب الأطفال في نجاسة المسجد.

واهتم المرابطون بالمحضرة والشخص الذي يقوم بتأديب الصغار واشترط في المؤدب أن لا يكون أعزب، ولا شابا، بل يكون شيخا خيرا دينيا عفيفا ورعا، قليل الكلام والشهوة، ولا

---

[1] حسن احمد محمود: قيام دولة المرابطين أربع وثائق جديدة، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 1922، ص438

[2] عصمت عبد اللطيف: الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني 510هـ-546هـ/1116م-1151م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988، ص369

[3] حسن احمد محمود: المرجع السابق ص 141

[4] المقري (احمد بن محمد التلمساني) ، نفخ الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، تح إحسان عباس، مج، 4 ، بيروت ، دار صادر 1988 ج1 ص 220

[5] ابن عبد الملك المراكشي، أبو عبد الله محمد الأنصاري الأوسي، الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة تحقيق، إحسان عباس،ق1، دار الثقافة،بيروت، 1965، ص22

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

يهمل ويتغيب عليهم إلا لأخذ الغذاء والوضوء ، إلا أن اصحاب الكثير من هذه الكتاتيب لم يلتزموا بهذه بهذا الشرط[1].

ويرى ابن عبدون الا يؤدب الصبي بأكثر من خمسة أسواط للكبير وثلاثة للصغير وتكون من الشدة على حسب احتمالهم وذلك ان ارهاف الحد في التعليم يضر بالمتعلم لا سيما أصاغر الولد لأنه من سوء الملكة[2].

ومن كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين أصابه القهر وضيق على التنفس في انبساطها وذهب بنشاطها ودعاه إلى الكسل وحمل على الكذب والخبث.

2-2: طرق التعليم عند المرابطين في المغرب الأوسط:

لطرق التدريس أهمية خاصة في التعليم بوجهه العام، إذ هي الوسائل التعليمية تنفذها أهداف التعليم وغاياتها، وقد كان للتعليم الاسلامي طرقه الخاصة التي تميز بها وسار على نهجها وكانت حلقات الدرس التي يلتق فيها الطلاب حول اساتذتهم هي الطريقة السائدة في التعليم الإسلامي[3]. وعرف الطلاب خلالها وسيلتين لتلقي العلم:

طرق التلقين أو التحفيظ والتي عادة ما كانت تتم في الكتاتيب حيث يجلس المعلم في الكتاب لتحفيظ القرآن الكريم وبعض المبادئ لرسم المصحف ومسائله. طريقة السماع والقراءة، وفيها يقوم الأستاذ في مجلس بإلقاء دروس على طلبته[4]

إن طريقة أهل الأندلس في التعليم هو جعل القرآن أصلا التعليم كبقية الأمصار الإسلامية، بل يخلطون في تعليمهم رواية الشعر، والأخذ بقوانين العربية وحفظها وإجادة الخط حتى يخرج الطفل من عمر البلوغ، وجرى في عرف الاندلس القراءة في المصحف لا في الألواح[5].أما المواد التي كانت تدرس لهؤلاء الصغار في المرحلة الأولى–مرحلة الكتاب–

---

[1] عصمت عبد اللطيف دندش، الأندلس في نهاية المرابطين و مستهل الموحدين (عصر الطوائف الثاني)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988، ص370

[2] المرجع نفسه، ص23

[3] جمال احمد طه: مدينة فاس في عهد المرابطين والموحدين448هـ/1016م إلى668هـ/1269م، الإسكندرية، دار الوفاء، ص272

[4] المرجع نفسه، ص276

[5] المرجع نفسه، ص273

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

هو تعلم القرآن الكريم، ثم الأخذ بقوانين العربية وحفظها وتجويد الخط والهجاء وحسن الألفاظ في القراءة وتجويد التلاوة، يأمر من كان كبيرا بالصلاة ويكتب له التشهد، وما يقال في الصلاة ويحظى ببعض الحساب[1].

أما العلوم الأخرى كالفلسفة وعلم الكلام وكتب الباطنية وغيرها فهذه تتوقف على الشخص اذا وجد في نفس منه أو تفرس فيه الشيخ المعلم له لذلك فلابد من توقيفه على جميع مآخذ الأدلة واتساع درجات العلم حتى يكون مستقلا "بأعباء الشريعة مطيعا على حمل أثقالها"[2].

كان نظام اليوم الدراسي يقضي بأن تكون الدراسة على فترتين ، فكان التلاميذ أن يذهبوا إلى الكتاتيب مبكرين بعد صلاة الفجر، ويحمل كل منهم لوحة صغيرة مصنوعة من خشب ودواة الحبر وقلم عبارة عن إحدى ريشات الإوز، ليكتب درسه اليومي، فإذا دخل التلاميذ غرفة الدراسة جلسوا على الحصيرة ويظلوا حتى يذهبوا إلى منازلهم لتناول الطعام ثم يعودوا يتابعون الدراسة حتى صلاة العصر ينتهي اليوم الدراسي[3].

3-2:مراحل التعليم ومؤسساته:

عرف المرابطون مراحل ثلاث للتعليم، فالمرحلة الأولى يلقن فيها الطفل القرآن وبعض مبادئ النحو العربي ، ثم المرحلة الثانية يقبل على دراسة الفقه و الأدب وحيثما يكون رصيدا فكريا يخوله للتوسع والتبحر، ينتقل الى المرحلة العليا التي يلتحق فيها على أيدي أحد المشاهير علماء المنطقة أو يشد الرحال الى المشرق الاسلامي[4].

كانت وضعية طلبة العلم خلال الحقبة المرابطية مزرية رغم الاحسان الذي يغدق عليهم من طرف المحسنين ويرجع الباحثون هذا الأمر في المغرب الاسلامي الى النظام المدرسي المشرقي الذي ظهرت فيه المدارس النظامية بدأت من القرن الرابع الهجري وانتشرت بكثرة،

---

[1] احمد طه: مدينة فاس في عهد المرابطين والموحدين448هـ/1016م إلى668هـ/1269م، الإسكندرية، دار الوفاء،

[2] عصمت عبد اللطيف دندش، الأندلس في نهاية المرابطين، المرجع السابق، ص372

[3] المرجع نفسه، ص374

[4] بلغيث محمد أمين، الحياة الفكرية في الأندلس في عصر المرابطين رسالة في دكتوراه، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2004،ص 115

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

وكان في المشرق الدولة هي التي تقوم على هذا الأمر فتحدد لطلبة العلم الحريات وتوفر لهم سبل العيش الكريم، وتحصيل علمي مبكر[1].

ومن التقاليد المعروفة في المغرب والاندلس أن أجرة المؤدب يدفعها ولي الطالب[2] أما في المرحلة المتوسطة والعالية فكان التعليم يستلزم نفقات كبيرة خاصة أنه كان يوجد بعض الأساتذة الذين يطلبون أجرة كبيرة، مما يشكل عبئا على الكثير من الطلبة الذين يكونون قطاعا كبيرا من أبناء الطبقة الوسطى، وأصحاب الحرف الذين كانوا يرون في التعليم وسيلة الى فتح الأبواب أمامهم عندهم العلم له مكانة مميزة عند الخاصة والعامة[3].

وذكر أن أبا بكر الخدب580ه/1184م رئيس النحويين في زمانه دون مدافعة يشترط على طلبة العلم فيها يشترط عليهم جعلا على إقرائه إياهم ، ولا يتساهل في تحصيله منهم، شديد المشاحة فيه، مع انه لم يكن محتاجا اذ يعمل كان بالتجارة والخياطة[4]. بينما كان هناك أساتذة يراقون بالطلبة ويشفقون عليهم مقدرين لظروفهم فقد عرف ابن أبي عبد الله ابن الفقار590ه-511ه الذي عد من احفظ اهل زمانه للحديث والفقه واللغات والآداب والتاريخ أنه كان لا يأخذ راتبا من طلبة العلم مبالغا في اكرامهم متناهيا في التخفي بهم[5].

واذا سمع طلبة العلم بأستاذ طليع في علم من العلوم رحلوا اليه ليسمعوا منه ويكتبوا عنه أو ليعطيهم إجازة وتشعبت هذه الرحلات داخل البلاد وخارجها وكان الاقبال شديد من ابناء العدوة في الرحلة الى الأندلس لينهلوا من التقدم الفكري[6] الحضاري الذي سبقتهم فيه

---

[1] إبراهيم القادري بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، بيروت دار الطليعة للطباعة والنشر، 1998، ص198

[2] بلغيث، المرجع السابق، ص119

[3] المقري احمد بن محمد التلمساني، نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس ، ج1، مج4، دار الصادر، 1988، ص220

[4] ابن عبد الملك المراكشي أبي عبد الله محمد بن محمد الأنصاري الأوسي، الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة، تحقيق: إحسان عباس ، دار الثقافة،بيروت، 1965، ص648-649

[5] المصدر نفسه، ص87-90

[6] عصمت دندش: المرجع السابق، ص375

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الأندلس، وتصور كتب الطبقات هذه العلاقات التي نشأت بعد التوجه بين المغرب الاندلس فتتحدث باسمها عن أهل المغرب الذين وفدوا على الاندلس والتحقوا بمدارسها.

وجلسوا الى فقهائها وعلمائها وأدباءها وشعرائها، وغادروا إلى بلادهم بذخيرة علمية عظيمة ينفعون بها الناس، كما أن كثيرا من كتاب وفقهاء وكذا علماء الاندلس شدوا الرحال الى الحاضرة مراكش يعرفون مواهبهم وحذاقتهم وتجولوا فيه فأحاط بهم الطلاب يأخذون عنهم ويتعلمون[1].

ومن بين هؤلاء العلماء حلف بن يوسف ابن فرحون النحوي الشنتريني المعروف بابن الابرش ويكن أبا القاسم احد المبرزين في النحو والأدب وله بعض كتب الحديث والأدب بالأندلس والمغرب ، وكان لا يستقيم له المقام في مكان واحد فقد انتقل الى فاس وأقام بها مدة وأخذ عنهم القاضي عياض وجلة من العلماء وطلبة فاس ثم ارتحل الى الأندلس وقيل كان يسكن الجزيرة الخضراء[2] أما عن المؤسسات التعليمية على عهد المرابطين فقد اشتهرت الكتاتيب والمساجد والرباطات والمكتبات.

2-4 :الكتاتيب:

كان الكتاب على عهد الفاتحين عبارة عن خدمة تصحب المعسكر الاسلامي وهذا طبق قبل بناء الحواضر الاسلامية ، وكان المسلمون عادة ما يصحبون نساءهم معهم وأطفالهم فكان الكتاب يؤدي دوره في كل مكان.[3]

وبمجرد ان تم الاستقرار في الحواضر أسسوا الكتاتيب لتعليم أطفالهم، كتاب الله، والنافع من العلوم الدينية، وعرفت الأندلس الكتاتيب القرآنية وكانت ذات هندسة مميزة عن باقي الأمصار الأخرى كإفريقية، والمغرب من حيث الاعتناء بها وهذا رغم ان تعاليم التربية توصي بعدم تزيين الكتاب بالحرير والصور نحو ذلك.

---

[1] عصمت دندش: الأندلس في نهاية المرابطين، المرجع السابق، ص375

[2] عياض ابو الفضل بن موسى بن عياض السبتي ت 544هـ، الغنية (فهرست شيوخ القاضي عياض) تحقيق: ماهر زهير جرار، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982، ص149-150

[3] بلغيث محمد أمين: الحياة الفكرية في الأندلس في عصر المرابطين،المرجع السابق، ص123

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

وكان لانتشار الكتاتيب لافي المدن والقرى أن أقبل الصغار عليها لتلقي العلم وكان يتعذر ان يوجد فلاح أندلسي لا يعرف القراءة والكتابة في حين كان ملوك أوربا لا يقدرون أن يكتبوا أسماءهم في توقيعهم[1].

2-5: المساجد:

المسجد معقل الاسلام ومنه ينطلق الخير إلى ربوع الأرض، وفيه عرف الناس معاني الأخوة و المحبة ومنه تنبع الأخلاق الحميدة وفيه تربى جيل الصحابة الذين فتحوا الأمصار الامبراطوريات[2].

تاريخ التربية الاسلامية يرتبط ارتباطا وثيقا بالمسجد فهو المركز الرئيسي لنشر الثقافة العربية الاسلامية ولعل السبب في جعل المسجد مركزا هو أن الدراسات في عهد الاسلام الأول كانت دراسات تهدف غلى شرح تعاليم الدين الجديد، وهي تتصل بالمسجد فاتخذه مكانا للعبادة ومعهدا للتعليم ومركزا تدور حوله الحياة الدينية والعقلية والسياسية ولما كانت الدولة المرابطية قد قامت على أساس ديني فقد اهتم ولاة الأمر من المرابطين بناء المساجد في أماكن متفرقة[3].

والمسجد هو عبارة عن جامعة قائمة بذاتها، وتزود المساجد بمكتبات تساعد الطالب على رفع مستواه العلمي فهذا مسجد قرطبة الذي شبهه الإدريسي بمسجد بيت المقدس فيقول: "... وليس في الارض كلها مسجد على قدره المقدس الا مسجد الجامع بقرطبة من ديار الاندلس" وتهافت عليه طلاب العلم من جميع أنحاء العالم الإسلامي[4]والمسيحي لشهرته، وهو

---

[1] عصمت دندش: الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني: 510هـ-546هـ/1116م-1151م بيروت ، دار الغرب الإسلامي، 1988، ص373.

[2] بلغيث محمد أمين: الحياة الفكرية في الأندلس في عصر المرابطين: رسالة دكتوراه، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2004 ص 127

[3] جمال احمد طه: مدينة فاس في عهد المرابطين والموحدين448هـ/ 1016م إلى 668- 1269م الإسكندرية، دار الوفاء، ص 273

[4] الإدريسي أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله ابن إدريس الحسني، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مج1، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ص359-360

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

يعد أكبر جامعة في أوربا، أشهر من درس فيه ابن رشد الجد ت520ه/1126معلى عهد المرابطين وهو قاضي الجماعة في قرطبة وصاحب صلاتها[1].

ومن المساجد المشتهرة في المغرب هو جامع القرويين في فاس الذي وضع حجر أساس عام 245ه/859م ليكون دار فقه وعلم[2].

لقد مثلت الكتاتيب والمساجد مراكز للتربية والتعليم، كما كانت هناك مؤسسات أخرى للتعليم منها المكتبات والرباطات كرباط عبد الله بن ياسين والذي نشأ في أحضان الدولة المرابطية بالإضافة إلى بعض العلماء و المعلمين اتخذوا من الدكاكين مكان للتعليم وفي بعض الأحيان في الطرقات.

2-6 : أهم المراكز الثقافية في المغرب الأوسط :

نشطت الحركة الثقافية بالبلاد، وأصبحت المدن المغربية تعج بطلاب العلم والعلماء، وصارت المساجد والمجالس وغيرها تشهد المناقشات الفقهية واللغوية والأدبية، وصارت المدن المغربية تتلألأ بما فيها من معارف وعلوم[3].

ويأتي في مقدمة هذه المدن عاصمة البلاد مراكش حيث كان العلماء يشدون إليها الرحال من الأندلس وغيرها، ليعيشوا في كنف ولاة الأمر الذين شجعوا العلماء على البقاء بجوارهم لتزدان بهم عاصمتهم وليستزيدوا من علومهم ومعارفهم[4].

بالإضافة الى أن العواصم كانت عبر العصور مراكز لجلب العلماء خاصة المسلمين ومن هنا صارت الثقافة من أعلام الفكر بالأندلس حتى أصبحت تضاهي بغداد في ازدهارها والعلوم وكثرة العلماء، يقول ابن المؤقت "وبني يوسف بن تاشفين" مدينة مراكش ... ولما

---

[1] الإدريسي أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله ابن إدريس الحسني، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مج1، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ص360

[2] جمال احمد طه، المرجع السابق، ص273

[3] حسن حسين علي، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، مصر، 1980، ص447

[4] حسين مؤنس: سبع وثائق جديدة عن دولة المرابطين وأيامهم في الأندلس، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، مصر، 2000، ص 24

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

ملكها عبد المومن صارت مدينة الخلفاء من أهل بيته وصارت تضاهي بغداد في العظمة بكثرة الرؤساء و العلماء و الأدباء[1].

وشاركتها مدينة فاس التي أصبحت على عهد المرابطين قبلة للعلماء من كل مكان حيث ازدهرت فيها العلوم الدينية في مساجدها المتعددة وخاصة في مسجدها الكبير جامع القرويين الذي ظل مركز اشعاع علمي يقصده الكثير من الطلاب[2] وصارت مدينة فاس نجما يتألف بما فيها من تيارات ثقافية بما يموج بداخلها من حركة علمية مما دفع المراكشي الى وصف مدينة فاس بقوله: "ومدينة فاس هذه حاضرة المغرب في وقتنا هذا – يقصد حاضرته العلمية"[3]

بعد ان اصبحت فاس مركزا رئيسيا للثقافة العربية الاسلامية وأخذت تثبت مكانتها الى جانب مراكز العلوم الاسلامية الأخرى، فتناوبت مع عواصم الشرق الاسلامي حمل رية الحضارة الاسلامية في العالم، أيم كان الجهل مخيما على أوربا وكانت فاس مركزا للإشعاع الفكري الروحي فقصدها الناس من جميع أقطار البلاد[4]

حتى اهل مراكش نصحوا بعض الناس بالتوجه الى مدينة فاس ان ارادوا أن يتفرغوا للعلم والدين[5].

وإن هذا خير دليل أن مدينة فاس قد بلغت مكانة سامية تؤهلها لنشر الثقافة العلمية وتصور لنا كتب التراجع والطبقات هذه العلاقة الوثيقة التي ربطت بين فاس والأندلس والمشرق الاسلامي في عهد المرابطين، فتحدث عن أهل فاس الذين وفدوا على الأندلس وألموا بمدارسها وجلسوا إلى فقهائها وعلمائها كما تتحدث عن أعلام الفكر الأندلسي

[1] حسن علي حسن: المرجع السابق، ص447

[2] المرجع نفسه: ص448

[3] المراكشي عبد الواحد بن علي ت 647 هـ: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، 2005، ص257

[4] جمال احمد طه، مدينة فاس في عهد المرابطين والموحدين، المرجع السابق، ص304

[5] ابن قنفذ أبي العباس احمد الخطيب القسنطيني ت 810هـ، أنس الفقير معز الحقير، نص: محمد الفاسي، أدولف فورا، الرباط المركز الجامعي للبحث العلمي، 1965، ص12

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الذين رحلوا الى فاس لينهلوا من معين علمها على يد شيوخها[1] وكذلك مدينة سبتة، حيث أدى موقعها إلا أن تكون ملتقى لكثير من المؤثرات الأندلسية و المغربية[2].

ومن اشتهر بالتدريس فيها القاضي عياض، وبجانب مراكش وفاس وسبتة كانت هناك مدن مغربية أخرى كتلمسان ومكناسة وسجلماسة حفلت بالنشاط العلمي[3].

3-الجانب العمراني عند المرابطين في المغرب الأوسط:

الآثار الدينية:

3-1:جامع القرويين بفاس:

يعتبر جامع القرويين بفاس أعظم أثار المرابطين على الإطلاق، كما يعتبر من أهم المساجد الجامعة في بلاد المغرب وأكثرها شهرة باعتبارها جامعة إسلامية قديمة يمكن مقارنتها بجامعة الأزهر في القاهرة، ولقد مر بناء جامع القرويين بثلاث أدوار: الأول عند تأسيسه سنة 245ه /859م، والثاني عند الزيادة فيه سنة 340ه/956م، والثالث عندما زيدت مساحته في عصر علي بن يوسف سنة 530ه/1135م[4].

ولكن ما يهمنا في هذا الصدد هي تلك الإضافات التي أضيفت إلى جامع القرويين في عصر أمير المسلمين علي بن يوسف، فقد ازدهرت مدينة فاس ازدهارا عظيما خلال العصر المرابطي، وضاق مسجدها الجامع بالمصلين لا سيما في أيام الجمع عندما يؤذن للصلاة الجامعة، فكان المصلون يؤدون الصلاة في الأسواق والشوارع المحيطة بالجامع، فاجتمع الفقهاء والأشياخ وتدارسوا هذا الأمر.

وتوصلوا إلى اتفاق فيما بينهم أبلغوه إلى عبد الله محمد بن داود قاضي قضاة فاس، وقد أوضحوا له في تقريريهم أحوال المصلين وتضررهم من ضيق المسجد، كما ضمنوه ضرورة توسيع المسجد ليستوعب الزيادة المطردة في المصلين، واطلعوا قاضي المدينة على بعض المصادر التي يمكن الاعتماد عليها لتمويل تلك الزيادة في مساحة المسجد أهمها انتزاع

---

[1] جمال احمد طه، المرجع السابق، ص305

[2] حسن علي حسن: المرجع السابق، ص448

[3] عصمت عبد اللطيف دندش : الأندلس في نهاية المرابطين، ص381

[4] ابن أبي زرع، روض القرطاس، المصدر السابق، ص22–24

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

أوقاف المساجد التي كان قد استولى عليها أهل فاس استخدامها لإجراء تلك الزيادة، فأذن له بذلك في عام 568ه واشترط على القاضي أن يكون الإنفاق على تلك الزيادة سيكون من الأموال التي تجمعت من الاحباس في أيدي الوكلاء، فأمره علي بن يوسف بتقوى الله والسرعة في إجراء الزيادة ، فانصرف القاضي إلى مجلس قضاته، فسأله عن أمواله الاحباس، فوجد الوكلاء الذين بأيديهم تلك الأموال قد اختلسوها.

فقام بعزلهم وأمر بتعيين وكلاء غيرهم ممن يوثق فيهم، وطالب الوكلاء السابقين بدفع ما عليهم من أموال ، فضلا عن أحباس السنة الجديدة، فاجتمع ما يزيد عن ثمانين ألف دينار[1]. ثم شرع في الزيادة بالمسجد، من جهاته الثلاث القبلة والغرب والشرق، واشترى في سبيل ذلك الأراضي التي تحتاج إليها الزيادة المذكورة، وكان أكثر ما اشتراه ديارا لليهود، وكان كل من امتنع منهم عن البيع زاده في الثمن ما يغريه على البيع امتثالا لما فعله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب عند إقدامه على الزيادة في المسجد الحرام، فلما اكتمل للقاضي شراء ما يكفي من الدور لإجراء تلك الزيادة، أخذ في هدمها وبيع نقضها، وشرع في البناء ، فبنى أولا: الباب الغربي الكبير وهو باب النجارين أو الفخاريين ويعرف الآن بباب الشماعين.

وكان القاضي يشرف بنفسه على بناء هذا الباب، وعمل على تحسينه وتجميله، وصنع على ظهر الباب من داخل المسجد قبة كتب عليها أن هذا الباب أن هذا الباب والقبة قد اكتملا البناء والترتيب في شهر ذي الحجة سنة ثمانية وعشرين وخمسمائة[2]. وأخذ في عمل القبة بأعلى المحراب وما يحاذيها من وسط البلاطين المتصل بهما وقد فعل ذلك بالجص المقربس الفاخر الصنعة وزرقش ذلك بورقة الذهب واللازورد، وركب في الشماسات التي بجوانب القبة أشكالا متقنة من الزجاج الملون ثم أخذ في تغطية بعض أبواب الجامع بصفائح النحاس الأصفر[3].

[1] ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص36

[2] المصدر نفسه، ص39

[3] ابن القاضي: جذور الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة، الرباط، 1974، ص42

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

أما المنبر، فقد أقيم على يد القاضي أبي محمد عبد الحق بن عبد الله يـن معيشة الغرناطي ، ولكن هذا المنبر لم يكتمل في حياته فأتمه القاضي أبو مروان عبد الملك بن بيضاء القيسي، وقد صنع المنبر من عود الصندل والآبنوس والنارنج والعناب وعظم العاج، وقد تولى صناعته وأشرف على أعمال النجارة فيه الشيخ الأديب أبو يحي العتاد، وكان جملة ما صرف على صناعة المنبر ثلاثة ألاف دينار وثمانمائة دينار وسبعة أعشار دينار فضة من مال الاحباس، وكان له غطاءان أحدهما من جلد الماعز والثاني من الكتان، وقد اكتمل صنعه في شهر شعبان سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة[1]، "ويعتبر هذا المنبر من أجمل منابر الإسلام ويشتمل على تسع درجات ويزدان جانباه بتشابكات رائعة متعددة الضلوع قوامها أشكال نجميه ذات ثمانية رؤوس. ويحدد التشابكات المذكورة أشرطة من العاج، وتزدان الحشوات النجمية بتوريقات نخيلية معروقة و مختتمة وفقا للأسلوب الأندلسي المغربي. أما ظهر المنبر وعقده الأمامي فمرصعان بالعاج والأخشاب الثمينة ذات الألوان الهادئة، ومازال هذا المنبر محفوظا حتى اليوم بجامع القرويين"[2].

أما عن صحن الجامع فقد قام بفرشه العريف أبو عبد الله محمد بن احمد بن صخر الخولاني من ماله الخاص، فقد كان له أربع من الدور موروثة عند أبيه فباعها وأنفقها فيما يحتاج اليه وتولى فرشه بيده، وعندما تولى القاضي أبو عبد الله محمد بن داود قضاء فاس أدخل بعض الزيادة إلى صحن المسجد، فقد عمل له مظلا من شقق الكتان تنشر عليه كل يوم جمعة في فصل الصيف لحجت الشمس عن المصلين.

3-2:المسجد الجامع بتلمسان:

تحمل قاعدة المحراب بجامع تلمسان التاريخ الإنشائي لهذا الجامع وهو عام 530ه/1135م الذي اتفق مع عمارة علي بن يوسف[3]، وجامع تلمسان بناء مستطيل الشكل طوله من الشمال إلى الجنوب 60م ومن الشرق إلى الغرب 50م، الصحن مربع الشكل تقريبا، على

[1] ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص38–39

[2] الجزنائي، المصدر السابق، ص42

[3] السيد عبد العزيز سالم: المغرب الكبير في العصر الإسلامي، دراسة تاريخية عمرانية و أثرية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1981، ص78

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

جانبيه من الجهة الشمالية دهليزان تقطعهما مئذنة مربعة، وقد أنشئت هذه المئذنة بهد بناء المسجد بسبعين عاما، ويحيط ببيت الصلاة من الجهتين الشرقية والغربية منجبتان، المنجبة الشرقية تتألف من ثلاث بلاطات تعتبر امتدادا لبلاطات بيت الصلاة، والمنجبة الغربية تتألف من أربع بلاطات[1]، ويشتمل بيت الصلاة على 13 بلاطة عمودية على جدار القبلة، وتستند عقود الجامع على خمسة صفوف من الدعائم تقسم سطح بيت الصلاة إلى ست أساكيب تمتد من الشرق الى الغرب وبمعنى أصح الى مجموعتين من الاساكيب كل منها يضم ثلاثة وتفصل بين المجموعتين دعائم مصلبة الشكل تقوم عليها بائكة من العقود المتعددة الفصوص تقطع المسجد عرضا بحذاء جدار القبلة، أما العقود المتجهة عموديا على جدار القبلة فمن النوع المنفوخ الذي يشبه حذوة الفرس[2].

وتعتبر مقصورة محراب المسجد الجامع بتلمسان تحفة زخرفية رائعة الجمال تفوق زخارفها كل زخرفة مغربية في ذلك العصر مما يشهد بانحداره من أصل أندلسي، وقد قلد عرفاء جامع تلمسان المسجد الجامع بقرطبة بقليدا مباشرا في لوحتي الرخام اللتين تكسوان ازار واجهة المحراب بتلمسان، ولا يقف تأثير قرطبة في جامع تلمسان إلى هذا الحد، فسقف المسجد خشبي مسطح يعلو سطح منشوري الشكل أو مسنم على النحو المتبع في المسجد الجامع بقرطبة، كما أن البلاطة الوسطى تزيد في الاتساع عن البلاطات الأخرى ويقطع سطحها قبتان، يعلوهما جوسقان من الخارج واحد منهما تقع على الاسطوانة الوسطى من القسم الشمالي من البلاطة الوسطى أي في نفس الموضع تقريبا الذي تقوم عليه القبة المخرمة الكبرى المسماة بقبة فيلافسيوسا بجامع فرطبة، أما القبة الأخرى فتتقدم المحراب وهي قبة من النوع القائم على الضلوع المتقاطعة تذكرنا بقباب المسجد الجامع بقرطبة، والظاهر أن مهندس جامع تلمسان تأثر في بناء هذا المسجد بجامع قرطبة، فجاء تخطيط جامع تلمسان مماثلا لتخطيط جامع قرطبة بكل ما أضيف إليه من زيادات[3].

[1] سالم: المرجع السابق، ص850

[2] المرجع نفسه، ص361–362

[3] نفسه، ص69–70

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

3-3 : قبة البروديين بمراكش:

تمثل قبة البروديين بمراكش أروع ما أنتجه الفن المرابطي وهي تقع بالقرب من الجامع الذي بناه أمير المسلمين علي بن يوسف بمراكش، ثم هدمه الموحدون عندما استولوا على المدينة، ولعل هذه القبة قد شيدت فيما بين عامي514-565ه/1120-1130م وربما قصد بها أم تكون مدفنا لإحدى الشخصيات الكبيرة ثم تحولت آخر الأمر إلى ميضأة، وهذه القبة عبارة عن مبنى مستطيل الشكل مبني بالحجر الآبد تتوج جدرانه من الخارج شرفات مدرجة ويغطي جزءه الأوسط قبة صغيرة مبنية بالآجر ومقوية من الخارج بعروق تقوم على قاعدة مربعة عرض ضلعها 3.80م.

وتبرز بداخلها ثمانية عقود متقاطعة تشبه في تصميمها عقود قبة مماثلة في بيت الصلاة بجامع قرطبة وترسم بتقاطعها حلقة مثمنة تعلوها قبة صغيرة مفصصة تكاد تشبه القبة التي تشغل نفس المكان من النموذج الأندلسي، وتتحلى معظم الزقاق المحصورة بين عقودها بزخارف نباتية رقيقة من الجص المقطع تدور بأشكال محارات[1].

3-4: قبة دار الوضوء في مسجد أبي يوسف :

هي قبة الوضوء بالمسجد الذي أسسه على بن يوسف وتعبر هذه القبة عن الحيوية الفائضة لفن العمارة عند المرابطين إلى حد الولع بالتعقيدات كما لو كانت روح الجعفرية في سرقسطة قد انبعثت من جديد في مراكش، إذ نرى تكوينا آخر من عقود متقاطعة إلا أنها تختلط فيها الخطوط في تصميم مربع الشكل، وينغلق هذا التكوين بإفريز مثمن الأضلاع يحدد طبقة أخرى من العقود المنفردة، وتغطي التكوين قبة ذات ثمانية نصوص مستديرة بين أخرى صغيرة مدببة، ولا يزيد طول ضلع القاعدة على 3.80م مع مفارقة شديدة في اتساقها بالنسبة إلى الارتفاع، والبناء من قطع الآخر المكسورة بالجص وقد حفرت فيه الفجوات بين العقود مؤلفة توريقات شبيهه بتلك التي في جامع تلمسان حول محارات كبيرة مع الزخرفة مثالية من وريقات مخططة.

[1] السيد عبد العزيز سالم، المغرب الكبير في العصر الإسلامي، دراسة تاريخية عمرانية و أثرية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1981، ص752

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

3-5: منبر مسجد الكتيبة:

يعتبر منبر مسجد الكتيبة بمراكش من أعظم المنابر الأثرية التي وصلت إلينا عن عصر المرابطين، وقد وقف الأثري والمستشرق الفرنسي سوفاجية على نقش كتابي على هذا المنبر في نهايته العبارة التالية: "اللهم اعن الأمير علي بن يوسف بن تاشفين ومن بعده ولي عهده تاشفين"، مما يحدد لنا تاريخ هذا المنبر بالفترة الواقعة بين سنتي 534-537ه وهي الفترة الممتدة بين تولية تاشفين ولاية عهد أبيه ووفاة أمير المسلمين علي بن يوسف، ويبدو أن هذا النقش كان يتضمن تاريخ الفراغ من عمل المنبر ولكنه طمس كما طمس أيضا اسم الأمير الذي أمر بصنعه وتم ذلك على أيدي الموحدين، وهناك نقش أخر على هذا المنبر يشير إلى انه صنع بمدينة قرطبة[1].

ويمتاز هذا المنبر بما فيه من ثروة عظيمة من الزخرفة والحشوات هنا تختلف عن حشوات المنابر المرابطين الأخرى بان معظمها مثلث الجوانب و السدايب التي تحبس هذه الحشوات في مكانها لا يزال آثار التطعيم بالعاج فهو أول مثال للمنابر المطعمة بالعاج، هذا وتتجلى في هذا المنبر أعمال النجارة الفنية والزخارف النباتية الرائعة، وهي تعتبر من أجل المنابر شأنا بعد منبر المسجد الجامع بقرطبة، وفي سقف هذا المنبر بقايا من حشواة خشبية ذات أشكال مختلفة تزدان بعناصر نباتية رائعة من النوع المعروف بالارابسك.

3-2 : العمارة المدنية:

أقيمت في عصر على بن يوسف منشآت مدينة متعددة المنافع من القصور وقناطر وحمامات وفنادق جعلت من علي بن يوسف من أعظم أمراء دولة المرابطين اهتماما بالبنيان وولعا به، ومن بين المنشآت المدينة التي أقامها ثم ضاعت معالمها قنطرة نهر تنسيفت وقد استعان في بنائها بخبراء الأندلس[2]، كذلك أقيمت في عصره القصور الجليلة التي تعبر عن روح الفخامة التي أصبحت السمة المميزة لعصر علي بن يوسف وأهم هذه القصور الحجر نسبة إلى جبل ايجليز القريب من مراكش ومنه اقتطعت الأحجار المستخدمة في بنيانه[3]. ولم

[1] السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص158–159

[2] مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، تعليق: سعد زغلول، دار الشؤون الثقافة العامة، بغداد، ص 209

[3] الإدريسي: المصدر السابق، ص67

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

يتبق من الآثار المدنية العديدة التي شهدها عصر علي بن يوسف إلا قصر منتقوط في مرسية ويقع على بعد نحو أربعة كيلومترات إلى الشمال الشرقي من مرسية، ويعتبر هذا القصر المثل الأول الذي احتذاه الموحدون في قصورهم باشبيلية ومالقة وقرطبة، والذي احتذاه بنو نصر من بعدهم في بهو السباع بحمراء غرناطة، وأهم ما يتميز به التناسق التام في مخارج سوره ومداخله وفي توزيع غرفه، ويتوسط هذا القصر صحن مستطيل يطل على جانبيه القصيرين جوسقان مربعان بارزان يمهدان لجوسقي بهو السباع بغرناطة، ويتقاطع ممشيات يؤلفان محوري البناء على شكل صليبي، وتمتلئ المستطيلات الأربعة الناشئة من هذا التقاطع بأشجار البرتقال والليمون.

3-3:الآثار الحربية:

اهتم المرابطون اعتبارا من سنة 520ه[1] بالذات بالتحصينات العسكرية سواء منها الأسوار او الحصون او القلاع للدفاع عن دولتهم في المغرب من الحركات السياسية المناهضة لهم، ولمواصلة الدفاع عن الأندلس موطن الجهاد ضد القوى النصرانية في اسبانيا.

3-3-1:أسوار مراكش :

اكتفى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين عندما أسس مدينة مراكش بإقامة سور صغير ليحيط بالمسجد الجامع وبقصبة صغيرة كي تختزن فيها أمواله وسلاحه[2]، وظلت المدينة بدون سور يحيط بها إلى أن تولى أمير المسلمين علي بن يوسف فشرع في بناء السور حولها، وقيل إن الذي أشار عليه ببناء السور القاضي الفقيه أبو الوليد بن رشد قاضي قضاة الأندلس حينما اشتد الخطر المهدي بن تومرت على الدولة، فاستفتى أمير المسلمين فقهاء المغرب والأندلس فأفتوه ببناء السور لحماية نفسه وسكان عاصمته، فأمر الصناع و الفعلة

[1] وهي السنة التي أقدم فيها الفونسو المحارب ملك أرغون على غزو الأندلس باستدعاء النصارى المعاهدين، ونفس السنة التي شهدت عنف حركة المهدي بن تومرت

[2] عبد الرحمن ابن خلدون:العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج6، تحقيق: خليل شحاذة، دار الفكر، بيروت، ص377–378

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

والمهندسين في الحال ببناء السور، فاكتمل البناء في ثمانية أشهر وبلغ جملة ما أنفق على السور ما يقرب من سبعين ألف دينار من الذهب[1].

وقد اختلف المؤرخون حول تاريخ بناء سور مراكش، فصاحب الاستبصار يجعل تاريخ البناء بعام 514ه[2]، وابن القطان بعام 522ه[3]، وابن عذارى[4] وصاحب الحلل الموشية بعام 520ه[5]، بينما يحدد كل من ابن أبي زرع[6] و ابن خلدون[7] تاريخ البناء بعام 526ه، ولكننا نميل إلى ترجيح تاريخي 520ه كبداية في المنشآت و522ه كتاريخ للفراغ فالفقيه ابن رشيد ذهب إلى المغرب للقاء أمير المسلمين في أعقاب الغزوة التي قام بها الفونسو المحارب للأندلس وقد استمرت هذه الغزوة خمسة عشر شهرا ما بين عامي519ه-520ه، ثم عاد إلى الأندلس بعد لقاء أمير المسلمين فتوفي في ذي العقدة السنة 520ه، ولذا فمن الطبيعي أن يكون أمير المسلمين قد شرع في بناء السور عقب رحيل ابن رشد، ويبدو أن الاستعدادات للبناء قد استغرقت عدة شهور، ثم بدأ البناء الذي استغرق ثمانية شهور، ولهذا فالمعتقد أن يكون بناء السور قد اكتمل في عام 522ه وهو ما يؤكده ابن القطان، وقد أضيف إلى هذه الأسوار وزيد فيها عدد من الأبراج سنة 530ه حتى أصبحت تحيط بمقابر المدينة.

---

[1] ابن القطان: نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق: محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1989، ص102–108، وينظر أيضا : ابن عذارى المراكشي:البيان المغرب في أخبار المغرب،قسم الموحدين، تحقيق: محمد إبراهيم الكتاني و آخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1985، ص73، وأيضا : مجهول، الحلل الموشية، ص70–71

[2] مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، تعليق: سعد زغلول، دار الشؤون الثقافة العامة، بغداد، ص209

[3] ابن القطان، المصدر السابق، ص107

[4] ابن عذارى: البيان المغرب، المصدر السابق، ج2، ص73

[5] مجهول : الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق: سعاد زكام و عبد القادر زومامة، ط1، دار الرشاد الحديثة، 1993، ص 71

[6] ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب في روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ و تاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة، الرباط، 1972، ص95

[7] ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص378

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

و لم يقتصر نشاط علي بن يوسف على بناء سور مراكش، بل شيد العديد من أسوار المدن المغربية، فقد أمر ببناء سور القوارجه التي تقع بين باب الجيسة وباب أصليتن في مدينة فاس، وقد قام قاض فاس عبد الحق بن معيشة ببناء هذا السور[1].

3-3-2:أسوار الأندلس :

ابتكر المرابطون نظاما جديدا في تخطيط الأسوار في الأندلس وخاصة في عهد علي بن يوسف، فعمدوا إلى الإكثار من الزوايا الداخلية و الخارجية بالسور بحيث يتخذ شكل خطوط متعرجة متكسرة، وميزة هذا النظام أن يترك الجند أعداءهم يتقدمون داخل إحدى الزوايا ثم يندفعون عليهم من أعلى الأسوار فيفتكون بهم، ويتألف السور في الأندلس في أعلاه من درب يسير عليه المحاربون ويسمونه المؤرخون أحيانا بممشى السور، وشرفات يقذفون منها سهامهم، ودورات يحتمون خلفها، ويتخلل جسم الدورات فتحات تساعد المحارب على النظر إلى أسفل دون أن تصيبه أسهم الأعداء[2].

وقد فرض المرابطون في عصر علي بن يوسف على أهل الأندلس ما يسمى بضريبة التعتيب، وقد استخدموا عائد الضريبة في بناء الأسوار في المدن الرئيسية مثل غرناطة و المرية وقرطبة واشبيلية ولبلة وبطليوس وإصلاح ما تداعى منها، ويبدو أن هذه الضريبة قد في أعقاب غزوة الفونسو المحارب للأندلس، وما أحدثته من خسائر وما أظهرته من ضعف وسائل الدفاع الإسلامي عن المدن الأندلسية، ومن أهم هذه الأسوار :

3-3-3:أسوار المرية :

قام بإصلاح أسوار المرية أحد أبنائها ويسمى ابن العجمي وقيل ابن العائمة، وقد أبدى سكان المدينة تعاونهم معه، فقدموا إليه ما عليهم من ضرائب فاستعان ببعض المتخصصين من أهل الأندلس في بناء الأسوار وإصلاحها، وأكمل بناء الأسوار في المدينة[3].

---

[1] الجزنائي، زهرة الآس، ص 32، سالم: المغرب الكبير، ص517-517

[2] سالم، المساجد والقصور في الأندلس، ص 135-136

[3] ابن عذارى، البيان، المصدر السابق، ج4، ص 74

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

3-3-4:أسوار قرطبة :

سارع أهل قرطبة إلى إصلاح أسوار مدينتهم دون أن يلتزموا بضريبة التعتيب، فألزم والى المدينة سكان كل حي من أحيائها بإصلاح الأسوار الواقعة في حيهم والقيام بترميمها[1]، ومن أهم الأسوار التي أقيمت في قرطبة في عصر على بن يوسف سور الشرقية ويقع إلى الشمال الشرقي من قرطبة، ويمتاز هذا السور بأبراجه المستطيلة الضخمة المتقاربة[2].

3-3-5:أسوار اشبيلية :

أمر علي بن يوسف ببناء أسوار اشبيلية من جهة نهر الوادي الكبير، فسارع أهلها ببناء أسوارها، دون اعتراض ودون إسراف أيضا[3]، وربما بنى في عهده أيضا سور استجه ومعظمه مبنى بالطابية، وتقوم فيه أبراج مستطيلة قليلة البروز، وكانت تتفتح بهذه الأسوار مداخل يحيط طرفي كل منها بابان متواجهان.

3-3-6: القلاع والحصون:

اهتم المرابطون بتشييد القلاع و الحصون، وكانت هذه القلاع والحصون تبنى من الحجر في المناطق الوعرة حتى لا يستطيع الغزاة الوصول إليها في يسر وسهولة، وكان المرابطون يشحنون هذه القلاع و الحصون بالأقوات حتى تصمد للحصار مدة طويلة، وكانوا يعهدون بالدفاع عنها لأحد قواد لمتونة، تعاونه قوة تتألف في الغالب من مائتي فارس وخمس مائة راجل[4]، ومن أشهر هذه القلاع قلعة منتقوط في مرسية بالأندلس، وقلاع تاسغيموت وبني تاودا، وآمر جو في المغرب.

---

[1] ابن عذارى، نفسه، ص74

[2] سالم قرطبة، ج2، ص30–31

[3] ابن القطان، المصدر السابق، ص207، وينظر: ابن عذارى، المصدر السابق، ص74

[4] أبي بكر الصنهاجي المعروف بالبيذق، المهدي بن تومرت و بداية الدولة الموحدية، دار المنصور للطباعة و الوراقة، الرباط، 1971، ص 168،وينظر أيضا: حسن احمد محمود: قيام دولة المرابطين (أربع وثائق جديدة)، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 1922، ص 398

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

3-3-7: قلعة منتقوط :

تشرف قلعة منتقوط على بساتين مرسية وتسمى اليوم بالقصير **Elcastillejo** وهي ترجع إلى عصر على بن يوسف في ضوء مقارنتها بالمسجد الجامع بتلمسان، وهي تمثل المرحلة المتقدمة للفن الأندلسي في الثلث الأول من القرن الثاني عشر الميلادي.

3-3-8: قلعة تاسغيموث :

وهي من أعظم القلاع التي أسسها المرابطون في المغرب لمدافعة الموحدين، بناها ميمون بن ياسين، وكانت تقيم بها حامية مرابطين تتألف من مائتي فارس وخمسمائة راجل لحراسة هزرجة[1]، ويشير توريس بالباس إلى أن عليا بن يوسف قد أسس هذه القلعة بتوجيهات من رجل أندلسي يسمى بالفلكي، وهي إشارة إلى أن فن العمارة المرابطي قد تأثر بفن الأندلسي، وتقع قلعة تاسغيموت على بعد 3كليومترات جنوب شرقي مراكش وعلى بعد نحو عشرة كيلو مترات شرقي أغمات على سطح هضبة أطرافها ذات أجراف وعرة شديد الانحراف يصعب على الغازين ارتقاؤها، وأسوارها تمتد على حافة الهضبة نفسها[2]، وقد استولى الموحدون على هذه القلعة عندما خرجت إليها سرية موحدية بقيادة عبد الرحمن بن زكو، تواطأت مع حماية القلعة وتمكنت من دخولها ليلا وقتلوا واليها المرابطي ومن معم من المرابطين، وحمل الموحدون باب القلعة الحديدي الضخم وركب فيما بعد على باب الفخارين بتينمل[3].

3-3-9:قلعة بني تاودا :

بنيت هذه القلعة بقطع حجرية غير مهذبة القطع، ترتبط فيما بينها بملاط شديد الصلابة ونظمت هذه القطع الحجرية في صفوف منتظمة، و لم يتبق من هذه القلعة إلا أجزاء يسيرة على الأسوار، في وسط القلعة آثار بناء لعله كان خاصا بالقصبة[4].

---

[1] البيذق، المصدر السابق، ص168

[2] سالم، المغرب الكبير، ص765– 766

[3] البيذق،المصدر السابق، ص168

[4] سالم، المغرب الكبير، ص764

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

10-3-3:قلعة آمرمـــوا :

تقوم قلعة آمرجو على مرتفع مـــن الأرض يشـــرف علـــى وادي ورغـــة المتفـــرع مـــن وادي سبو جنوبي قلعة بني تاودا ، وهـــي مـــن أروع أمثلـــة العمـــارة الحربيـــة في المغـــرب في عصـــر المرابطين، وفي بناء هذه القلعة تتداخل التقاليد المحليـــة مـــع التـــأثيرات الأندلســـية الـــتي تـــدفقت على المغرب الإسلامي في عصر علي بن يوسف والتـــأثيرات الاســـبانية المســـيحية الـــتي حملـــها النصارى المرتزقة في الجيش المرابطي، وتتجلى هـــذه التـــأثيرات المســـيحية في الأبـــراج المســـتديرة الشكل وفي السور الأمامي[1].

[1] سالم، المرجع السابق، ص764–765

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الفصل الثالث : دراسة سياسية و ثقافية و حضارية للمغرب الأوسط على عهد الموحدين

1- الجانب السياسي لدولة الموحدين في المغرب

-ولاية تلمسان
-ولاية بجاية

2-الجانب الثقافي لدولة الموحدين وبعض الحواضرالعلمية

-الحواضر العلمية في الموحدين

3- نماذج عن الحواضر العلمية الحواضر العلمية في عهد الموحدين

-تلمسان
-بجاية
-قلعة بني حماد
-قسنطينة
-جزائر بني مزغنة
-وهران
-البونة
-وارجلان

4-المؤسسات الثقافية

-المساجد
-الكتاتيب
-الرباط
-المدرسة

5-الجانب العمراني عند الموحدين

-التعريف الغوي لمصطلح المدنية
-مصطلح المدنية في نص القرآن
-مفهوم المدنية عند ابن خلدون
-مفهوم المدنية عند ابن ازرق
-مفهوم المدنية عند جغرافيين
-المدن الكبرى
-المدينة الوسطى
-المدينة الصغيرة

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

-مدينة مصر
-مدينة القصبة
-مدينة الفرضة
-مدينة الحصن
-مدينة الملكية
-المدينة العامة

6- نماذج من مدن الموحدين

-مدينة ندرومة
-مدينة بطحاء

7-العمارة الدينية

-المساجد
-الجامع الكبير
-الأضرحة و الزوايا
-ضريح سيدي احمد البجائي
-ضريح سيدي أبي مدين
-شواهد القبور

8-العمارة العسكرية

-القصور
-الأسوار

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

1: الجانب السياسي لدولة الموحدين في المغرب الأوسط :

لم يكن تنظيم الدولة الموحدية، التي تضم المغرب وجزءا من الأندلس بالأمر الهين بالنسبة لعبد المومن حلفائه، هذا من ناحية: أنه يجب توحيد عدد كبير من الإمارات المستقلة، ومن ناحية أخرى أن المؤسسات التي أعطاها المهدي إلى المجتمع الموحدي، لا تناسب إمبراطورية بهذا التوسع[1]امتاز العصر الموحدي بالاعتناء بالجانب الإداري، حيث أقام الموحدون ادارة محكمة، وبرعوا في جانب التخطيط والتنظيم، ويعتبر ذلك من اسباب الحركة الموحدية، ثم الدولة بعدها، ومن مظاهر التجديد الذي شكل عنصرا من الطابع الثلاثي الموحدي (العظمة، الدين، التجديد)[2]خلال هذه الفترة استكمل المغرب الأوسط تشكله التام كوحدة إدارية مقسمة إلى عمالتين "ولايتين" هما بجاية وتلمسان، فأصبح جزءا هاما من كيان الدولة الموحدية ليس من باب الانتماء السياسي فقط بل حتى الحضاري ،الثقافي، والفكري، بل عاش بكل جوانبه التغيرات والتطورات التي استحدثتها الدولة الموحدية واندمج في ظل وحدة تامة محاولا أن يكون متميزا من خلال علمائه واسهاماته بل وقيادته للدولة وعلى رأسها خلفاؤها من بني عبد المومن الكوميين.

كان الخلفاء الموحدون يمثلون أعلى سلطة في دولتهم ويحملون لقب "أمير المؤمنين"[3]يساعدهم موظفون كبار في شكل أفراد كالوزراء والكتاب والقضاة، أو في شكل هيئات مثل هيئتي العشرة والخمسين، أو ما يعرف فيما بعد باسم الأشياخ[4].

---

1 عبد الحميد حاجيات : الجزائر في التاريخ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ج3، ص319

2 محمد المنوني: حضارة الموحدين، دار توبقال، ط1، الدار البيضاء المغرب 1989، ص13، والطاهري عبد الحق: بنية الحكم الموحدي، ووسائله، دكتوراه في التاريخ الوسيط، مرقولة بكلية الآداب، العلوم الإنسانية، بالرباط، 2004–2005 ، ص269

3 وهو مقتبس أصلا عن عمر بن الخطاب كما تذكر الرسالة رقم 18 التي أوردها أحمد عزاوي في رسائل موحدية، مجموعة جديدة، مطبعة النجاح، ط1، الدار البيضاء ، 1995، ج1، ص112 وأول من تسمى به في الدولة الموحدية عبد المومن بن علي سنة 528 هـ/1133م ابن ابي زرع، الأنيس، ص187، واعتبره جورج مارسيه تحرر من الوصاية المشرقية ونهاية احتكار المشارقة لهذا اللقب، بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الاسلامي في العصور الوسطى، ترجمة محمود عبد الصمد هيكل، دار المعارف، الإسكندرية، ص288

4 يتكون المجلس الاستشاري من جماعة العشرة، وجماعة الخمسين، فجماعة العشرة تم تكوينها مباشرة بعد البيعة: مجهول: الحلل الموشية، ص107– 108

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

فعندما كانت الدولة الموحدية في بدايتها في حاجة الى الاشياخ ذوو العصبية فقد ولاهم عبد المومن ليكونوا عونا في ضبط اطراف الدولة، أما بعد أن اعلن الحكم الوراثي وأصبح حكمه مطلقا فقد عين أبناءه ولاة على الأقاليم، وخطوة نحو تركيز الحكم الوراثي[1]، فالدولة المترامية الأطراف كهذه لابد من أن تقسم إلى ولايات يكون على رأسها سياسيون محنكون مختصون، ولهذا عمد عبد المومن الى أشياخ مصمودة الذين يتوفر فيهم على الأقل الإخلاص، ولما استتب له الأمر قرر أن يجعل على رأس الولايات رجال أكفاء سياسيا وثقافيا وإخلاصا[2].

من المعلوم أن عبد المومن ينتسب الى قبيلة كومية البترية، التي كانت تستوطن المغرب الأوسط وقد حدث أن بعض اقرباء ابن تومرت وهم آيت ومغار أبناء الشيخ[3] فكروا في اغتيال عبد المومن بحجة أنه لا ينتمي إلى المصادمة، ولكنهم قتلوا مكانه شيخا يدعى أبا ابراهيم، وكان قد أشعر عبد المومن بخطتهم ربات في خيمة عبد المومن، بينما اختفى هذا عن خصومه، ثم اعتقل المتآمرون وقتلوا بأمر عبد المومن، ومنذ أن قرر عبد المومن أن يحتمي بقومه من كومية، فاستقدمهم سرا، وكان عددهم يبلغ أربعين ألفا، فاتخذ منهم بطانته وحراسه[4].

كما كانت ولايات الدولة الموحدية في طور ازدهار الدولة نفسها الموروثة عن الدول التي ضمتها الى سلطانها، اذ أن ولاية الإفريقية هي مملكة بني باديس في المهدية بالإضافة الى المناطق التي فتحها الموحدون إلى الشرق منها في ذلك طرابلس، وولاية بجاية هي مملكة بني حماد نفسها، وأما ولايات المغرب الأقصى فهي ولايات المرابطين ذاتها باستثناء سلا التي جعلها الموحدون ولاية قائمة بذاتها[5].

---

[1] مجهول، المصدر السابق، ص293

[2] محمد طمار، تلمسان عبر العصور، دورها في سياسة وحضارة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص72

[3] عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الإمارات العربية المتحدة، ص164

[4] ابن أبي زرع، مصدر السابق ، 201،و ينظر أيضا: السلاوي أبو العباس إبراهيم: الإعلام بمن حل بمراكش و اغمات من الأعلام، مراجعة: عبد الوهاب بن منصور، ج2، المطبعة الملكية، الرباط، ط2، 1998 ،ص127

[5] عز الدين عمر موسى، الموحدين في المغرب الإسلامي تنظيماتهم و نظمهم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1991، ص178

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

وعمدت السلطة الموحدية إلى تقسيم المغرب الاسلامي الى ولايات وأقاليم كي يسهل بذلك التحكم في إدارة شؤونه السياسية والعسكرية، وعددها ثمانية من بينها المغرب الأوسط الذي قسم إلى ولاية تلمسان، ثم أضيفت ولاية بجاية سنة551ه/1156م[1] لتفصل عنه افريقية كولاية مستقلة في عهد الخليفة المنصور، بداية من سنة583ه/1187م ويعين عليها أبو زيد عبد الرحمن بن أبي حفص بن عبد المؤمن [2]وكانت إمارة أو ولاية افريقية عظيمة المساحة تمتد من أنطابلس -برقة- في ليبيا الى قسنطينة في المغرب الأوسط[3].

اتسمت التنظيمات الموحدية بالإبداع والتطور عبر أطوار الدولة، وبالتكيف مع اهداف ومتطلبات كل طور، كما عرفت تغيرات جوهرية بين عهدي ابن تومرت وعبد المؤمن، مع العلم أن ابن تومرت هو واضع الأسس التنظيمية الموحدية [4]وعبد المؤمن طورها لتتلاءم مع اتساع الدولة[5].

حيث في عام550ه/1155م قرر عبد المؤمن انشاء مركز تربوي إداري فريد من نوعه لتخريج الطلبة والإداريين، لهذا طلب من كل مدنه ارسال مجموعة من الشبان للتكون لمدة ستة أشهر، فبلغوا ثلاثة ألاف شاب[6]، وكان منهم أبناء عبد المؤمن الثلاث عشر، الذين تخرجوا كلهم بلقب الحفاظ، فخطط لتعيينهم على رأس الولايات والمناطق والمراكز الحساسة[7].

---

[1] حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والاندلس، عصر المرابطين والموحدين، مكتبة الخانجي، ط1، مصر، 1980، ص 127

[2] رسائل موحدية ، مموعة جديدة ج1، ص 176

[3] إبراهيم حركات، مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم حتى القرن 9ه-15م،ج1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط1، 2000، ص 322

[4] بالرغم من ان ابن تومرت جاء بتنظيم لم يسبقه اليه احد، أظهرمن خلاله قدرته التنظيمية الكبيرة، فلا يستبعد انه استفاد من التنظيمات القبلية التي كانت قائمة في المجتمع المصمودي البربري خاصة، البا ان وجه الجدة والابداع في هذا التنظيم أكثر من الموروث، ابتسام مرغي خلف الله: العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي، دار المعارف، 1985، ص81

[5] عبد الحق الطاهري، المرجع السابق، ص 269.

[6] مجهول، الحلل الموشية، المصدر السابق، ص150–151

[7] أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير، الكامل في التاريخ، ط2، ج9، مراجعة: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ص415، مجموعة رسائل موحدية، ص61–67

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

كان الوالي أو السيد في اصطلاح الموحدين، يعتبر أكبر موظف في هذه الولايات الكبرى، يعينون غالبا من طرف الخلفاء في العاصمة مراكش، وكان الخليفة يختارهم من ذوي التجربة في العمل وبعد تكوينهم على شؤون الإدارة والسياسة قبل تولي الوظيفة وهؤلاء الأسياد من بني عبد المؤمن[1] كما يساعدهم الطلبة[2] والحفاظ[3] والقضاة والأمناء[4]، وكان الأشياخ في الولايات يمثلون الجهاز الاستشاري[5] لهيئة الطلبة ولى رأسهم الوالي، وهذه سنة وضعها عبد المؤمن عند تعيين أبنائه الطلبة على الولايات، حيث وجه مع كل منهم شيخا قصد المشورة[6]، وفي حالات قليلة كانت تجمع إدارة ولايتين متجاورتين تحت نظر والي واحد[7].

هذه الإدارات المحلية في عواصم الولايات أي نقصد ولايات المغرب الأوسط، وهي بجاية وتلمسان مقسمة بنفس تقسيم العاصمة مراكش من حيث الموظفين والخدم ورؤساء الجند والطلبة الحفاظ والقضاة، أي أنها كانت تؤلف حكومات محلية[8]، وكان نظام الاتصال بين العاصمة والولايات يتم

---

[1] ابن الأثير، المصدر السابق، ج9، ص415

[2] هم اعلى مكانة من الحفاظ بل ان الوالي كان يعد أحد كبار الطلبة ، لهذا تكون صيغة الرسائل الموجهة من مركز الخلافة الى الولايات "الى الطلبة والموحدين والاشياخ والكافة..." وقد يقصد بالطلبة قادة الجيش، رسائل موحدية، مجموعة جديدة، ج2، ص 227

[3] الحفاظ يقومون بعمل صاحب الشرطة والمحتسب فمن مهامهم رفع المستحدثات ومحق الرسوم التي لا يبيحها الشرع من الاسواق والابواب وما لا تجيزه السنة والكتاب ومن ذلك الحد على الزنا وشرب الخمر، المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988، ج1، ص218

[4] رسائل موحدية، مجموعة جديدة، ج2، ص226–231

[5] بخصوص هذه الهيئات راجع البيدق: المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971، ص30– 35، ومجهول، الحلل الموشية، ص108، والمعجب ص 133

[6] مجهول: المصدر السابق، ص151، وابن الأثير، المصدر السابق، ج9، ص415.

[7] عز الدين عمر موسى، الموحدين في المغرب الإسلامي، تنظيماتهم و نظمهم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1991،ص177

[8] محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، ج1، ط2، القاهرة، 1990، ص642

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

بواسطة البريد الذي صحح نظامه عبد المؤمن[1]، كما قسمت كل ولاية الى أقسام إدارية صغرى كان على حكمها أحد الحفاظ[2].

ونجد المراكشي يتحدث عن ولايات المغرب الموحدي، في عهد الخليفة يوسف، فيقسمه من حيث الخراج بقوله: "كان يرتفع إليه خراج إفريقية، وجملته في كل سنة وفر مائة وخمسون بغلا، هذا من افريقية وحدها، خلا بجاية و أعمالها، وتلمسان وأعمالها، والمغرب ..."[3].

لقد كانت سلطة الأسياد وغيرهم من العمال محدودة نسبيا، وخاصة في بداية الدولة وقوتها فقد كانوا يمنعون حتى من تنفيذ الأحكام الخطيرة كالإعدام دون استشارة الخليفة، وقد يتعرض الوالي والعمال من عهد عبد المؤمن إلى عهد الناصر للمحاسبة[4].

عموما يمكن حصر مهمة الوالي في الجانب الأمني بالمقام الأول، ثم المهام التنمية للدولة والولاية من خلال تسيع وتطوير التجارة، والقيام بإنشاء وتوسيع العمران، وتشجيع الحياة الثقافية و الفكرية[5]، أي أن مهمة الوالي تتمثل في حفظ الأمن الداخلي بالقضاء على التمردات، كما يمد يد المساعدات المالية وحتى العسكرية للولايات المجاورة في حالة تعرضها للغزو الخارجي، فكثيرا ما كان ولاة بجاية يمدون يد المساعدة لأهالي قسنطينة، بالإضافة إلى اشرافه على بناء الحصون والقلاع، كما له الحق في إبرام اتفاقيات وعقود تجارية، وقد يقوم بتعمير الولاية من حيث البنية التحتية اللازمة لها، وكان الولاة يخضعون للمراقبة والمحاسبة الدقيقة من قبل الخلفاء[6].

---

[1] انظر: الرسالة رقم 25، رسائل موحدية ، مجموعة جديدة ج1، ص124–126.

[2] عز الدين عمر موسى: الموحدين في المغرب الإسلامي، تنظيماتهم و نظمهم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1991، ص177

[3] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص181

[4] أحمد عزاوي، قضايا تاريخية خلال العصرين الموحدي والمريني، طبع دار ربا نيت، ديور الجامع، ط1، الرباط، المغرب، 2010، ص 14، و ينظر:رسائل موحدية، مجموعة جديدة، ج2، ص229 .

[5] عز الدين عمر موسى، الموحدون في المغرب الإسلامي، ص184 .

[6] نفسه، ص187

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

لذلك كان الخلفاء الأوائل يشرفون على تعيين الهيئة الإدارية و الاستشارية المساعدة للولاة في ولايتهم، وهذا ما نلمسه في قول ابن عذارى في معرض حديثه عن تعيين عبد المؤمن بن علي لأبنائه على الولايات إذ يقول: "... ولي السيد الأعلى أبو حفص مدينة تلمسان، وتوجه معه أبو محمد صهر الخليفة، وعبد العزيز بن عياش الكاتب... وتوجه السيد الأسمى أبو محمد عبد الله إلى بجاية..."[1].

وفي حالات قليلة يقوم نائب الخليفة يستخلفه على مراكش أثناء غيابه في حملة عسكرية أو غيرها بتولية بعض الولاة كما فعل أبو الحسن بن عم المنصور الموحدي بتولية أحد الولاة على تلمسان وذلك في سنة585ه/1189م[2].

أما طريقة تعيين الولاة فقد كانت تجرى وفق مراسيم معينة، حيث كان قبل أن يقع الاختيار على وال من الولاة، كان الخليفة يقوم باستشارة من حوله في ذلك الاختيار وقد تجلى ذلك حين استشار الخليفة يوسف بن عبد المؤمن أخاه في اختيار وال لبجاية سنة521ه/1165م، يقول ابن صاحب الصلاة "نظر الأمير أولا بمشاورة أخيه السيد الأعلى أبي حفص في حديث بجاية وأنظارها اذ كانت دون وال"[3].

وعلى العموم كان تعيين الولاة في مرحلة التأسيس من أشياخ الموحدين وسلالة الحكام السابقين في الحقبة التي سبقت اعلان الحكم الوراثي، و لم يرد ذكر الا لوال واحد من أبناء عبد المؤمن، وفي مرحلة الازدهار واعلان الحكم الوراثي كان خمسة وسبعون بالمائة من الولاة من "السادة" وفي مرحلة الضعف تساوت تقريبا نسبة تعيين السادة والأشياخ[4].

---

[1] ابن عذارى : المصدر السابق (الموحدون)، ص50 ومجهول: الحلل الموشية، ص151، وابن أبي زرع، المصدر السابق، ص203، 194 ، وابن الأثير، المصدر السابق، ج9، ص415

[2] حسن حسن علي: الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس (عصر المرابطين و الموحدين)، مكتبة الخانجي، مصر، ط1، 1980ص83

[3] نفسه، ص 135

[4] عز الدين عمر موسى، المرجع السابق، ص182

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

1-1:ولاية تلمسان: شهدت الحياة السياسية والإدارية بتلمسان تذبذبا ونزاعات، وفوضى احيانا، بسبب سوء تسيير حكامها وولاتها من جهة أخرى، فتولى عليها مجموعة من الولاة كاموا يتغيرون حسب تغير الخلفاء، وعموما يمكن ترصد تطور هذه الولاية وأهم عمالها. قام عبد المؤمن بتعيين أبنائه على الولايات في سنة549ه/1145م فعين ابنه السيد أبا حفص عمر على تلمسان وأحوازها [1]خلفا لسليمان بن محمد وأنودين الهنتاتي الذي كان مكلفا فقط[2] وأصحبه أبا محمد عبد الحق بن وانودين، ومن الكتاب الفقيه عبد الملك بن أصبغ بن عياش[3] وبعث معهم اشياخ الموحدين كمستشارين[4].

وقد توفي أبو حفص سنة571ه/1175م إثر الطاعون الذي ضرب المنطقة[5] فعين الخليفة يوسف بن عبد المؤمن، لكنه لم يلبث طويلا فعين وال جديد هو أبو علي الحسن بن عمر بن عبد المؤمن[6] ثم عزله وعين السيد أبا زكريا بن عمر بن عبد المؤمن الى غاية 580ه/1184م[7]، فخلفه الوالي السيد أبو اسحاق بن عبد المؤمن عم المنصور الى غاية سنة 584ه/1188م أثناء عودة المنصور من غزوة قفصة، حيث غضب عليه وعزله و لم يلبث كثيرا حتى مات[8]، ثم تولى أبو الحسن بن عمر بن أبي حفص منذ 585ه/1189م[9]

---

[1] البيذق، أخبار المهدي، ص76-110 ومجهول: الحلل الموشية، ص151، وابن خلدون : المصدر السابق، ج6، ص 316.

[2] ابن عذارى: المصدر السابق (الموحدين)، ص23، وقيل خلفا ليوسف بن وانودين، ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 309.

[3] مجهول، الحلل الموشية ، ص 151، والسلاوي ، المرجع السابق، ج2 ، ص110.

[4] ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص 113 ، وابن القطان، المصدر السابق، ص206، وابن عذارى، المصدر نفسه (قسم الموحدين)، ص50، حيث تخرج ثلاثة عشر من بنيه من مدرسة الحفاظ فولاهم الولايات، وهي خطوة لتثبيت الحكم الوراثي اكثر، مجهول، المصدر السابق، ص150

[5] مجهول، المصدر نفسه، ص158

[6] البيذق، أخبار المهدي، ص110 ومجهول، الحلل الموشية، ص151 ، ورسائل موحدية، مجموعة جديدة، ج1، ص124، وحسن علي حسن، المرجع السابق، ص132

[7] عز الدين عمر موسى: المرجع السابق، ص321

[8] ابن عذارى، المصدر السابق (الموحدين)، ص198، قيل بسبب حسده للمنصور والتطاول عليه وتسفيه أرائه ، حسن علي حسن، المرجع نفسه، ص143-144

[9] ابن عذارى، المصدر السابق (الموحدين)، ص201

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

حيث أضيفت إليه بجاية فترة قصيرة[1]، إلى604ه/1207م أين عزله الخليفة الناصر[2] بسبب مرض وكبر أبا الحسن[3] اسندت تلمسان الى والي سجلماسة مؤقتا وهو أبو الربيع سليمان لكنه سرعان ما توفي سنة 604ه/1207م[4] فولى عليها الوالي أبا عمران موسى بن يوسف بن عبد المؤمن[5].

لكن أبا عمران تعرض لاغتيال من قبل ابن غانية في نفس العام من سنة 605ه/1208م، فعين الخليفة مكانه السيد أبا زيد بن يوجان[6]، وبقي في منصبه الى توالي الخليفة المأمون حيث بايعه سنة 624ه/1226م مما جعله يثبته في منصبه[7] لكنه رجع وعين عليها أبا سعيد عثمان بن يعقوب المنصور، لكنه أساء التصرف مع بني عبد الواد[8]، مما جعل بني زيان يثورون عليه فعزله وعين مكانه محمد بن أبي زيد بن يوجان 630ه/1232م[9]، لكن ذلك لم يمنع بني عبد الواد أن يعلنوا الانفصال بتلمسان، مع الإبقاء بالولاء الإسمي مع الموحدين، وهو بداية عهد جديد من ظهور الدول المستقلة بغرب المغرب الأوسط.

---

[1] المقري أبو العباس شهاب أحمد بن محمد القرشي المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس،دار صادر للنشر والتوزيع، ج3، ص108-109، وأيضا: عز الدين عمر موسى: المرجع السابق، ص323

[2] ابن عذارى: المصدر السابق (الموحدين)، ص253

[3] المقري، المصدر السابق، ص252

[4] ديوان الامير ابو الربيع سليمان بن عبد الله: تحقيق: محمد بن تاويت وآخرون، منشورات كلية الآداب، الرباط، ص13، وابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص328

[5] نفسه، ص335

[6] الحميري: المصدر السابق، ص 127، وابن عذارى: المصدر نفسه (قسم الموحدين)، ص 253، وابن خلدون: المصدر نفسه، ج7، ص104

[7] الزركشي: المصدر السابق، ص 22

[8] ابن خلدون : المصدر نفسه، ج7، ص99، وبني عبد الواد هم فرع من زناتة الطبقة الثانية وهم من ولد بادين بن محمد إخوة توجين ومصاب وزردان وبني راشد، وان نسبهم يرتفع الى رزجيك بن واسين بن ورسبك بن جانا، ابن خلدون: المصدر السابق ج7، ص97

[9] عز الدين عمر موسى: المرجع السابق، ص327

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

كان الخليفة المنصور إذا وفد عليه أهل بلد فأول ما يسألهم عن عمالهم وقضاتهم وولاتهم، فإذا أثنوا خيرا قال: "اعلموا أنكم مسؤولون عن هذه الشهادة يوم القيامة فلا يقولن امرئ منكم إلا حقا"[1].

كما قام الخلفاء الموحدون بمراقبة عمل الولاة، حيث يستدعونهم الى العاصمة لمحاسبيهم على أعمالهم، حيث فعل ذلك الخليفة الناصر الموحدي في سنة 604ه/1207م حين استدعى العمال والكتاب لمحاسبتهم، يقول ابن عذارى: "ونظر بعد استقراره في مراكش إثر رجوعه من افريقية في وصول العمال إلى الحضرة بإعمالهم وكتابهم المقيدين لأشغالهم، فبادر من عين الوصول لما أمر به ووصلوا مستعدين على ما حد به فشرع في تصفح بعضها"[2].

وعموما نستنتج أنه عندما كانت شؤون الدولة الموحدية منحصرة لدى الأسرة الحاكمة شهدت أوج ازدهارها لأن الناس كاموا ينظرون لولاية أبناء عبد المؤمن باحترام ويعتبرونهم رمز الطاعة، لكن بعد مشاركة عناصر أخرى من أبناء الخليفة حكم الولايات بدأ الطابع الأخلاقي يضمحل مما سمح بالفوضى واستغلال النفوذ وإهمال شؤون الرعية[3].

كما كان لتعيين السادة على رأس الولايات دورا مزدوجا، إذ بقدر ما أسهم تعيينهم في عصر الازدهار في تركيز حكم أسرة بني عبد المؤمن في الأقاليم وفي القضاء على استبداد أشياخ الموحدين بحكم الولايات، في فترة الضعف بوحدة الدولة ضررا بليغا، حيث وجد بعض الأسياد الولاة الطامعين في الخلافة في جنود الولايات ومواردها سندا مكنهم من الاستقلال بمناطقهم، وإعلان الخلافة، فبدأت الولايات البعيدة تنفصل الواحدة تلوى الأخرى[4].

أما من حيث الجانب الثقافي فقد اهتم الولاة بالعلم والمعرفة ومنهم من اشتهر بالسعر وتقريب الكتاب، بل كان هو أيضا شاعرا بليغا، السيد أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن، الذي

[1] عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص203

[2] ابن عذارى: المصدر السابق (قسم الموحدين)، ص251، وحسن علي حسن: المرجع السابق، ص139

[3] أمينة بوتشيش: الرجع السابق، ص40

[4] مجهول: الحلل الموشية، ص167-169، وعز الدين عمر موسى، المرجع السابق، ص187

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

لقبه ابن سعيد "بسلطان المغرب الأوسط"[1]، فقد كان واليا على بجاية ثم تلمسان في عهد المنصور، وربما في بداية عهد الناصر[2].

2-1: ولاية بجاية: بعد أن آلت بجاية إلى أملاك الموحدين تبعت لفترة قصيرة الولاية القديمة تلمسان، لكن سرعان ما عين عليها الخليفة عبد المؤمن[3] السيد أبا محمد عبد الله بن عبد المؤمن، وأصحبه أبا سعيد يخلف بن الحسن[4]، وكان ذلك بعد انتهاء عمليات الموحدين من أجل فتح إفريقية سنة 555ه/1160م[5] حيث ظل المسؤول الرئيسي عن شؤون إفريقية صاحب بجاية الوالي السيد أبو محمد عبد الله بن عبد المؤمن [6]إلى وفاته سنة 560ه/1164م[7].

وفي جمادي الأولى من السنة التالية 561ه/1165م عين عليها الخليفة يوسف أخاه أبا زكريا يحي بن عبد المؤمن[8]، وسيظل بولايته الى سنة 566ه/1170م حين قدم مراكش بالعرب الراغبين في الجهاد من

---

[1] انظر: المغرب في حلى المغرب ، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، ط4، مصر، ج1، ص427

[2] بغدادي غربي: خطة الكتابة على عهد الموحدين، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة وهران، 2006-2007، ص55-56

[3] البيذق: أخبار المهدي، المصدر السابق، ص79، وينظر أيضا: عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص145، ومجهول: الحلل الموشية، الصدر السابق، ص151، وقد اتهمه بعض المؤرخين بفساد الأخلاق وشرب الخمر، كما عرف باختلال الرأي وكثرة البطش وحبه لنفسه، عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص166

[4] عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، 145، وابن أبي زرع: الأنيس ، ص194، وابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 316، والسلاوي، المرجع السابق، ج2، ص110

[5]ابن أبي زرع : الأنيس، المصدر السابق،ص198، يحددها ابن خلدون بسنة 554ه/1159م، أنظر: المصدر نفسه، ج6، ص 227-226

[6] ابن الأثير: المصدر السابق، ج9 ، ص415

[7] حيث رفض مبايعة أخيه يوسف ، واكتفى هذا الأخير بمراسلته في محاولة لإقناعه بذلك، ونجح بعد سنة ونصف من التردد بالانتقال الى مراكش لمبايعته لكن بعد بضعة أيام على مغادرته بجاية فاجأته المنية، ابن صاحب الصلاة : المصدر السابق، ص170، وابن عذارى : المصدر السابق (قسم الموحدين)، ص84، وابن خلدون: المصدر نفسه ، ج6، ص319. وتوفي بجبل زكار بمليانة ودفن به عام ستين وخمس مائة ، ديوان الامير ابو الربيع: المصدر السابق ، ص 5، ويشير هوييتي ميراندا ان أخويه يوسف وعمر دبرا مؤامرة لاغتياله فقامت بتنفيذها احدى جواريه ، والتي استعملت في ذلك قماشا مسموما ، أنظر: المرجع السابق ، ص213

[8] ابن صاحب الصلاة: المصدر سابق، ص217. وكانت ترافقه حاشية تضم عددا من المنحدرين من أهل العشرة، بالإضافة إلى احفاظ والجنود، وعبد الله عنان ، المرجع السابق ج3، ص20، وحسن علي حسن: المرجع السابق ، ص132

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الأعراب في الأندلس[1]، لكنه توفي إثر الطاعون الذي ضرب المدينة سنة 571ه/1175م[2]، فخلفه الوالي السيد سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن إلى سنة 567ه/1179م، ثم عين الخليفة عليها أبا موسى عيسى بن عبد المؤمن إلى غاية وفاة الخليفة يوسف 580ه/1183م[3].

إذ نجد الخليفة الثاني يوسف بن عبد المؤمن انتهج نفس الطريقة في تعيين إخوته وأبنائه على الولايات، إذ يقول ابن عذارى: "... ونظر الأمير أولا مشورة أخيه أبي حفص في ولاية بجاية وأقطارها وجمع جهاتها وأقطارها، إذ كانت دون وال وعلى حالة إغفال فاختاروا لها من الإخوة السيد أبا زكريا يحي بن عبد المؤمن إليها من الحضرة غرة جمادى الأولى من سنة إحدى وستين في جملة متعينة من أبناء الحفاظ والموحدين..."[4].

كما لم يغير خلفاء عبد المؤمن من طريقة التعيين للولاية إذ قام يعقوب المنصور595ه/1198م.[5] بتعيين ثلاثة من أبناء عمومته [6] كولاة، ثم سار على نهجه الخليفة الناصر، فقد أبقى قريبيه في منصبيهما.

---

[1] رسائل موحدية: مجموعة جديدة، ج1، ص124

[2] مجهول: الحلل الموشية، ص158، ظهر الطاعون في المدينة في أول شهر ذي القعدة 571هـ/1175م، وبلغت ضحاياه نحو مأتي شخص يوميا ومات أربعة من السادات إثره منهم السيد أبو عمران، ثم أخاه السيد أبو سعيد، فأخوهما السيد أبو عبد الله، ثم أخوهما السيد أبو زكريا والي بجاية والعديد من أشياخ الموحدين، ودام مدة عام من الزمن، عبد الله عنان: المرجع السابق، ج3، ص94-95

[3] عبد الله علي علام: الدولة الموحدية بالمغرب الأوسط في عهد عبد المؤمن بن علي، وزارة الثقافة، 2007، ص218

[4] ابن القطان: المصدر السابق، ص208

[5] ابو يوسف يعقوب بن يوسف المنصور بالله ثالث خلفاء الموحدين، خلف والده أبو يعقوب يوسف في الحكم من 580هـ/1184م حتى وفاته في مراكش عام 595هـ/1199م، تميز عهده بالمشاريع الكبيرة وهزم الفونس الثامن القشتالي، في معركة الأرك في 18 يونيو 1195/ 591هـ بعد هذا النصر اتخذ لقب "المنصور بالله"، ولمزيد من المعلومات، ينظر: عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص184-219

[6] هم أبو زيد عبد الرحمن في بجاية ثم في تونس، وأبو عبد الله، وأبو الحسن

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

ومن الوزراء الإقليمين أي المساعدين للولاة عبد الحق بن واندين وزير عامل تلمسان وهو عمر بن عبد المؤمن، وكذا الوزير يخلف بن الحسن وزير عامل بجاية[1].

لكن الخليفة الجديد المنصور عين أبا موسى عيسى بن عبد المؤمن واليا على إفريقية[2] سنة 580ه/1183م[3] وعين مكانه على بجاية عمه أبا الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن، وقد تمتعت بجاية في عهده بشبه استقلال[4] والذي وقعت في عهده بجاية في يد بني غانية[5]، وبقيت في يدهم لمدة ستة أشهر عين عليها أخاه يحي بن غانية[6]، وفي هذا الظرف كلف المنصور السيد أبا زكريا بن عمر بن عبد المؤمن تسيير أمور بجاية مؤقتا[7]، وقد مر على بجاية في ظرف 21 سنة أربعة ولاة، حيث اتسمت أوضاعها على عهد الخليفة يوسف خاصة بالاستقرار، عكس عهد الخليفة المنصور، الذي شهدت في عهده هجومات بني غانية[8].

---

[1] إبراهيم حركات: مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم حتى القرن 9ه-15م، ج1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط1، 2000، ص323

[2] عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق، ص192

[3] شارل أندري جوليان ، تاريخ شمال إفريقيا من الفتح إلى 1830، ترجمة :محمد مزالى البشير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1830، ص19

[4] ديوان الأمير أبو الربيع: المصدر السابق، ص6 لهذا سماه ابن سعيد سلطان المغرب الأوسط، ابن سعيد المغربي: المغرب، ج1، ص 427

[5] حيث فر الى أخيه نحو تلمسان التي كان واليا عليها أبو الحسن علي بن عمر بن عبد المؤمن، ثم توجه بعد ذلك الى مراكش حيث التقى الخليفة يعقوب،ينظر: عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص192، وابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص326-327، وابن الأثير: المصدر السابق، ج10، ص131

[6] عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص192 ، وابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص326، وابن الأثير: المصدر السابق، ج10، ص131

[7] عز الدين عمر موسى: المرجع السابق، ص323

[8] شارل أندري جوليان ، تاريخ شمال إفريقيا من الفتح إلى 1830، ترجمة:محمد مزالى البشير، الدار التونسية للنشر ، تونس، 1830ص69

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

فكان الخلفاء الموحدون يغيرون الولاة حسب الأحداث، وحسب الظروف إضافة إلى قدراتهم السياسية والتسييرية[1]، وربما كان هذا الإجراء المقصود منه هو إحلال عناصر جديدة تتميز بالاولاء والإخلاص للخليفة الجديد مكان عناصر خدمت في ظل خليفة سابق[2].

بعد استرجاع بجاية من ابن غانية سنة 581ه/1184م، تولاها مدة أبو زيد عمر بن أبي حفص، لكن الخليفة يعقوب المنصور استوزره وعين مكانه على بجاية أخاه أبا عبد الله بن أبي حفص سنة 582ه/1185م[3].

ثم عين عليها محمد بن أبي سعيد الجنفيسي مؤقتا، ورجع وعين عليها وال آخر هو السيد أبو الحسن علي بن أبي حفص سنة 584ه/1188م[4]، وبقي بها الى غاية وفاة المنصور، وبتولي الخليفة الناصر الذي عينه مرة أخرى على بجاية سنة 596ه/1199م[5]، وبقي بها الى أن توفي سنة 604ه/1208م[6].

ليعود وينصب عليها أبا عبد الله بن يغمور الذي بقي إلى623ه/1226م، حيث خلفه يحي بن العطاس التنمالي بن أخي العادل[7]، وبايع هذا الأخير الخليفة الجديد المأمون مما جعله يثبته في منصبه سنة 624ه/1226م[8]، لكنه رجع وعين أبا عمران بن السيد أبي عبد الله الخرصاني أحد أحفاد يوسف

---

[1] المرجع نفسه، ص54

[2] حسن حسن علي: الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس (عصر المرابطين و الموحدين)، مكتبة الخانجي، مصر، ط1، 1980، ص142

[3] عبد الرحمن ابن خلدون:العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج6، تحقيق: خليل شحاذة، دار الفكر، بيروت، ص327

[4] المصدر السابق: ج6، ص328

[5] ابن عذارى: المصدر السابق (قسم الموحدين)، ص237، أما عز الدين عمر موسى فيقول أن الوالي هو السيد أبو زيد الحسن بن السيدابي حفص. ينظر: الموحدون في المغرب الإسلامي، ص324

[6] ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج6، ص335

[7] الغبريني : المصدر السابق، ص 228، وقد أورد اسمه يرمور عوض يغمور، وذكر ابن خلدون الوالي الجديد على بجاية يحي الاطلس التنميلي . انظر: ابن خلدون،المصدر السابق، ج6، ص379

[8] أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية، تحقيق: محمد ماجنود، ط2، المكتبة العتيقة، تونس، 1960، ص22

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

بن عبد المؤمن، والذي سقطت بجاية في عهده بيد الحفصيين سنة 626ه/1228م[1]، وذلك انقطعت الدعوة المؤمنية من شرق المغرب الأوسط، ليصبح تحت إمرة الدعوة الحفصية[2].

وعليه فإن النظام الإقليمي في الولايات الموحدية وعلى رأسها المغرب الأوسط، المقسم إلى ولايتين هما بجاية وتلمسان، كان تقريبا نسخة طبق الأصل للنظام المركزي في العاصمة مراكش، إذ كان الخليفة يعين لكل وال وزيرا اقليميا وكاتبا خاصا به[3].

كما نلاحظ أن صلاحيات الولاة لم تبق كما كانت، فقد اتسعت في فترة ضعف الدولة، أو في بعض الولايات البعيدة حتى في عهد القوة [4]ويدل على ذلك ما فرضه الشيخ عبد الواحد الحفصي على الخليفة الناصر الموحدي 595-610ه/1198-1213م من شروط لقبول ولايته على افريقية، إذ اشترط عليه حرية التصرف في اختيار الكاتب والوزير والقاضي ورؤساء الجند[5]، كما اختص كاتب الوالي أحيانا بالجمع بين الكتابة والوزارة لمستخدمه من ولاة بني عبد المؤمن[6].

لقد اختص الولاة الموحدون كل واحد منهم بكاتب أو مجموعة من الكتاب يعملون على خدمته والكتابة عنه، واختلف عددهم في بلاط الوالي حسب حاجة الإدارة إلى ذلك[7]، فقد كان أبو حفص عمر بن عبد المؤمن والي تلمسان[8]، كاتبا بليغا استوزره أبوه، وصدرت عنه عدة رسائل من إنشائه[9]،

---

[1] لكن الزركشي يورد اسم ابا عبد الله اللحياني ابن الشيخ ابي محمد عبد الواحد ابن ابي حفص، المصدر نفسه، ص 25-28، ابن قنفد فيرد الوالي هو أبا عمران بن السيد ابي عبد الله بن يعقوب المنصور

[2] لأن الدعوة الموحدية مؤمنة وحفصية ، ابن قنفذ أبي العباس أحمد الخطيب القسنطيني: أنيس الفقير معز الحقير،تصحيح: محمد الفاسي، أدولف فور، المركز الجامعية للبحث العلمي، الرباط، 1965، ص108

[3] علي عبد القادر حليمي: الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس، عصر المرابطين و الموحدين، مكتبة الخانجي، مصر، ط1، 1980، ص323

[4] رسائل موحدية : مجموعة جديدة، ج2، ص229

[5] الزركشي: المصدر السابق، ص18

[6] بغدادي عربي: خطة الكتابة في عهد الموحدين، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2006-2007، ص53

[7] نفسه، ص 55

[8] ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص 113، وابن عذارى: المصدر السابق (قسم الموحدين)، ص50

[9] رسائل موحدية: مجموعة جديدة، ج1، ص23

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

إلا أنه اختص به بعض أعلام الكتاب ومشاهيرهم، وعلى رأسهم الفقيه الكاتب أبو الحسن عبد الملك بن عياش، ومحمد بن ابراهيم بن خيرة، والكاتب أبو القاسم بن المواعيني[1].

واشتهر من ولاة المغرب الأوسط السيد أبو الحسن علي بن أبي حفص بن عمر، فقد حلاه ابن سعيد بقوله: كان من أجل بيته قدرا وأطيبهم ذكرا وأسفحهم يدا وأمنعهم سندا، وكان مؤلفا للشعراء والأدباء، ومدحه هناك ابن الفكون، ثم ولاه الخليفة بعد ذلك تلمسان، وبنى بها المباني[2].

2 : الجانب الثقافي لدولة الموحدين وبعض الحواضر العلمية :

2-1: الحواضر العلمية في عهد الموحدين: استعادت الثقافة بالمغرب الأوسط نشاطها في العهد الموحدي، في ظل الوحدة السياسية، فظهرت حواضر مهمة بلغت العشر، في كل من تلمسان وبجاية ووهران وقسنطينة وقلعة بني حماد وبونة وجزائر بني مزغنة وورجلان وهذا فضلا عن بعض المراكز الأقل أهمية خلال هذه الفترة، أشير وزواوة[3] ومازونة وبسكرة وتاهرت ...

يقول ابن خلدون: "إن كانت الأمصار العظيمة التي كانت معادن العلم قد خربت مثل البصرة والكوفة ، الا أن الله قد أدال منها بأمصار أعظم من تلك، وانتقل العلم منها الى عراق العجم بخرسان وما وراء النهر من المشرق، ثم إلى القاهرة، وما إليها من المغرب، فلم تزل موفورة وعمرانها متصلا وسند التعليم بها قائما[4]".

---

[1] بغدادي غربي: المرجع السابق، ص85

[2] المقري: المصدر السابق، ج3، ص108-109، ومحمد طمار: المرجع السابق، ص 77.

[3] سميت بزواوة لكثرة جموعها إذ أن معناها بلغتهم جمع الشيء فهو زاو وأزوي يعني جاء ومعه غيره، وهي إشارة الى اتحادهم وتحالفهم، ينظر: مفتاح خلفات، قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط ما بين القرنين 6و 9 هـ/12و 15م، دراسة في دورها السياسي والحضاري، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، 2011، ص50-51

[4] ابن خلدون، المقدمة، تحقيق: عبد السلام الشدادي، مطبعة خزانة ابن خلدون، الدار البيضاء، ط1، ج2، ص353

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

رغم استمرار الحواضر العلمية[1] الأولى في المغرب الاسلامي كفاس وبجاية والقيروان إضافة إلى المراكز العلمية المشرقية، كدمشق وبغداد وبصفة خاصة القاهرة المملوكية التي كانت محور ارتكاز سياسي وملاذا آمنا لكثير من الشخصيات المغربية البارزة مثل رحلة ابن جبير ت614ه/1217م[2].

فنشطت العلوم الدينية كالفقه والحديث وعلم الكلام والعلوم اللغوية والتصوف والطب وانتشرت المجامع العلمية في هذا العصر كالرباط والزوايا و المساجد والمدارس العسكرية لخريج الجند البارعين وكثرت دور العلم والمعرفة في اغلب المدن المغربية والأندلسية وانجبت كل حاضرة رجالها من أدباء وشعراء وفقهاء ومفكرين[3].

فقد ساهم في ظهور الحواضر العلمية في انتشار التعليم في وسط مجتمع المغرب الأوسط وطبقاته وفئاته، لأن التعليم أساس نهضة الشعوب والأمم فكانت بهذه الحواضر نوعان من التعليم: الاحترافي والتعليم التطوعي الشعبي فكان هذا العامل جديرا بتطوير العملية التربوية التكميلية مما سمح بازدهار المراكز العلمية الحواضر الفكرية[4].

[1] الحواضر: لغة خلاف البادية وهي المدن والقرى وسميت بذلك لأن أهلها حضر الأمصار، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج2، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ص907

[2] عرفت رحلته باسم تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار أو برحلة ابن جبير

[3] صفية ديب، التربية والتعليم في المغرب والاندلس في عصر الموحدين بين القرن 6و 7هـ/12و 13م، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، ص42-43

[4] عبد العزيز فيلالي: تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، مجلة الوعي، دار الوعي، الجزائر، عدد 3-4 أفريل، ماي، 2011، ص9

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

3: الحواضر العلمية:

3-1: تلمسان[1]:

استمرت الحركة الفكرية في المغرب الاسلامي و الاندلس عموما، خاصة في العهد الموحدي بالمغرب الأوسط بالنمو والازدهار في كل الميادين، فظهر العلماء في كل فن فشهدت الدولة الموحدية حركة فكرية نشطة أدت إلى ازدهار المدن وتطورها ثقافيا وعلميا فانعكس ذلك بظهور حواضر ومراكز علمية مهمة منها تلمسان وبجاية[2].

لم يكن قدوم العلماء إلى عدوة المغرب مقصورا على من انتقاهم الخلفاء للتدريس بالمؤسسات العلمية، أو المساجد الكبرى فالعلماء المشهورين استهوتهم مناصب التدريس الشاغرة في المساجد والمدارس والزوايا المنتشرة في كبريات المدن الموحدية كبجاية وتلمسان.

فقد كانت مدينة تلمسان مشتلة للعلم والمعارف وخزانا للعلماء والفقهاء ومنبرا للدعوة الاسلامية، وعاصمة للزهد والتصوف ومزارا كبيرا للطلاب ومحجا للأولياء الصالحين لأخذ التصوف ولبس الخرقة[3].

لقد أعطت تلمسان دفعا قويا لتكون علاقات متينة مع غيرها من المراكز، مما جعلها دائمة الحراك الثقافي تأخذ وتعطي مساهمة في نمو الحركة الثقافية بالمغرب الأوسط إبان الفترة الموحدية فأصبحت منارة مشعة لافي الغرب الإسلامي فحسب بل في كل العالم الاسلامي، فلم تحمل المدينة اسم تلمسان إلا في مصادر القرن الثالث للهجرة[4].

---

[1] تقع مدينة تلمسان على سفح جبل بني ورنيد المار جنوبا وتسمى قبيلتها بالصخرتين وينحدر منه نهر سطيف المار بشرقها ليلتقي بنهر يسر ثم بنهر تافنة. أنظر : البكري (أبو عبد الله بن عبد الله بن عبد العزيز ت 487هـ / 1094م)، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد، د ط ،د ت، ص76

[2] صفية ديب: المرجع السابق، ص100–101

[3] عبد العزيز فيلالي : المرجع السابق، ص7

[4] ذكرها ابن عبد الحكم ت 257هـ/ 870م حينما تكلم عن موسى بن أبي خالد مولى معاوية بن حديج سنة 123هـ، فتوح إفريقيا والأندلس، تحقيق: عبد الله أنيس الطباع، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1964، ص96

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

في حين احتفظ بلفظ أقادير[1]، ليطلق على المدينة القديمة في الجهة الشرقية من تلمسان، ويصفها الإدريسي بأنها مدينة أزلية ولها صور حصين متقن الوثاقة وهي مدينتان في واحدة[2].

تأسست مدينة تاجرارت[3] أو تلمسان الجديدة من قبل يوسف بن تاشفين سنة 473ه/1081م وعرفت الحركة الفكرية بها نشاطا منذ عهد المرابطين فأصبحت تلمسان مقرا لولايتهم في المغرب الأوسط إذ شيدوا قصرا وجعلوه مقرا للتواصي، وبنو المسجد الأعظم أو الجامع الكبير وجعلوا لها خمسة أبواب، فأصبحت تلمسان حاضرة من حواضر الغرب الاسلامي وقاعدة المغرب الاوسط[4].

كما يقول عنها البكري ت 487ه/1094م و لم تزل تلمسان دار للعلماء والمحدثين وحملة الرأي على مذهب مالك بن أنس رحمة الله عليه[5].

كما يصفها الإدريسي ت 560ه/1165م الذي عاش في القرن السادس هجري وعاصر الموحدين بقوله هي مدينة أزلية، ويقصد بها مدينة أقادير[6].

تدعى تلمسان أيضا مدينة السور أو الجدار لكونها محاطة بأسوار كبيرة وطويلة قليلا ما نجد مثلها في العالم الاسلامي، حتى أن ياقوت الحموي ت 626ه/1228م نقل في معجمه مزاعم خاطئة عن

---

[1] معنى كلمة أقادير حسب اللهجة المحلية الحصن أو الصخرة المنيعة وهي مشتقة من أغادير أي جدار المدينة الحصينة ونت هنا تسمى مدينة الجدار، ينظر: نصر الدين بن داود، بيوتات العلماء بتلمسان من القرن 7–10هـ، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان 2010/2009، ص3

[2] الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د ت، ص248

[3] بناها يوسف بن تاشفين غرب المدينة القديمة أغادير واتخذها معسكرا له لهذا أسماها تاجرارت ويعني المحلة أو المعسكر بلسان صنهاجة، ينظر: حساني مختار، الحواضر والأمصار الإسلامية الجزائرية، ج4، دار الهدى، ط1، الجزائر، 2011، ص37

[4] البكري: المصدر السابق، ص76

[5] إسماعيل العربي: المدن المغربية، المرجع السابق، ص133– 139

[6] أجادير أو أقادير مدينة بناها بنو يفرن الذين كانوا يقطنون بهذه المدينة، أنظر: ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة، بيروت، ط1، 2000، ص24

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

جدارها فيقول: "ويزعم بعضهم أن تلمسان البلد الذي أقام به الخضر عليه السلام الجدار المذكور في القرآن"[1].

كما يصفها ابن سعيد المغربي ت685ه/1286م بأنها مشهورة والأندلسيون يقولون كأنها من المدن الأندلسية[2] وقد وصفها ابن خلدون بقوله: "اقتعدت بسفح جبل ودون رأسه ببسيط أطول من شرق إلى غرب عروس فوق منصة والشماريخ مشرقة عليها اشراقة التاج على الجبين تطل على فحص أفيح معد للفلاح"[3].

ويعود سبب ازدهارها الفكري والثقافي إلى عدة عوامل منها موقعها الجغرافي الرابط بين الشرق والغرب والاندلس، والشمال والجنوب، فهي عقدة المواصلات لطرق القوافل التجارية بين التل والصحراء، كما تعد محط أنظار العلماء والمفكرين وطلاب العلم، كما أنها محطة لعبور قوافل الحجاج بين المشرق من جهة وبلدان المغرب والأندلس من جهة[4].

وإذا كان خط التطور الفعلي لمدينة تلمسان بدأ مع المرابطين متجهة الى التحول التدريجي الى مركز حضاري كبير، فإن هذا الخط واصل سيره ليبلغ مستوى عال من الازدهار في العهد الموحدي ضاهى في ذلك المراكز العلمية الاسلامية الكبرى كالقيروان وفاس وقرطبة[5].

كما أن تلمسان كانت ولاية مهمة من ولايات الدولة الموحدية، وقريبة الى العاصمة مراكش هذا ما جعل الخلفاء الموحدين يستدعون علماءها لاستعمالهم في مختلف الوظائف الإدارية والقضائية فقد جعل الموحدون تلمسان مقرا لولاية المغرب الأوسط فشيدوا قصرا للوالي وبنوا المسجد الأعظم سنة

---

[1] الحموي شهاب الدين أبو عبد الله الياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ت 626هـ/1228م: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977، ص22

[2] ابن خلدون أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الحضرمي ت 808هـ/1405م: المقدمة، تحقيق وتعريب: عبد السلام شدادي، مطبعة خزانة ابن خلدون، الدار البيضاء، ط1، المغرب2005، ص140

[3] نفسه، ص90

[4] يحي بوعزيز: المراحل والأدوار التاريخية لدولة بني عبد الواد الزناتية، مجلة الأصالة، السنة الرابعة، العدد 26 جويلية – أوت، 1975، ص6–7

[5] عبد العزيز لعرج: تلمسان عمرانها وعمارتها الدينية، مجلة الوعي، العدد 3–4، أفريل–ماي، 2011، ص24

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

536ه/1141م وأصبحت المدينة تستقطب العلماء والأدباء، كما لقيت نفس العناية المدن الموحدية الأخرى من خلال إنشاء أسوارها لتحقيق حصانتها[1].

فأصبحت تلمسان في العهد الموحدي معدن العلماء والأعلام والأولياء والمشاهير فكانت في طليعة المراكز العلمية بالغرب الاسلامي خلال هذه الفترة، منافسة بذلك مراكز اخرى بالمغرب الاقصى والأندلس وظهرت أهميتها في الدراسات الفقهية من خلال حلة من العلماء منهم الفقيه علي بن أبي قنون توفي 577ه/1181م والفقيه ميمون بن جبارة ت 584ه/1188م والفقيه عبد الله بن محمد الفهري ت644ه/1246م وغيرهم[2].

كما برزت المدرسة التلمسانية في التفسير من خلال عدة علماء ومفسرين بلغوا درجة مهمة كعثمان بن صاحب الصلاة ت 582ه/1186م وهو شارح كتاب الأحكام الصغرى في الحديث لعبد الحق الإشبيلي المشهور بابن الخراط[3].

وبعد مجيء ابن تومرت ت 524ه/1129م الذي اهتم بالأصول[4] والتأويل العقلي أكبر من عنايته بالفروع برزت تلمسان كحاضرة علمية تختص في علم أصول الكلام، خاصة لقربها من المغرب الأقصى والاندلس والتي ازدهر بها هذا العلم فبرز بها عدة علماء منهم الحسن بن أبي زكون التلمساني ت553ه/1158م[5].

عموما يمكن القول أن المغرب الأوسط وتلمسان خاصة خلال الفترة الموحدية اعتمدت على دراسة موطأ مالك ودراسة كتب الحديث الأخرى كصحيح مسلم وصحيح البخاري[6].

---

[1] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص34

[2] الحاج محمد بن رمضان الشاوش: باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995، ص421

[3] نفسه، ص418

[4] السلاوي العباس بن إبراهيم قاضي مراكش ت 1579ه/1959م : الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام، مراجعة: عبد الوهاب بن منصور، ج2، المطبعة الملكية، ط2، 1992، ص72–73

[5] ابن الآبار: التكملة، المصدر السابق، ص25

[6] ابن خلدون: المصدر السابق، ص370–372

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

3-2: بجاية:[1]

رغم أن بجاية لم تكن في منتصف القرن الحادي عشر حسب البكري سوى ميناء صغير محتشم يسكنه الأندلسيون[2] لكن في نفس السنة التي أنهى فيها البكري تأليفه 1067-1068م شهدت هذه البلدة انبعاث حياة جديدة باختيار موقعها من طرف أمير قلعة بني حماد الناصر وهو نتيجة من نتائج الحملة الهلالية[3].

كما يصف الإدريسي المعاصر للفترة الموحدية بجاية بقوله: "بجاية مدينة على البحر، لكنها على جرف حجر ولها من جهة الشمال جبل يسمى مسيون وهو جبل ساسي العلو وهو في وقتنا هذا عاصمة المغرب الاوسط وأهلها مسايرة تجار وبها من الصناعات والصناع ما ليس بكثير من البلاد".

ويضيف الإدريسي حول المدينة: "وأما مدينة بجاية ذاتها فغنها عمرت بخراب القلعة التي بناها حماد بن بلكين وهي التي تنسب دولة بني حماد إليها والقلعة كانت في وقتها وقبل عمارة بجاية دار الملك بني حماد"[4].

لقد برزت بجاية بفضل موقعها الاستراتيجي الذي شكلته هذه المدينة بالمغرب الأوسط حيث كانت تتوسط عدة مدن مهمة كبونة وقسنطينة وجزائر بني مزغنة وقلعة بني حماد.

---

[1] يقول الحميري: وهي محدثة بناها ملوك صنهاجة أصحاب قلعة أبي الطويل المعرفة بقلعة حماد، وكان سبب بنائها أن العرب لما دخلوا افريقية وافسدوا ما فيها، وبمجيء المنصور بن علناس 481–498هـ/1088–1104م إلى تلك القلعة نزلت عليه جيوش العرب وعليه فقد بناها المنصور وسماها المنصورية وبينها بين القلعة أربعة أيام: الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977، ص81

[2] البكري: المصدر السابق، ص 82

[3] الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مكتبة الثقافة الدينية، ج1، د ت، ص248

[4] نفسه، ص116-117

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

كما كانت محطة تجارية[1]، ومعبر للرحالة والحجاج والعلماء للتوجه نحو الشرق أو الأندلس والعودة منها[2].

بهذا كانت بجاية مواتية من حيث موقعها الجغرافي، ونشاطها الاقتصادي ومناخها الطيب على طلب العلم والمعرفة، أين كان يجد بها القاصدون متعة الإقامة، وراحة العقل، طمأنينة القلب، مما كان يساعدهم على التأليف فاشتهر بها الكثير من المتصوفة ورجال الفلسفة، وعلماء الكلام[3].

كما بقيت بجاية قبلة للعلماء ومحج للفقهاء في العهد الموحدي وليس أبلغ من قول ابن تومرت لعبد المؤمن عند لقائهم الأول في بجاية "العلم الذي تطلبه بالمشرق قد وجدته بالمغرب"[4].

برزت الحركة العلمية في حضارة بجاية بروزا واضحا، وظهر خلالها الأعلام، خاصة في الدراسات القرآنية والحديثية، بروزا لم يكن بنفس الحجم الذي كان قبل ذلك فكان لبجاية الحظ الأوفر بوجود طائفة من أعلام الدارسين لكتاب الله وقراءته وتفسيره، ونلمس هنا الدور الذي قامت به الدولة الموحدية في الدعوة إلى الرجوع الى الأصليين: الكتاب والسنة، ونبذ ما سواهم من أقوال وأراء[5].

إن الازدهار الشامل للحياة الثقافية ببجاية جعل منها أحسن الحواضر التي عرفها المغرب الأوسط، وظلت بجاية رافلة في حلل السعادة في عهد الموحدية منذ عام 547ه/1153م أين استولى عليها عبد المؤمن بن علي وخلع السلطان: "يحي" من على العرش.

---

[1] السعيد عقبة: الحياة العلمية والفكرية ببجاية خلال القرن السابع الهجري من خلال كتاب عنوان الدراية، رسالة ماجستير، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، ص32

[2] ابن خير أبو بكر محمد بن خير بن عمر الأموي الاشبيلي ت575هـ/ 1179م، فهرسة ابن خير، تحقيق: إبراهيم الابياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت ، ط1، 1989، ص277

[3] عبد النور إبراهيم : إسهامات القيروان وبجاية في البناء المعرفي الإسلامي ضمن أعمال الملتقى المغاربي الأول "إسهامات المغاربة في البناء المعرفي الإسلامي" 21 – 22 نوفمبر 2012، دار قانة للنشر ، الجزائر، ج1، ص 54.

[4] مجهول، الحلل الموشية في ذكر الإخبار المراكشية، تحقيق: سهيل زكار وعبد القادر زومامة، ندار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط1، 1979، ص106

[5] اسماعيل الخطيب: الحياة الثقافية في السبتة في القرن السابع للهجرة، محاضرات المهرجان الثقافي الثالث، جمعية الثقافة الإسلامية تطوان، المغرب، 1979، ص100

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

ومن بين الشخصيات المهمة في كل العلوم تقريبا هو ابن يحي السبتي 633ه/1235م[1] نزيل تكسان بجاية[2]، حيث يقول أنه حفظ صحيح مسلم كله[3] هذا ما يدل على أن بجاية أصبحت قبلة للعديد من العلماء بسبب المنافسة ورواج العلم بهذا، كما ساعدها الوحدة السياسية التي كانت قد حققتها الدولة الموحدية، إضافة الى أنها همزة وصل.

أما الفقه فقد برز علماء مالكية كبار وتحدوا توجهات الدولة السياسية والدينية فحافظوا على هذا المذهب منهم الفقيه الطاهر عمارة بن يحي بن عمار البجائي[4] علي بن احمد بن حسن إبراهيم الحرابي البجائي ت637ه/1239م[5] والفقيه أبو محمد عبد الحق بن ربيع البجائي الأنصاري ت 675ه/1276م ولد ببجاية وقرأ بها[6].

3-3:قلعة بني حماد:

يقول عنها البكري ت487ه/1094م قلعة أبي طويل هي قلعة كبيرة ذات مناعة وحصانة وتمصرت عند خراب القيروان أي سنة 448ه/1056م انتقل اليها اكثر أهل افريقية وهي اليوم يقصد القرن الخامس مقصد التجار، وبها تحل الرجال من العراق والحجاز ومصر والشام وسائر بلاد المغرب، وهي اليوم مستقر مملكته صنهاجة[7].

---

[1] الشيخ الفقيه المحدث المتقن، النحوي اللغوي، التاريخي، أبو الخطاب عمر بن علي بن دحية الكلبي، ينظر: الغبريني: المصدر السابق ص288

[2] الذهبي: تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، ط18، بيروت، لبنان، 1955، ص142

[3] ابن العماد أبو فلاح عبد الحي بن أحمد الصالحي ت1089هـ/1678م شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، ط1، 1986، ص280

[4] السلاوي: المصدر السابق، ج2، ص143

[5] المقري: أبو العباس شهاب الدين احمد بن محمد القرشي المقري التلمساني، (ت 104هـ/1632م، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، 1988، ص387

[6] وزارة الإعلام والثقافة: بجاية، سلسلة الفن والثقافة، نشر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1975، ص100

[7] البكري: أبو عبد الله بن عبد الله بن عبد العزيز ت487هـ/1094م، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد، ص49

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

أما الإدريسي ت 560ه/1165م المعاصر للدولة الموحدية فيقول عنها مدينة القلعة من اكبر البلاد قطر واكثرها خلقا وأغزرها خيرا وأوسعها أموالا، وأحسنها قصورا ومساكن وخصبا[1].

والقلعة أسسها حماد بن بلكين بن زيري الصنهاجي، الى الشمال من مدينة المسيلة وتتفق كل المصادر بأن تاريخ تأسيسها كان عام 398ه/1008م[2] باستثناء ياقوت الحموي ت 626ه/1228م الذي قال عنها أنها هي مدينة متوسطة لها قلعة عظيمة على قمة جبل يسمى تاقربوست، وتشبه في التحصين ما يحكى عن قلعة أنطاكية، وهي قاعدة بني حماد وأول من أحدثها هو حماد في حدود سنة 370ه/980م وليس لهذه القلعة منظر ولا وراء ولها شجر مثمر كالتين والعنب في جبالها وليس بالكثير[3].

كما نشطت الدراسات القرآنية والحديثية بقلعة بني حماد خاصة، وبرز خلال القرن السادس الهجري جماعة من الأعلام القلعيين المفسرين و المحدثين بدراستهم، وكتاباتهم فيها ونشرها بين الطلبة والناس أذكر على سبيل المثال محمد بن عبد الله بن محمد المعافري القلعي ت581ه 1185م[4].

---

[1] الادريسي: ترجمة المشتاق في اختراق الأفاق، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، ج1، د ت، ص109

[2] نفسه، ص117

[3] الحموي: شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977 ج4، ص390

[4] الغبريني أبو العباس احمد بن احمد ت704هـ/1305م، عنوان الدراية فيمن من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، ط2، 1981، ص140

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

3-4:قسنطينة[1]:

لم تلعب قسنطينة[2] إلا دورا ثانويا منذ بداية الفتح حتى العهد الفاطمي ثم نمت وازدادت أهميتها خلال العهد الحمادي والموحدي[3]، وتؤيد كتب الجغرافية والكتابات المعلومة التي يزودنا بها المؤرخون، وتبين لنا نمو المدينة، هذا وإن لم تذكر مدينة قسنطينة في كتب الجغرافيين العرب الذين عاشوا في القرن التاسع الميلادي وهم ابن خرداذبة 272ه/885م في كتاب المسالك والممالك[4].

كما ذكرها المقديسي ت379ه/989م صاحب كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم وهو جغرافي عاش في القرن العاشر وسماها القسطنطينية، ولاحظ أنها مدينة جاهلية على يومين من المصر[5] أي القيروان. وتبرز مكانة قسنطينة كحاضرة ثقافية لها وزنها ، بروز بعض العلماء الذين أنجبتهم خلال العهد الموحدي و منهم المحدث أحمد بن خلف بن يعيش الأزدي أبو العباس القسنطيني كان حيا سنة 537ه/1142م.[6]

و النحوي عبد الله بن محمد بن عبد الغفار ، بليغ الدين أبو محمد القسنطيني ت7ه /13م[7]،كما انتصب قائما بقسنطينة جامعها الكبير و لعب دورا ثقافيا مهما و يعود عهده الى يحي بن عبد العزيز

---

[1] مدينة وقلعة يقال لها قسنطينة الهواء، وهي قلعة كبيرة جدا حصينة لا يصلها الطير الا بجهد وتزاور عنها قلعة بني حماد ذات الجنوب، ينظر: الحموي شهاب الدين، معجم البلدان،المصدر السابق، ج4، ص349

[2] القرون التالية: الطاهر الطويل : المدينة الإسلامية وتطورها في المغرب الأوسط من منتصف الثاني للقرن الأولى إلى القرن الهجري الخامس، ينظر: ابن حوقل،صورة الأرض، المصدر السابق، ص198

[3] يذكر عبد العزيز القلاني: لقد انحطت مدينة ميلة وانحط بشأن سكانها على عهد الموحدين والحفصيين، ينظر: مدينة ميلة في العصور الوسطى، دار البلاد للاتصال والخدمات، قسنطينة، 1998، ص68

[4] رشيد بورويبة: قسنطينة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978، ص55

[5] المقدسي: أحسن التعاليم في معرفة الأقاليم، طبع ليدن، ابريل، ط2، 1909، ص30

[6] عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، نشر مؤسسة نويهض، الثقافية، ط4، 1983، ص26

[7] السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط2، القاهرة، 1979، ص163

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

آخر ملوك بن حماد 515-547ه/1121-1152م بناه سنة 530ه /1135م[1] وبالتالي ازدهـــر في العهـــد الموحدي[2].

3-5: الجزائر بني مزغنة :

لقد كان إزدهار مدينة الجزائر أكثر خلال العهد الموحدي و يؤكد ذلك صاحب نزهة المشـــتاق بقوله عنها "مدينة الجزائر على ضفة البحر، و شرب اهلها من عيون على البحر عذبة ومن آبار، وهي عامرة، هلة، وتجارتها مربحة ،وأسوارها قائمة ،وصناعتها نافعة.[3]"ويبدو أن مدينة الجزائر إنحط وزهـــا بعد زوال الدولة الموحدية وتطاحن الدولتين الزيانية و الحفصية عليها[4].

لكن هذا لا ينفي بروز علماء أجلاء خلال العهد الموحدي، ومنهم الأدبي النحوي عبد الواحد بن محمد بن حبيب ابو محمد اللخمي الجزائري كان حيا 537ه/1142م[5] ومعاصرة المحدث عبد المنعم بـــن عشير الجزائري كان حيا 537ه/1142م[6] والفقيه المالكي حجاج المالكي من ســـكاته أبـــو يوســـف الجزائري ت بعد 561ه/1166م[7] والمحدث عبد المحسن بن ربيع الجزائري ت القرن 6 ه/12م[8]

---

[1] عبد الحليم عويس: دولة بني حماد، صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، دار الشروق، ط1، الجزائر، 1980،ص280

[2] رزيوي زينب : مؤسسات التوجيه الثقافي في مجتمع المغرب الأوسط ما بين القرنين السابع و التاسع الهجريين 13-15م، مذكرة ماجستير، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2009-2010، ص52

[3] الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ج1، ص114

[4] علي عبد القادر حليمي: الحضارة الإسلامية في المغرب و الاندلس، عصر المرابطين والموحدين، الخانجي، مصر، ط1، 1980، ص204

[5] عادل نويهض: المرجع السابق، ص105

[6] ابن عبد الملك: الذيل و التكملة، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1965،ج 5، ص122

[7] نفسه، ص122

[8] ابن زبير أبو جعفر أحمد بن إبراهيم الثقافي الجياني ت708ه/1308م، الصلة، نشر بن شريفة، نديل صفر الثامن من ذيل والتكملة لابن عبد الملك، منشورات أكاديمية المملكة، المغرب، الرباط، 1984، ص545

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

3-6:وهران:

وصفها ابن حوقل ت367ه/977م بأنها مدينة ساحلية مرساها جيد ولها علاقات تجارية مع الاندلس وبها نشاط كبير وذلك خلال القرن الرابع الهجري، حيث كانت تابعة للدولة الزيرية[1].

كما تأسست بها خلال العهد الموحدي عدة مدارس، ونشطت بها الحركة الثقافية، وتوسعت وظهر بها عدة علماء منها أبو محمد عبد الله بن جبل، والذي كان أحد أعضاء مجلس أعيانها[2] و أبو إسحاق ابراهيم بن يوسف إبراهيم ت569ه/1173م الحمزي الوهراني المعروف بابن قرقول[3] ومنهم أبةو عبد الله محمد الوهراني، الملقب ركن الدين، الذي دخل مصر حوالي سنة 570ه/174م واشتهر فيها بالعلم والأدب، وحسن الفهم، ومنهم ابو التميم وذكره الغبريني ابو تمام الوهراني[4] والفقيه محمد بن علي بن مروان بن جبل الهمذاني الوهراني ت601ه/1205م[5] والنحوي علي بن عبد الله بن ناشر بن المبارك الوهراني ت615ه/1219م[6].

---

[1] ابن حوقل أبو القاسم محمد بن علي الموصلي، البغدادي النصيبي ت367هـ/977م، صورة الأرض، منشورات مكتبة دار الحياة، بيروت، لبنان، 1992، ص79

[2] يحي بوعزيز، وهران، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 1985،ص43

[3] التهمي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان التركماني الدمشقي ت742هـ/1347 سيد أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة،بيروت، 1985، ج20، ص43

[4] الحموي شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، دار الصادر، بيروت، 1977 ج5، ص386

[5] ابن الآبار، التكملة لكتاب الصلة، نشر ابن أبي شنب، الجزائر، مطبعة فونتانا الشرقية، 1919م، ج2، ص374.

[6] السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر ، ط2، القاهرة، مصر، 1979، ج2، ص172.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

3-7: بونة :

يسميها عبد الواحد المراكشي ت647ه/1249م بالمدينة الصغيرة، و يشير أن اسمها مشتق من اللفظة الإفرنجية جيد و بينها و مدينة تونس ست مراحل[1] و ذكر أنها كانت موجودة رغم أنها لم تنل حضوة كبيرة نظرا لتبيعتها لبجاية[2].

كما يعتبرها صاحب المعجم البلدان مدينة العلماء، حيث وصفها أولا "مدينة حصينة مقتدرة كثيرة الرخص و الفواكه و البساتين، و بها معدن الحديد، و هي على البحر ... ينسب اليها جماعة منهم أبو عبد الملك مروان بن محمد الأسدي البوني، فقيه المالكي من أعيان أصحاب أبي الحسن القابسي[3].

و قد اشتهرت ببونة جامع سيدي مروان الذي في سنة 425ه/1033م و استمر هذا المسجد يقوم بوظيفته خلال العهد الموحدي[4]. ومن العلماء و فقهاء بونة، المحدث علي التركي البوني أبو الحسن ت 612ه/1215م المحدث من كبار المقرئين ، كان مالكيا و تحول للمذهب الحنفي بالمشرق[5] و الفقيه الصوفي أحمد بن علي بن يوسف، تقي أبو العباس البوني ت622ه/1225م[6] والقاضي علي بن عبد الله الأنصاري البوني أبو الحسن توفي القرن السابع الهجري 13م[7].

---

[1] عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، وضع حواشيه : خليل عمران، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005، ص252.

[2] نفسه، ص144.

[3] ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص512.

[4] هو أبو عبد الملك مروان بن محمد الأسدي البوني الأندلسي المالكي ت 440ه/1048م، ينظر: رزيوي زينب، المرجع السابق ص52.

[5] ابن أبي الوفاء، الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، دار الهجرة للطباعة، ط2، القاهرة، مصر 1993، ج1، ص118

[6] حاجي خليفة، كشف الظنون على أسمى الكتب و الفنون، تحقيق: شهاب الدين الحسيني النحطي المرعشي، مكتبة المثنى، ط1، بغداد، العراق، 1941، ص161

[7] الغبريني : المصدر السابق ص218

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

3-8:وارجلان:

وهي مدينة تقع في الجنوب من مدينة توقرت، وصفها البكري، على أنها سبعة حصـــون للبربـــر أكبرها يسمى "أغرم أن يكامن" أي حصن العهود، وبينها وبين قلعة بني حماد مسيرة ثلاثـــة عشـــر يوما[1].

ويسميها الحميري وراكلان، ويقول بأنها في طرف الصحراء مما يلي افريقية وهو بلد حصيب كثير النخل والبساتين، وفيه سبع مدائن مسورة حصينة بعضها قريب من بعض ... وتضرب ببلد واركلا دنانير على نوع مرابطية[2] ولا شك أن الموحدين قد سيطروا على حواضر المغرب الاوســـط والادنى (بني حماد) و (بني زيري) وهذه الانتصارات جعلت الأقلية الإباضية في وارجلان وتـــوقرت تعلـــن ولاءها وتابعيتها، وما جعل الموحدين يعلنون اهتمامهم بورجلان هو وقوعها في الطريـــق الشـــرقي للتجارة مع السودان الغربي والأوسط المتمثلة في تجارة الذهب والرقيق[3].

ويذكر الدرجيني متحدثا عن قدوم الموحدين إلى وارجلان "... أن أول داع وصل الى وارجـــلان من دعاة الدعوة المحمدية العيتورسي، وصلها في خيل، ولما قدم إليهم دعـــاهم إلى إجابـــة الـــدعوة، فتشاور فيما يأتون وما يذرون... فقال لهم أي الفقيه يوسف ابن إبراهيم الورجلاني هؤلاء لا يخربون بلدكم، بل ينالون في أيامهم عزا وإقبالا[4].

ولا نستطيع أن نحدد بدقة تاريخ انضواء إباضية وارجلان تحت راية الموحدين إلا من خلال قولنـــا انه كانت في أيام الفقيه ابي يعقوب يوسف ابن ابراهيم الورجلاني[5].

---

[1] السيد عبد العزيز سالم المغرب الكبير (العصر الاسلامي)، دراسة تاريخية وعمرانية وأثرية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان 1981، ص182.

[2] الحميري، المصدر السابق، ص600.

[3] بحاز إبراهيم : صور من الإباضية في عهد الموحدين، مجلة الحياة ، جمعية التراث، غرداية، العدد 2 ، 1999م ، ص147.

[4] الدرجيني: ابو العباس احمد بن سعيد الدرجيني ت حوالي 670هـ/1270م، طبقات المشايخ بالمغرب، تحقيق: ابراهيم محمد صلاي ، ط2، دت، ج2، ص315.

[5] أبي يعقوب، ينظر: مصطفى باجو أبو يعقوب الورجلاني وفكره الأصولي مقارنة بأبي حامد الغزالي، رسالة ماجستير، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة 1993، ص 28.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

وهكذا ظلت دوحة العلم الوارفة الظلال الطيبة الثمار بلاد المغرب الأوسط، في أزهى ما تكون نهضات البلدان، وتطول باعة علوم الدين والدنيا، فيرتوي من مشاربها المختلفة، وتتنافس المدن والحواضر في تشييد الأندية العلمية الزاخرة بطلاب العلم حتى صارت المدن نفسها أندية تنبعث أصوات العلم وطلبته في آفاقه الرحبة.

4: المؤسسات الثقافية:

أولى المغرب الأوسط اهتماما كبيرا بالتعليم منذ دخول الاسلام إليه في أواخر القرن الأول الهجري، فالتعليم تعتمد عليه حركة نشر الدين وبدونه سوف لن يكون هناك استيعاب لمبادئه ولن يجد فرصته في الانتشار وسط السكان وهذا ما حدا بكل الدول لمتعاقبة عليه.

فعرفت الثقافة في المغرب الأوسط على عهد الدولة الموحدية ازدهارا عظيما، برغم مما يوجه لهذه الثقافة من انتقادات في بعض مناحيها فإن مجرد ذكر اسماء المفكرين والكتاب الذين اشتهروا بما الفوه من كتب في مختلف العلوم، وتتجلى مظاهر هذا الازدهار في كثرة التأليف "الحضوية الفكرية"[1] وكذا في تعدد المراكز العلمية.

لقد استمدت المؤسسات الثقافية في المغرب الاسلامي عموما، والمغرب الأوسط خصوصا مقوماتها وأصولها من المشرق بدءا من الفتح الاسلامي إلا أ، المغرب الاوسط سرعان ما مازجها مع الثقافات الأخرى، تحت التأثير الأمازيغي والأندلسي والإفريقي[2] وكان التعليم يمارس بالمساجد والزوايا والمدارس.

الى جانب هذا اهتم الموحدون بإنشاء المراكز التعليمية، وأولوا عناية بالغة للتعليم، لأنه يعد من العوامل الأساسية المساهمة في الحركة الثقافية الفكرية في مصر من الأمصار، كما يعتبر مرآة عاكسة

[1] صفية ديب، التربية و التعليم في المغرب و الأندلس في عصر الموحدين بين القرنين 6-7ه/12-13م، نشر مؤسسة كنوز الحكمة، الابيار، الجزائر، 2011، ص41.

[2] يوسف أشباخ: تاريخ الاندلس في عصر المرابطين و الموحدين، ترجمه محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي القاهرة، ط2، 1996، ص ج2، ص 254-255.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

للازدهار الثقافي والعلمين، انتهج عبد المؤمن لسياسة تعليمية مهمة، ورث بعضها عن معلمه ابن تومرت[1].

ولكن لم تبلغ من القوة في زمنه، بحيث تظهر نتائجها، ما بلغته زمن يوسف ابنه، ويعقوب حفيده، ومن بعدهما، إذ قد أزهد غرس ابن تومرت وعبد المؤمن، بتعهد خلفائه له السقي والري، فتفتحت الأفكار، وتنورت العقول، واتسعت درجة عالية من الثقافة العلمية[2].

لقد أسس الخلفاء الموحدون المعاهد والمدارس للتعليم و التثقيف لكل شرائح المجتمع[3]. فتعددت مؤسسات التعليم في المغرب خلال العهد الموحدي 6-7ه/ 12–13م وكان في مقدمتها المترل[4]والكتاب والمسجد، التي تعتبر المراكز التعليمية الأولى آنذاك، ثم تلتها المدارس فيما بعد علاوة على أنها كان هناك أيضا الرابط والمكتبات[5].

بذلك جرى التعليم في عهد الموحدين بالمغرب الأوسط على الطريقة التقليدية في المراكز التي تخصص للتدريس: الكتاتيب القرآنية والمساجد والزوايا، والرباطات وأخيرا ظهرت المدرسة[6].

---

[1] كان مؤسس الدولة الروحي ابن تومرت عالما متبحرا في العلم يشهد بذلك استهلاله كتاب "أعز ما يطلب" بتلك العبارات الداعية إلى العلم وضرورة تحصيله أعز ما يطلب وأفضل ما يكسب، ينظر: المهدي بن تومرت: أعز ما يطلب، تحقيق: عبد الغني أبو العزم، مؤسسة الغنى للنشر، الرباط، المغرب، 1997، ص33.

[2] عبد الله كنون، النبوغ المغربي في الأدب العربي، دار الكتاب اللبناني ط2، 1961م ، ج1، ص114.

[3] عليه الأندلسي، نماذج من المعاهد والمجتمعات التعليمية الموحدية، مجلة الميثاق الرابطة الالكترونية ، العدد 17، 2010/05/21 ، ص11.

[4] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص172.

[5] يذكر الغبريني أن ابا عبد الله محمد صمعان القلعي من أهل قلعة بني حماد ورحل الى بجاية كان له مجلس دراسة فيجتمع فيه الطلبة، ينظر: الغبريني، المصدر السابق، ص189.

[6] صفية ديب، المرجع السابق، ص218–219.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

4-1:المساجد:

كان المسجد هو النواة الأولى للتعليم في حضارتنا العربية الاسلامية فليس هناك جامع أو مسجد في مدينة من المدن الاسلامية يخلو من الحلقات العلمية[1].

وقد حث الإسلام على بناء المساجد والعناية بها، ومن ذلك ما روي عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال: "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بنى مسجدا يذكر فيه اسم الله بنى الله له بيتا في الجنة" رواه أحمد وابن ماجه.

لقد ارتبط تاريخ التعليم في العالم الاسلامي خلال العصر الوسيط ارتباطا وثيقا بالمسجد قبل تأسيس المدرسة، حيث قامت فيه حلقات الدرس، منذ أن أنشئ لأول مرة وستمر لقرون، وفي شتى أنحاء العالم الاسلامي دون توقف[2].

إن تاريخ المؤسسات الثقافية والتعليمية في المغرب الاوسط، وعلى رأسها المسجد مازال يكتنفه الكثير من الغموض، خاصة في الفترة الموحدية، حيث سادت الثقافة القطرية أشبه مايعرف اليوم بالعولمة الموحدية- كما غطت الأنشطة الثقافية والتعليمية المتواجدة في عاصمة الدولة مراكش، والمدن المحاذية لها، كفاس على نشاطات بقية المدن، خاصة البعيدة عن العاصمة وقد ساعد الاهتمام بالعلم والعلماء في تطوير مهمة المسجد، كما يقول المقري عن مكانة العلماء في الاندلس ينطبق على المغرب الاوسط "فالعالم عندهم معظم من الخاصة والعامة، يشار إليه ويحال عليه وبينه قدره وذكره عند الناس ويكرم في جوار، واتباع حاجة، وما اشبه ذلك"[3].

لقد اهتم الموحدون ببناء المؤسسات الدينية وخاصة منها الساجد، فاحتوت كل مدينة من المدن الموحدية على مسجد وبما جامع كبير على غرار بجاية وتلمسان وقسنطينة، وجزائر بني مزغنة، حيث

[1] مروان عبد المالك محمد، صور التعليم والحياة العلمية في الحضارة العربية الإسلامية، مجلة المورد، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، بغداد، مج 29، العدد 1، 2001، ص27-28.

[2] أحمد شلبي، تاريخ الإسلامية، مكتبة النهضة المصدرية، دار الاتحاد العربي للطباعة، ط5، مصر، 1976، ص102.

[3] المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ص213

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

أصدر عبد المؤمن واهتم بإصلاح المساجد وبنائها في تاجرا[1] بتلمسان وفي جميع بلاده، وتغيير المنكر[2]، لذلك بنى الموحدون عدة مساجد في المغرب الأوسط ورموا الأخرى ووسعوها، وتجديد القديم ومنها الجامع الكبير بتلمسان وندرومة[3]، ومسجد درب الموحدين[4] ومسجد حومة اللؤلؤة المعروف بمسجد المرجاني، حيث كان يجتمع فيه الصلحاء والافاضل والمتعبدون.

كما كام الشيخ أبو مدين شعيب 591ه/1197م يقيم مجالسه العلمية والصوفية بمسجد أبي زكريا الزواوي[5]، وكان الشيخ ابو علي حسن المسيلي يأتي الى اجامع الأعظم في الثلث الاخير من الليل للتهجد[6]، وكان الفقيه أبو العباس احمد بن عبد الله المعافري يجتمع اليه الناس بالجامع الاعظم لحضور دروسه العلمية[7]، وذكر ابن الأبار في معجمه أن الحافظ أبو يوسف الأغماتي التلمساني كان حيا سنة 523ه/1128م كان يدرس بجامع تلمسان القديم[8].

بقيت المساجد تقوم برسالتها التقليدية، فامتلأت بالطلاب والعلماء والفقهاء يدرسون العلم، ويقصدهم الناس للشورى وقراءة القرآن، كما قصدوا هذه المدارس الصلحاء والعباد[9].السبب الذي جعل المسجد يلعب دورا تربويا كبيرا هو أن الدراسات الأولى التي كانت تهتم بتعليم وتوضيح تعاليم الاسلام وكذلك اتخاذه مكانا لدراسة وحفظ القرآن والفقه، والاشتغال بالآداب ويدرسوهم جميع

[1] تاجرا بفتح الجيم والراء بلدة صغيرة بالمغرب من ناحية هنين من سواحل تلمسان بها كان مولد، عبد المؤمن بن على صاحب المغرب ، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص5.

[2] ابن أبي زرع، الأنيس، المصدر السابق، ص189.

[3] رشيد بوروبية، عبد المؤمن، وزارة الثقافة والإعلام، الجزائر، 1976، ص11.

[4] عبد العزيز لعرج، واخرون، مساهمة الجزائر في الحضارة العربية الاسلامية، منشورات المركز الوطني، الدراسات والبحوث ، الحركة الوطنية ، الجزائر 2007، ص 34.

[5] توفي بعد صلاة العصر من يوم الجمعة، 14 رمضان (611هـ/1214م) الغبريني، المصدر نفسه، ص136–137.

[6] نفسه، ص67.

[7] نفسه، ص265.

[8] ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص330.

[9] يحي ابن خلدون، ابو زكريا يحي محمد الحضرمي، ت 780هـ/1378م، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تحقيق: عبد الحميد، حاجيات المكتبة الوطنية، 1980، ج1 ، ص126.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

العلوم بالمسجد[1].لقد كان المسجد عبارة عن معهد قائم بذاته، خاصة اذا علمنا ان المساجد الجامعة كان يدرس بها أكثر من معلم واحد، ويقتسم الدور فيها بين الفقهاء، وكان هنالك اكثر من مجلس للمعلمين في أنحاء المسجد الواحد، وهذا يجعلنا تستخلص ان عدد حلقات الدرس كثيرة خلال الفترة الموحدية[2].

2-4:الكتاتيب:

لقد أسس الى جانب المسجد مراكز تعليمية، ومؤسسات ثقافية لا تقل أهميتها عن دور المسجد إلا كونه يخصص للصبيان لتعليمهم القرآن وأحكامه وتفسيره، عرف هذا المرفق الثقافي بالكتاب أو الكتاتيب، وهي عبارة عن قاعات واسعة يعلم فيها مجموعة من الاساتذة الأطفال الصغار القراءة والكتابة على الالواح المختلفة[3].

وهي تعتبر من المؤسسات التعليمية الهامة بالمغرب الاسلامي، ظهرت عند عجز طاقة استقبال المسجد أو بسبب نجاسة الأطفال للمسجد بل افتى بعضهم بعدم جواز تعليم الاطفال بها[4].ونهى ابن عبدون عن ذلك بقوله: "ويجب أن لا يؤدب فيها الصبيان، فإنهم لا يتخظون من النجاسات بأرجلهم ولا من ثيابهم، فإن كان ولابد ففي السقائف"[5] ويطلق على الكتاب القرآني في الحواضر بالمغرب عامة والأوسط بالمسيد وهو تحريف لكلمة مسجد[6]، وفي البوادي جامع لأن تعليم القرآن للصغار كان يقع

---

[1] نفسه، ص220.

[2] صفية ديب، المرجع السابق، ص247.

[3] المغراوي، جوامع الاختصار والتبيان ، فيما يعرض للمعلم وآباء الصبيان، تحقيق : احمد جلولي البدوي، ورابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر، 1995، ص18.

[4] الونشريسي، المعيار والمغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقيا والأندلس والمغرب، خرجه جماعة من الفقهاء، ومحمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية للمملكة المغربية، الرباط، 1981، ج7، ص83.

[5] ابن عبدون، رسالة في القضاء والحسبة ضمن ثلاث رسائل اندلسية في اداب الحسبة والمحتسب ، تحقيق: ليفي بروفينصال، مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة ،1955، ص24.

[6] عبد العزيز عبد الله، معلمة القرآن والحديث بالمغرب الأقصى دار الثقافة والنشر بجامعة محمد بن سعود الإسلامية، السعودية 1985، ص 13.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

منذ أيام الموحدين في المسجد، الجامع والكتاتيب بهذا المعنى كانت تعتبر كمدارس أولية للصغار، حيث يحفظون القرآن ويتناولون مبادئ اللغة[1].

3-4:الرباط:

تؤكد كتب التاريخ والكتابات المتعلقة بموضوع التصوف، أن الرباط والزوايا لعبت دورا هاما في نشر التعليم وتلقينه لفئة كبيرة من المرنيين، وذلك الى جانب ما كانت تقوم به من وظيفة دينية محضة، فالرباط كلمة أطلقت في أول الأول الأمر على بناية مستقلة يرابط فيها المسلمون للجهاد في سبيل الله، ورغم الطابع العسكري والدفاعي فقد كانت هذه الرباطات تقوم بأدوار دينية تعليمية[2].

فبذلك كان للرباط دور مهم في التدريس والعبادة ومنطلق للقضاء على الفتن فهو بحق مدرسة ومعهد ومهد للدولة[3]. والرباط مدرسة ثانوية والتعليم به هو شرح لأصول التعليم بالكتاب فهناك تفسير القرآن الكريم والحديث الشريف وكتب الفقه و شعر المواعظ (الرقائق) والتي تعقد لها مجالس خاصة يومي السبت والخميس[4]. ساهم ابن تومرت بمنهجه التربوي السديد في عصر الموحدين بإكمال رسالة الربط بدأها المصامدة[5]. وطور بساطة التعاليم الرباطية، اذ جعل علم الكلام وعقيدة التوحيد أساس الثقافة الموحدية، وأنشأ رابطته في بداية دعوته الاصلاحية لتكون مقرا للعلوم[6].

أما عن أهم الزوايا التي ظهرت في العهد الموحدي فهي التي ذكرها الغبريني المعروفة بزاوية أبي الفضل قاسم بن محمد القرطبي ت622ه/1263م حيث كانت تأوي الطلبة ومريدي الشيخ[7]، وزاوية

---

[1] المرجع السابق، ص16.

[2] أنشأت الرباطات أول الأمر للمشرق في مطلع الدولة العباسية وهي عبارة عن ثكنات عسكرية لتجمع الجيوش للدفاه عن ثغور الدولة، ينظر، إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص 24.

[3] صفية ديب، المرجع السابق، ص250.

[4] عثمان الكعاك، المراكز الثقافية في المغرب من القرن 16 الى القرن 19 ، جامعة الدول العربية ،1984، ص 18.

[5] ابن خلدون، العبر، المصدر السابق ، ص 303.

[6] ابن القطان، نظم الجمان، المصدر السابق، ص 482.

[7] الغبريني، المصدر السابق، ص 138-157.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

أبو حجلة عبد الواحد بتلمسان[1]، وزاوية أبو زكريا يحي الزواوي ببجاية ت611ه/1234م إضافة إلى الزوايا التي أسسها الشيخ أبو محمد صالح الماجري ت631ه/1234م والتي بلغت ستة وأربعين زاوية، منها الزاوية الحسناوية[2] ببجاية

4-4:المدرسة:هي تلك الأماكن أو الدور أو المباني المنظمة التي يقصدها طلاب العلم ويتولى التدريس فيها معلمون واساتذة وعلماء، ويعود سبب ظهور المدرسة الى كثرة العلوم المتداولة في المسجد وتشعب مهامه من اجتماعية ودينية، وعسكرية، وسياسية فتم انشاؤها للتكفل بالمهام التعليمية[3].

فقد حرص الموحدون على استقطاب العلماء الى حضرتهم وحشدهم سواء في بلاطهم أو في المعاهد من اهل كل فن من فنون، وخاصة اهل العلم النظر منهم، حيث كانوا يدققون في اختيار العلماء والمدرسين واختيار كفاءتهم ومدى تمكنهم وتوسع مداركهم و مشاربهم[4] .

عندما انشأ الموحدون المدارس قاموا باستدعاء أبرز العلماء للتدريس فيها، مما سمح لهم بتوجيه نمط التعليم بالمغرب الاوسط، فكان يدرس الطلبة في هذه المرحلة أساتذة مختصون ومشهود لهم بالتفوق في مختلف المواد العلمية، سواء النقلية او العقلية، بذلك يعد بناء المدارس في هذا العهد من مظاهر التقدم العلمي وقد اصبح تقليدا متبعا حتى من افراد الشعب[5] .

---

[1] يوسف الكتاني، مدرسة الإمام البخاري في المغرب، ج2، دار لسان العرب، بيروت، دط، ص 482.

[2] هو ابو الربيع سليمان بن حبوش الحسناوي مؤسس الزاوية خلال النصف الأول من القرن 7هـ/13م، ينظر الطاهر بونابي، التصوف العرفاني السني عند محمد بن يوسف السنوسي، مجلة العصور الجديدة، العدد 2، عدد خاص بتلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية ، جامعة وهران2011، ص 131.

[3] محمد بوشقيف، المدرسة ونظام التعليم بالمغرب الأوسط خلال القرنين 8ه-9هـ/14م–15م، دوريات كان التاريخية، عدد 1 مارس، 2011، ص 58

[4] إبراهيم حركات، مدخل إلى تاريخ العلوم، المرجع السابق، ج1، ص71

[5] عبد الله كنون، النبوغ المغربي في الادب العربي، دار الكتاب اللبناني، ط2، ج1،ص138

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

أول من أسس مدرسة خصوصية بالمغرب على النموذج الشرقي هو عالم من سبتة يدعى علي بن محمد الشاري[1]. ومما لا شك فيه ان كثرة المدارس والمساجد التي انشاها الموحدون كان لها الاثر الاكبر في تخريج اجيال كثيرة من العلماء منهم عبد الله بن نعيم الحضرمي القرطبي الذي نشأ بتونس، وتوفي بقسنطينة 636ه/1232موهو احد الأشياخ المنصب للتدريس و الرواية، وكذلك ابو محمد المحاصبي البكاء[2] من أهل الحديث والدين.

5:الجانب العمراني عند الموحدين:

5-1:التعريف الغوي لمصطلح المدينة:

جاء في لسان العرب أن مصدر المدينة من المدن، بالمكان أقام به، ومن المدينة كما يقال : مدن المدائن، مصر الأمصار، بالمكان أقام به، ومنه المدينة حصن يبني في منطقة الأرض وكل أرض يبنى بها حصن في أصطمتها فهي المدينة ، والجمع مدائن و مدن[3].

وتشتمل كلمة المدينة على مجموعة من المفاهيم التي إستخدمت من طرف اللغويين والفقهاء و المؤرخين و الجغرافيين و تختلف صيغتها : حصن، وطن، مدينة، بلد، حاضرة، مدرة، وبما أن المدينة مرتبطة بالعمارة يعرفها الأصفهاني : " إنها نقيض الخراب يقال عمن أرضه يعمرها، قال و عمارة المسجد الحرام ، و يقال عمرته فعمن فهو معمور ، قال و عمدوها أثمر مما عمن وها و البيت المعمور و اعتمدته الأرض و استعمرته إذا فوقت إليه العمارة "[4].

وجاء في تاج العروس للزبيدي :" و المدينة ستة عشر بلدا بدلا يسمى كل واحدة منها ذلك، ومدن المدائن تمدينا أي مصدرها ، والمدينة إسم مدينة النبي " ص " شرفها الله تعالى و شرفها ،

---

[1] هو علي بن محمد بن علي بن يحي بن عبد الله ابو الحسن السبتي شاري الاصل نسبة الى منطقة الشارة بشرق الأندلس، ينظر، ابن القاضي، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام بمدينة فاس، دار المنصور للطباعة، الرباط، ص485-486.

[2] هو عبد الله بن عبد واحد المحاصبي البكاء (ت641هـ - 1234م)ينظر: المقري نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، المصدر السابق، ج5، ص229

[3] ابن منظور: لسان العرب، دار الجيل، بيروت مج5، 1988، ص 455.

[4] الطاهر طويل، المدينة الإسلامية وتطورها في المغرب الاسلامي النصف الثاني للقرن الهجري الأول الى القرن الهجري الخامس، المتصدر للترقية الثقافية ، الجزائر، 2011 ، ص 38.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

وبالنسبة إلى مدينة النبي مدني و إلى مدينة المنصور و أصفهان و غيرهما مديني ، و إلى مدائن لحسري مدائني"[1]، و تاريخ ظهور و تشكل المدينة يعود إلى تظافر العديد من العوامل و الظروف منها العلاقة الوطيدة بالدين مثلما يرى مصطفى تشاكر :" دين مدني مرتبط بالحصن و المدن و العمران و بالحياة الفكرية والاجتماعية و الاقتصادية المتطورة و بالتنظيم المستقر للنـــاس ، و بالاجتمـــاع الأوســـع و المتعاون.[2]

2-5:مصطلح المدينة في نص القرآن:

ورد ذكر المدينة في القرآن الكريم في 14 آية قرآنية تحتوي على توجيهات عامة هي بمثابة الأصول المعتمدة في عملية العمران و الإسكان "فقه العمارة"[3] و هذه الآيات هي :

الآية 109 من سورة التوبة فيه الإشارة إلى التقوى كمنطلق أساسي للعملية التعميرية " أفمن أسس بنيانه على التقوى من الله و رضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فإنهار بـــه في نـــار جهنم و الله لا يهدي القوم الظالمين ."

الآية 123 من سورة الأعراف تشير إلى مستقر الناس و مكان إقامتهم بالمدينة " قال فرعون أمنـــتم به قبل أن أذن لكم إن هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون"

الآية 19 من سورة الكهف :" تشبب إلى المدينة كمكان لتجمع الناس في الأســـواق و النشـــاط الإقتصادي الذي يتم بالنقد ، قال تعالى:" كذالك بعثناهم ليتسائلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثـــتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فإبعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فالينظر أيها أزكى طعاما فاليأتكم برزق منه و ليلتطف ولا يشعرن بكم أحدا "،

[1] محمد مرتضى الحسين الزبيدي، تحقيق: خوان جراف، مراجعة: سمير شمس، تاج العروس من جواهر القاموس، ط1، ج5 ، الجزائر ، ص 618.

[2] الطاهر طويل، المرجع السابق، ص 38.

[3] محمد عزب، تخطيط وعمارة المدن الاسلامية، مجلة كتاب الأم، العدد 58، السنة السابعة عشر، جويلية، ط1، ص 144.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الآية 80 من سورة النحل، وهي دعوة للناس بالتفكر في إتخاذ البيوت للسكن و الإستقرار و تحصين الأرض قال تعالى:" والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها و أوبارها و أشعارها أثاثا و متاعا إلى حين "

أما بالنسبة اللأحاديث النبوية، فإن المدينة قد نالت قسطا وفيرا من أحاديث النبي صلى الله عليه و سلم الذي جعل المدينة ذات معنى أكبر من مكان لتجمع الناس مشيدا إلى المسألة الأخلاقية بالمدينة و الأساس في التمدن و التعمير يرتبط بالحديث الشريف لا ضرر و لا ضرار، فهذا الحديث يعتمد عليه الفقهاء في أحكام البنيان وفقه العمارة الإسلامية[1].

وللإشارة إلى تأثير هذه القاعدة على حركة العمران، سنشير إلى الضرر الناجم عن فتح كوة[2]، و تأثير هذا الأمر على العلاقة بين الجيران، مثل :عند تطبيق مبدأ إحياء الأرض فإن الناس يتتابعون في البنيان فإذا أحدث أحدكم كوة تشرف على الأرض فضاء، ثم أتى و بنى على تلك الأرض فأصبحت الكوة تكشف الدار المحدثة فقد اتفق الفقهاء على أن لهذه الكوة حق البقاء و الإستمرار و على مالك الدار، لمحدثة أن يقي نفسه من ضرر و تلك الكوة كأن يدفع صورة داره، حيث جاء في المدونة الكبرى أرأيت إن كانت له على جاره كوة قديمة أو باب قديم ليس فيه منفعة و فيه حصن على جاره أيجبره أن يغلق ذلك عن جاره، قال : لا يجبره على ذالك لأنه أمركم لم يحدثه عليه.

أما بالنسبة للكوة المحدثة التي تضر بالجيران، فإن أغلب الآراء تنص على إزالة الضرر لسد الكوة إذا إحتج المتضرر، فقد سأل الإمام سحنون الإمام إبن قاسم أرأيت الرجل يريد أن يفتح في جداره كوة أو باب يشرف منهما على جاره، فيضر ذلك بجاره، والذي فتح إنما فتح في حائط نفسه، أيمنع من ذلك، في قول مالك أنه قال: بلغني عن مالك أنه قال: ليس له أن يحدث في ملكه[3].

---

[1] بمعنى النافذة تستعمل في المنازل للتهوية والإضاءة خاصة اذا كان الضرر لاسعة له وتصبح الكوة حينئذ لازمة واما مكانها فيوجد عادة في أعلى الحائط لإبعاد ضرر الكشف.

[2] محمد عزب: المرجع السابق، ص 43 – 44.

[3] نفسه، ص 84-85.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

ومن خلال الآيات القرآنية و الأحاديث الشريفة التي سبق ذكرها نستخلص أن العلاقة بين المباني لم يكن جامدة، بل دخلت أيضا في تحديد سلوك الساكنين بهذه المباني، و ضـــرورة إحتـــرام الآداب العامة، بحيث تضع المينة نموذجا يسقط و ينطبق على كافة المدن الإسلامية سواء في التخطيط و آداب الطريق و المرافق من مساجد و أحكامه الخاصة، وحسن الجوار وكل ماله علاقة بـــالنظم الوظيفيـــة الخاصة بالمدينة[1] .

3-5:مفهوم المدينة عند ابن خلدون: من أهم و أبرز المؤرخين الذين اهتموا بالعمران و المدينة، و يتعامل ابن خلدون مع العمارة كظاهرة لصيقة بالمجتمع، وأحدا هم الخصائص التي ميزت المجتمعـــات البشرية في أطوار تقدمها و انحصارها و تعبر عن درجة رقيها و تطور علومها .

وابن خلدون يقسم العمران إلى قسمين: العمران البدوي و سكان البادية هم الذين يشكلون أصل المدن على حد تعبير ابن خلدون " فالبدو أصل المدن، و الحضر و سابق عليها لـــلأن أول مطالـــب الإنسان الضروري حاصلا، فخشونة البداوة قبل رقة الحضارة "، و القسم الثاني هو العمران الحضري بحيث يكون هذا النوع نتاج النمط الأول من مظاهره بناء البيوت ، و المدة لحاجة السكان للإستقرار على حد تعبير ابن خلدون " فيتخذون القصور و المنازل و يجيدون فيها المياه و يعانون في صـــرحها ، و يبالغون في تجنيدها و يختلفون في إستجابة ما يتخذونه لمعاشهم من ملبوس أو فراش و آنية أو ماعون و هؤلاء الحضر ، و معناه الحاضرون أهل الأمصار و البلدان"[2]، أما عن أصل تشكل المـــدن فيعـــود حسب ابن خلدون إلى السلطان على حد تعبيره:" اعلم أن المدن قرار تتخذه الأمم عند حصول الغاية المطلوبة من الترف و دواعيه ، فتؤثر الدعة و السكون ، و تتوجه إلى إتخاذ المنازل للقرار"[3] .

4-5:مفهوم المدينة عند ابن الأزرق: يرجع الأزرق أسبقية الدول على المدن كمـــبرر لانفـــراد الدول ببناء المدن إلى أمرين أحدهما: أن البناء و احتفاظ المنازل إنما هو نوع من منازع الحضارة الـــتي

[1] الطاهر طويل: المرجع السابق، ص 46.
[2] عبد الرحمن ابن خلدون: العبر، ص 116.
[3] ابن خلدون، المقدمة، ص384.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

تدعو إليه الترف و الدعة و ذلك متأخر عن البداوة ، و الثاني أن المدن و الأمصار ذات هياكل أجرام عظام و بناء كثير، فتحتاج إلى اجتماع الأيدي و كثرة التعاون ، و ليست من الضروريات التي تعم بها البلوى ، حتى تكون التروع إليها شرطيا و إضطراريا ، بل لابد من الإكراه على ذالك ، وسوق الناس إليه مضطرين بعض الملك أو مرغبين في الأجر الذي لا يفي به لكثرته إلا الملك فإذن لا بد من تمصير الأمصار و انتظام المدن و اختطاط المدن من الدولة و الملك"[1].

و أما عن مواضيع المدن قال الحكماء أحسن مواضع أن تجمع خمسة أشياء و هي: النهر الجاري، و المحرث الطيب، و المحطب القريب، و السور الحصين و السلطان، إذ به صلاح حالها و أمن سبيلها و كف جبابرتها، وقد جمعت مدينة فاس هذه الخصال التي هي كمال المدن و شرفها ، وزانت عليها بمحاسن كثيرة [2].

5-5:مفهوم المدينة عند الجغرافيين: يمكننا الاستعانة بكتب الرحالة و الجغرافيين في تحديد و ضبط المصطلحات الخاصة بالمدن و التي تدل على شمولية المفهوم، كما تدلنا على حجم المدينة و مستواها، فالمقدسي يعرف العمارة و يقسمها إلى أصناف فيقول:" اعلم أنا جعلنا الأمصار كالملوك و القصبات كالحجاب، والمحن كالجند، والقرى كالرجالة " وأما حول مفهوم المدينة قال: وأما نحن فجعلنا المصر كل بلد حلة السلطان الأعظم وجهت إليه الدواوين، وقلت منه الأعمال، و أضيف إليه مدن الإقليم " و يضيف غلى هذا التعريف قوله:" فكل أسبوع يتجمع الناس من أجل هذا الواجب الاضروري ، و الذي لا يؤدي خارج المقر الدائم...وهنا يكون تدخل الإسلام بتعاليمه التربوية، فيما يخص صلاة الجمعة، السلطة المركزية ممثلة في شخص قائد الجند أو الحكم، يؤسس في كل مدينة مهمة : مسجد جامع، والذي يحضره الأمير، و تقام فيه صلاة الجمعة و يأخذ مكانا مركزيا في عمران المدينة" هذا حول شروط اختطاط المدينة ثم يضيف قول أخر " ولابد لكل إقليم من كور، ثم لكل

[1] الطاهر طويل، المرجع السابق، ص 51.

[2] ابن أبي زرع، الأنيس المطرب لروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب ومدينة فاس، نقلا عن عبد الأحد السبتي، حليمة فرحات، المدينة في العصر الوسيط، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1994، ص 15.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

كورة من قصبة ثم لكل قصبة من مدن"[1] وعليه فإن تركيب و تنظيم المدن العصور الوسطى يتضح بتمركز المدينة حول المسجد الجامع، وقصر الحاكم و بيت مال المسلمين، فيما تتفرع الشوارع الرئيسية من المركز نحو الأجزاء الأخرى و بوابات البلد، كل هذا كان انعكاسا للملائمة الادارية و الوظيفية، وأما من ناحية الحجم فقد قسم الجغرافيين المدينة إلى ثلاث درجات ثم يأتي بعدها القرية هذه الدرجات هي كالآتي[2]:

5-6:المدن الكبرى: إذا استخدم الجغرافيون في حديثهم عن هذا النوع من المدن، مصطلحات يفخمونها مثل: مدينة عظمى، أو عظيمة أو حبيلة و ذلك لبيان درجتها في الاتساع و كثرة السكان و ضربوا بعض الأمثلة على هذا النوع من المدن مثل: سيراف العظيمة بفارس، و طبريا المدينة الكبرى بالأردن، و القيروان هي أجل مدينة المغرب، و طرطوس مدينة كبيرة.

5-7:المدن الوسطى : وهنا استخدم الجغرافيون مصطلح مدينة أو مدينة وسطى ، أو مدينة عامرة، أو مدينة واسعة أو ليست كبيرة، شك الرها، الأنبار و برقة، أطلق على إسم كل منهم اسم مدينة وسطى و اصطخر وفيوم وزويلة وهيت، سموا مدنا عامرة.

5-8:المدن الصغيرة : كان يشير إليها الرحالة و الجغرافيين باسم مدينة صغيرة أو مدينة صغيرة شبيهة القدر بقرية، ومن الأمثلة عن هذا النوع من المدن: الخليل، المدائن، تكريت، والخوار، كلها مدن صغيرة ومن حيث وظيفة المدن قسم الجغرافيين المدينة إلى ستة أقسام حسب وظيفة كل منها والدور الذي تلعبه بين المدن وهذا التقسيم، كالآتي: [3]

5-9:المدينة المصر: حدد المقدسي خصائص المدينة المصر، وتتمثل في أن تحوي السلطان و الدواوين، أن تكون مركزا إداريا، و تحوي السلطة السياسية أن تتسع رقعة المدينة الأرضية، أن تكون

[1] المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ،تحقيق :محمد الامين الضاوي ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،2003، ص46-47

[2] ميسون علي أبداح، المدينة الاسلامية نشأتها وأثرها في التطور الحضاري ،مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية ،دار البازوري، الأردن،2011، ص31

[3] ميسون علي أبداح، المدينة الإسلامية نشأتها وأثرها في التطور الحضاري، ص19-20

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

مزدحمة بالسكان، أن تكون غنية اقتصاديا بالمتاجر و الأسواق، وأن تكون لها أهمية علمية، أي تحوي المؤسسات العلمية وقد حدد الأمصار بسبعة عشر مصرا في العالم الإسلامي.

5-10:المدينة القصبة: و القصبة قد تكون مدينة صغيرة أو كبيرة، ولكنها مركز السلطان ومحل إقامته، وتتميز بالميزات التالية: بحسب ما أجمع عليه الجغرافيين من خلال الأمثلة التي وردت في مؤلفاتهم: سعة المساحة و الكثافة السكانية، و الرخاء الاقتصادي، فيما دار الإمارة الموقع التجاري، وجود المسجد الجامع، وفرة المياه العذبة، ووجود السور. وفي ذالك بقولهم " لها صور من طين " كما ضرب ياقوت الحموي في مؤلفه معجم البلدان، مثالين على مدن قصبات مثل: مدينة المنصورة[1]، و مدينة الأنبار.د

5-11:المدينة الفرضة: بعد أن أصبح للمسلمين قوة بحريته يعتمد عليها في حماية مدن السواحل، اتجهوا إلى اختيار المواقع الملائمة لإقامة مدنهم على السواحل، و هذا النوع من المدن يسمى: المدن الساحلية، مدن الموانئ، مدن الأسواق، أو مدن تجارية، وتتميز بالخصائص التالية: وقوعها على ساحل البحر، وجود الأسواق الكبيرة الجامعة، كثرة الفنادق أو النزل لإقامة التجار القادمين من خارج المدينة، وجود المسجد الجامع، المناخ الملائم ووفرة المياه العذبة، كثرة الخيرات المحلية، وجود المنارات، توفير المراسي الصالحة لرسوب السف، حيث أشار الجغرافيين إلى حصانة بعض المراسي: كمرسى موسى، مرسى وهران، وغيرها من مراسي المدن الساحلية.

[1] تمتد مدينة المنصورة على مساحة تقدر ب 101هكتار،يحيطها سور بني بالطابية، ويحدد هذا السور شكلا هندسيا على هيئة مربع منحرف طول محيطه عند بروسلار 4095 متر، ومساحتها تكاد تكون نفس مساحة تلمسان، وشكلها متشابه الى حد كبير، كما تتشابه المنصورة من حيث الشكل تشابها يكاد يكون كاملا مع مدينة وجدة ، بناها يوسف أبو يعقوب وهو محاصر لتلمسان عزما منه على عدم رفع الحصار ومغادرة المنطقة الا بسقوط العاصمة الزيانية وسماها المنصورة أو تلمسان الجديدة تيمنا بالنصر وشيد فيها قصرا لسكانه وجامعا لصلاته ومؤسسات أخرى دينية وصحية وتبعه عليه القوم وبقي الناس بالتشييد والبناء حيث استحوذت المنصورة على مكان تلمسان السياسية و الاقتصادية و العمرانية وتعرضت لكثير من التغيرات في عمرانها وعماراتها على مر العصور ينظر: عبد العزيز لعرج، مدينة المنصورة المرينية بتلمسان دراسات في الفكر العمراني الاسلامي وتطبيقاته العلمية عمرانا وعمارة ، شركة ابن باديس للكتاب ، ط2، 2011، ص 38–89

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

5-12:المدينة الحصن:هذا النوع من المدن يقام عادة في المناطق الغير آمنة مثل: حلبة. الجزائر، الفسطاط، وكذلك مدينة توزر في افريقية التي ذكرها المقدسي في مؤلفه أحسن التعالم في معرفة الاقاليم . ومدينتي كثة وهران، وذكرهما ياقوت الحموي في مؤلفه معجم البلدان، وتتيمز مدينة الحصن بالمميزات التالية: وجود السور المتين، وجود القلعة، كثرة الاسواق، والفنادق والحمامات، وجود المسجد، وفرة الماء العذب، المناخ الجيد.

5-13:المدينة الملكية: وهي التي يبينها السلطان الخاص وسكن جماعته وحراسته، مثلك مدينة واسط التي بناها الحجاج، والقاهرة التي كانت مدينة الخلفاء الفاطميين، ومدينة ندرومة التي بناها عبد المؤمن بن علي ، غالبا ما تكون هذه المدن مسورة، ذات رقعة محددة من الارض ونقوم في معزل عن المدينة التي يسكنها الشعب.

5-14:المدينة العامة: وهي المدينة تستمد عناصر أهميتها من انتاجها الزراعي أو الحرفي أو التجاري بصورة عامة، ومعظم المدن الاسلامية كانت على هذه الصفة، وخصائص المدن العامة تتمثل في وجود المسجد الجامع، الكثافة السكانية، الاسواق النشطة، توفر الحمامات العامة وفرة المياه العذبة،وفرة المعادن، الظروف المناخية الملائمة، وفرة الانتاج الزراعي و الصناعي.

6: نماذج من مدن الموحدين :

6-1:مدينة ندرومة :

يتفق معظم المؤرخين والجغرافيين العرب على أن مدينة ندرومة، مدينة قديمة تعود جذورها الى العصر الروماني، لكنها تقترن بشخصية عبد المؤمن بن علي المؤسس الحقيق لمدينة ندرومة، الذي حولها أي مدينة على حصن حصين يشرف عليه ما يدعى الى حد الآن بالقصبة، وهو اثر ضخم من بين آثار أخرى تدل على العظمة التي يرجع تاريخها إلى العصر الزاهر للدولة الموحدية.

اسمها مأخوذة من قبيلة كومية، يقول ابو بكر علي الصنهاجي المكنى بالبيدق " كومية... لهم من الأفخاذ خمسة وعشرون من ذلك ... أهل القرية ندرومة"[1] ويضيف ابن خلدون في معرض حديثة

[1] نقلا عن عز الدين ميدون ، ندرومة مدينة عبد المؤمن ، دار السبيل ط1، ج1، 2011، ص 10.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

عن قبيلة الكومية "كانوا قديما يعرفون بصطفورة ولهم ثلاث بطون منها تفرعت قبائلهم وبطـــونهم، ندرومة وصغاره، وبني يلول"[1]

ومن خلال التعاريف التي وردت في كتب الرحالة و الجغرافيين حول مدينة ندرومة، نجدها تتمتع بخصائص المدينة الإسلامية من كثرة البشرية و العمران، نحو التعبير الإدريسي" وهي مدينـــة كـــبيرة عامرة و أهلة، ولها مزارع كثيرة ولها واد يجري في شرقيها، وعليه بساتين، وجنات وعمارة، وســـقي كثير..."[2]

ولمدينة ندرومة أهمية كبيرة من الناحية الاقتصادية لما تتوفر عليه من مياه و بساتين، على حـــد تعـــبير الحميري :" وهي مدينة حسنة كثيرة الزرع، و الفواكه رخيصة الأسعار، ولهـــا بســـائط خصـــيبة، ومزارع كثيرة و بساحلها نهر ماء، يسيل وهو نهر كثير الثمار"[3].

أما الخاصية التي تميزت بها مدينة ندرومة أنها مدينة محصنة على حد تعبير الإدريســـي:" ذات ســـور وسوق و موضعها في سند"[4].

إضافة إلى توفر المدينة على المسجد الجامع مع الذي يعد شرطا من شروط اختطط المدن في المغرب الإسلامي عامة على حد تعبير المقدسي" لا مدينة في مقياس علمنا إلا بمنبر".

ومن أهم أثار الموحدين بمدينة ندرومة قصر السلطان المعروف بالقصبة ليكون هذا القصـــر مركـــز العمليات و تسيير إدارة دواوين المملكة الموحدية، وصنف كآثار وطني منذ 18 سبتمبر1912م.

كما أن الاستقرار الذي عرفته المنطقة، وزيادة عدد السكان سوغ لعبد المؤمن بن علي تجديد جامعها الكبير، وفاء لبني جلدته كومية، إضافة إلى ذالك جدد الموحدين أسوار المدينة، على غرار ما فعلوه في

---

[1] ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج6، ص 12.

[2] عز الدين ميدون، ندرومة مدينة عبد المؤمن، ص 12.

[3] البكري، المغرب في ذكر افريقية والمغرب، نقلا عن عز الدين ميدون، المرجع السابق، ص 13.

[4] السند ماقبلك من الجبل، وعلامة السفح، وفي التهذيب والمحكم السند ما ارتفع من الارض في قبل الجبل والوادي، والجمع اسناد، والسند معتمد الاسناد ، وقيل ناقة سناد، طويلة القوام، ، مسندة السنام ، حديث قوي السند، والأسانيد قوائم لأحاديث، ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، ج1، ص486–487.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

معظم المدن المغربية، وخاصة مع الفتن التي آثارها بنو غانية[1]، في والتحصينات مثلما فعل الموحـــدون مع أسوار تلمسان من حيث تجديدها و تقويمها[2].

إضافة إلى مسجد سيدي منديل، مسجد سيدي لغيث، وقصر سيدي السلطان، ومقام سيدي أحمد البجائي الذي يقع في مدخل الشمالي للمقبرة البلدية، وقد صنف آثارا ولائيا منذ سنة 1988م[3].

ويقول الشاعر مفدي زكريا في إلياذته:

وتنجب ندرومة الخالدين فتعلى الجزائر من الجبين

ويصنع وحدتنا ابن عـــلي فيرفع رايتها باليمـــــين

2-6:مدينة البطحاء:

من أشهر منشآت عبد المؤمن بالجزائر مدينة البطحاء التي كانت تعرف باسم السدرة وموقعها على نهر شلف بالشمال الشرقي من غليزان، وكان بناؤها سنة 555ه أي السنة التي فتحت فيهـــا المهديـــة عاصمة إفريقية، و لم تبني مدينة البطحاء لأغراض حربية بل أقامها عبد المؤمن تكريما للشيخ من شيوخ الموحدين افتدى عبد المؤمن بنفسه، ودفن في موضع هذه المدينة[4].

وأما الرواية التي جاءت في كتاب القرطاس لابن أبي زرع حول بناء مدينة البطحاء، تشير بأنه لمـــا طالت بالموحدين الإقامة بالمشرق في فتح المهدية، وغيرها من مدن إفريقية عزمت طائفة منهم علـــى

---

[1] اندلعت ثورة بني غانية في أيام أبي يوسف يعقوب ، واستترفت من دماء الدولة وجندها جانبا كبيرا ، وأصبحت في النهاية من أسباب سقوط الدولة، وينبغي أن يقرأ اسم بني غانية بتشديد الياء لأن مؤسس بيتهم المستوفي ينتسب إلى أمه من غانا فهي غانية، ومن رجال هذا البيت أبو زكريا يحي بن غانية الذي أقامه علي بن يوسف على بعض أعمال قرطبة ، وأثبت أنه قائد ماهر وتوفي سنة 543هـ / 1148م ، وأسرة بن غانية من القادة المرابطين اشتهرت بالمغرب و الأندلس وحينما انهارت دولة المرابطين استولوا على الجزائر العثمانية فأقاموا بها دولة مستقلة تتخلص دولة الموحدين من شوكتهم إلا عندما قام الشيخ أبو محمد عبد الواحد بن أبي حفص بسحقهم سنة 606 هـ 1209م ينظر : لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، ج1، دار المعارف القاهرة ، 1956، ص 311، وأيضا حسين مؤنس ، المرجع السابق، ص 224.

[2] السيد عبد العزيز سالم، المغرب الكبير، ج2، ص 836، العصر الإسلامي، دار النهضة العربية بيروت لبنان، ص 836.

[3] مصطفى مروان، دراسة للمعالم الأثرية في مدينة ندرومة، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان ، كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم الثقافة الشعبية، 2005/2004، ص 63.

[4] عبد الله علي علام: المرجع السابق، ج2، ص 383.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

قتل عبد المؤمن بالفتك في خبائه إذ نام واتفقوا على ذالك فأتى شيخ ممن علم بالأمر إلى عبد المؤمن، فأخبره الخبر وقال له: دعني أبت الليلة في موضعك، فإذا فعلوا ما اتفقوا عليه فسوف أفديك بنفسي و أجزي في ذالك على الله وإن كانت السلامة فمن الله تعالى ويكون أجري على نبتي، فبات على فراشه، فاستشهد.... فلما أصبح عبد المؤمن وصلى الصبح، افتقده فوجده مقتولا، فأخذه بين يديه وحمله على ناقته، لا يقودها أحد فصارت الناقة يمينا و شمالا، حتى بركت وحدها، فأمر عبد المؤمن بالشيخ عن الناقة، وأخذ بزمامها وأزيلت عن مبركها، وحفر قبر الشيخ مكان مبرك الناقة ودفن فيه ، وبني غير إيزاء القبة جامعا، ثم أمر ببناء مدينة حول المسجد سميت مدينة البطحاء، وترك بهذه المدينة عشرة من كل قبيلة من قبائل المغرب الموجودة بحبشة[1].

وهناك من المؤرخين من أجمعوا أن مدينة البطحاء كانت قائمة سنة 513ه/1119م، عندما نزل بها محمد بن تومرت في طريق عودته من المشرق ولما آل ملك الموحدين إلى عبد المؤمن بن على وسع البطحاء، لكن أغلب الظن أنها كانت تقع على الطريق الكبرى، المؤدية من تلمسان إلى العاصمة الجزائر على الضفة اليسرى لواد مى قرب إغيل إزان (ربوة الذئاب) التي أخذ منها اسم مدينة غليزان المشيدة في صفح هذه الربوة.

وهناك قرب الطريق والسكة الحديدية أثار كانت تعتبر رومانية لكنها قد تكون أطلال مدينة البطحاء[2]. ويصف حسن الوزان مدينة البطحاء فيقول: "كانت البطحاء مدينة كبيرة متحضرة وآهلة بالسكان، بناها الأفارقة في عصر قريب في سهل فسيح، ينبت فيها القمح بكثرة وكانت تحقق للملك تلمسان دخلا يقدر بـ 20000 مثقال، لكنها خربت أثناء الحروب التي نشبت بين ملوك تلمسان وبعض أقاربهم من سكان الونشريس".

[1] ابن ابي زرع: المصدر السابق، ج2، ص 162.

[2] عبد الله علي علام، المرجع السابق، ص 383.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

7:العمارة الدينية:

7-1:المساجد:يرتبط اسم المسجد بالمسلمين، أطلق هذا المفهوم حينما قدم النبي صلى الله عليه و سلم إلى المدينة مهاجرا في السنة الهجرة الأولى 622ه، وبنى بها أول مكان لعبادة المسلمين، فأصبح المسجد النبوي المرجع الاصيل في تخطيط المساجد، وبعد اتساع رقعة بلاد الاسلام، ظهر نوعان من المساجد المسجد الجامع، ومساجد الدور أو الأحياء[1].

وعليه المسجد هو المكان الذي تقام فيه الصلاة نحو قوله عليه الصلاة والسلام "جعلت لي الأرض مسجدا" وعظمة المسجد لا تكمن في عمارته وإنما تعظم في إعماره. والمسجد في المغرب الإسلامي ظل يحافظ على عناصره الاساسية رغم تعاقب الدول والحضارات على المنطقة، واختلاف أنماط البناء وتتمثل هذه العناصر كما جاء ذكرها في المعيار المعرب للونشريسي في: أبواب المسجد، صحن، الميضأة، السلم، الصومعة، المواجل، متناصر النساء، المحضرة، رحبة المسجد[2].

7-2:الجامع الكبير: يعد هذا الجامع من أهم المساجد التي أنشأها المرابطون بالمغرب الأوسط بناه الأمير علي بن يوسف بن تاشفين سنة 530ه/1135[3]، حسب ما جاء في النقش التأسيسي الذي يحيط برقبة قبة المحراب بالجامع، يقع هذا المسجد في الناحية الشمالية العربية للمدينة في حي يعرف بتربيعة، وهو يشبه إلى حد بعيد المسجد الجامع للجزائر العاصمة.

وفي عهد الموحدين ورثه المرابطين شهد الجامع تعديلات بسيطة لم تمس مخططه فهي تعدو عن تجديدات ألحقت ببعض بنياته. مست واجهته الرئيسية تمثلت في إضافة بابين على جانبي محراب المسجد، الباب الأول يقع على يمين المحراب ويؤدي إلى غرفة الامام، ويعتقد بعض المؤرخين أن

---

[1] ابن حمو محمد، المرجع السابق، ص15– 16.

[2]،نفسه، ص21 -30.

[3] الخليفة الأول لدولة المرابطين كان بطلا في الحرب وداهية في السياسة ومخلصا في دينه وعبادته الى جانب مواهبه الاجتماعية والعمرانية وفي عهده امتدت دولته المغرب شرقا لتشمل الجزائر ثم امتدت شمالا حتى الاندلس وامتدت على طول شاطئ الأطلنطي و الشاطئ المغربي المطل على البحر المتوسط وبين سنة 1070-1080هـ فتح يوسف بن تاشفين المغرب الأوسط وتلمسان ووهران. ينظر: نجيب زينب ، المرجع السابق ، ص237– 238.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الأبواب الثلاثة التي تقع بالجدران الشرقي للجامع، تشبه نظائرها في جامعي تينملل وجامع الكتيبة ، بينما تختلف عن أبواب المساجد المرابطية، كما يدل العقد المفصص الذي يتوسط جدار بيت الصلاة المطل على هذا الجدار قد أعيد تجديده في عهد الموحدين[1]، وعليه يمكن القول أن اعمال الموحدين في الجامع تتمثل في واجهة المحراب[2] و الأبواب الثلاثة الجانبية، بالإضافة الى جدار الصحن الجنوبي.

كما أضافوا على المئذنة من الخارج والداخل من الزخرفة والفن ، ودققوا من النسبة بين البرج وقاعدته، وبين هذا البرج والجوسق الذي يعلوه، بحيث جاءت المئذنة متوازنة فيما بينها، وبين المسجد بصفة عامة. وهذا التوازن والانسجام المعماري للمئذنة جاءت نتيجة تجارب واختبارات معمارية عديدة، و لم يتحقق ذلك الا في عصر الموحدين الذي توارثه المعمار الاسلامي في بلاد المغرب الادنى، الأوسط، الأقصى[3].

3-7:الأضرحة والزوايا

تنتشر الأضرحة والزوايا في أغلب أقطار العالم الاسلامي بأسماء مختلفة فهناك: القبة، الضريح المشهد ويمثل هذا الطراز البناية الذي كان يقام على رفات ولي صالح أو أمير وسلطان، يسمى أحيانا تربة، وكان صاحب الضريح يدفن فيه، ويوضع فوق قبره تركيبة من الحجر أو الآجر وأحيانا تابوت من الخشب مثل تابوت الإمام المستنصر.

وبدأت ظاهرة تقديس الأولياء منذ مرحلة متقدمة من انتشار الاسلام، حيث جعلت لهم شعوب المغرب الاسلامي بشكل خاص مكانة هامة في الحياة الدينية، فكانوا يزورون هذه الأماكن وفق مجموعة من الشعائر: كالذبائح، إيقاد الشموع، والنضح بماء الورد. وتزداد كثافة هذه الأضرحة حسب ما لاحظه إيدموند جوتي كلما اتجهنا نحو الغرب وهناك ثلاثة أماكن مفضلة لبناء الأضرحة.

---

[1] مبارك بوطارن: العمائر الدينية في المغرب الأوسط، مؤسسة كنوز الحكمة ، الجزائر، 2011، ص 94.

[2] يتوج واجهة المحراب عقد متجاوز من نوع حذوة الفرس يدور بحافته عقد زخرفي مفصص يتبع نفس الاسلوب الأندلسي في تنميق المحاريب. ينظر: مبارك بوطارن، العمائر الدينية في المغرب الأوسط، ص 100 – 101.

[3] مصطفى مروان: المرجع السابق، ص 61.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الجوار القريب من مداخل المدن، إذ غالبا ما يكون حاويا لقبور شخصيات محترمة مقدسة جـــدا، كما أنه من الممكن أيضا ان يكون قبر احد الأولياء عند مدخل المدينة لا لوجود مقبرة فيهـــا، وإنمـــا لينال هذا المدخل بركة جوار صالح.

المرتفعات: التي خصصت أحيانا لدفن الاولياء المغاربة و يراقب المرابط من أعلى تلتـــه أو جبلـــه المدفون فيه، كأنه حارس للبلدة التي يطل منها و يحفظها، فكل من يمشي على سهلها أنه تحت رعايته ما دام يرى قبته البيضاء، حيث يقع ضريح سيدي بومدين في السفح الشمالي للمنحدر المفروش.

جوار المسجد اذا كان من دواعي السرور و الفرحة، دفن المتزهدين والعلماء بالقب من مصلياهم التي كانوا يرتادونها في حياهم[1]. ونذكر على سبيل المثال في تلمسان جامع سيدي بومدين الـــذي لا تفصل بينه وبين الضريح سوى ساحة ضيقة، وجامع سيدي الحلوي المحاط بضريح الولي المسمى به.

وللأضرحة أهمية مقدسة وأنواع كثيرة مختلفة، فبعضها كانت نتيجة تعاون عفوي بـــين جمـــوع المؤمنين، وبعضها الآخر كانت اعمالا اكثر رسمية شيدها الأمراء والحكام.

وقد كانت للأضرحة الزوايا دورا ثقافيا ودينيا خاصا، بحيث تمثل ذلك التـــرابط بـــين الانســـان وعقيدته، كما تمثل شاهدا عن تاريخ أو حقبة معينة، كما تمثل شاهدا عن تاريخ صـــاحب الضـــريح وحفاظا عن اعماله، خاصة أولئك العلماء واتقاده الفاتحين اما بالنسبة للمجتمعات الاسلامية فهـــي مقدسة.

وفي بلاد المغرب العربي ترتبط الزوايا بالمدارس القرآنية ودور العلم، وقد تنوعـــت هـــذه الزوايـــا وانتشرت في أغلب المناطق التي كانت تمثل اشعاعا حضاريا وثقافيا، كما نجد عدة أضرحة أقيمـــت لعلماء اشتهروا بأعمالهم في ميدان العلوم الدينية، والوضعية مثل ضريح سيدي بومدين بتلمسان[2].

4-7:ضريح سيدي احمد البجائي: يقع هذا الضريح في المدخل الشمالي في مقبرة البلدية شـــيد في عصر الموحدين وهو في حالة متوسطة ومصنف أثارا ولائيا منذ سنة 1988م.

[1] مصطفى مروان: مرجع السابق، ص 62.

[2] نفسه، ص 52.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

وتذكر بعض الزوايا أن عبد المؤمن بن علي كان يتجول عبر أراضي المملكة رفقة جيشه، واستقر به الامر بالقرب من عين الكبيرة، وخلال الاقامة أبلغه أحد الخدم اسمه سيد احمد البجائي بان مؤامرة تدبر ضده من طرف بعض اتباعه، وقد جاء النبأ متأخرا فأمر عبد المؤمن أن يتطوع أحد الباع ويحل محله في خيمته، و لم يكن هذا المتطوع سوى الدرويش سيد احمد البجائي وفعلا قضي الأمر خلال الصباح ظهر المتآمرون وهم يحاولون اقتسام نشوة القضاء على الملك عبد المؤمن، ولكن المفاجأة ظهور الملك والقبض على المتآمرين، وكان عددهم كبيرا، فأمر ببناء سجن كبير لهم، وهذا ما تثبته الاثار في أعالي عين الكبيرة ماهي سوى بقايا ذلك السجن[1].

وبعدها رفع عبد المؤمن مخيمه، وخلال المسير توقفت بغلة الدرويش سيد احمد البجائي فتوقف الجيش وأمر عبد المؤمن تشييد مقام في المكان ذاته، ووضعت فوقه قبة وأصبح بذلك أحد المرابطين وشيدت من حوله ضريح القصبة وبذلك بدأ العمران يتطور من حولها، وبذلك نشأت مدينة ندرومة[2].

5-7:ضريح سيدي أبي مدين: يعتبر هذا الضريح بمثابة النواة الأساسية التي أنشأت حولها في فترات تاريخية متلاحقة المجموعة البنائية، التي يعرف باسم سيدي أبي مدين، التي تشمل المسجد والمدرسة والضريح بالاضافة الى القصر الذي اندثر و لم تبقى منه غير أجزاء بسيطة من جدرانه تشهد عليه[3].

وقد شيد هذا الضريح محمد الناصر الموحدي[4] في أواخر القرن الثاني عشر ميلادي ، على المكان الذي اختاره سيدي بومدين بمثواه الاخير ، ويعتبر هذا الضريح جيد المعالم الأثرية التلمسانية بإنشاء

[1] مصطفى روان، المرجع السابق، ص 63.

[2] مبارك محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، ج2، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر 1963، ص 39.

[3] مبارك بوطارن، الموروث الإسلامي لمدينة تلمسان، ص 18.

[4] هو الخليف الناصر الموحدي (1199 -1214) اعتلى عرش والده يعقوب المنصور، خلال عهده واجه تمرد القوط. ينظر: نجيب زينب، المرجع السابق، ص 396 – 397.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الجامع الكبير وهو أقدم حتى من أولى بنايات الحمراء بأكثر من 30 سنة وتمثل نموذجا ثريا يشخص حقبة تاريخية عير معروفة جدا.

6-7:شواهد القبور:

تعني كلمة قبر في العرف والتقليد لدى العامة والخاصة ذلك المكان الذي يدفن فيه الميت، وهي كلمة مفردة جمعها قبور، مشتقة من الفعل الثلاثي قبر الميت بمعنى دفنه، وقد وردت كلمة قبر في القرآن الكريم مرتين بصيغة الجمع، قال تعالى في سورة العاديات: "أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور"[1]. والقبر هو المكان الطبيعي لما أصبح يعرف في عصرنا الحالي بشواهد القبور التي تمثل معلما حضاريا وثقافيا، من خلال ممارسة الانسان طقوس الدفن الجماعي، ومعرفته للكتابة في نهاية الالفية الثالثة قبل ميلاد المسيح عليه السلام.

وفي العصر الإسلامي اكتست شواهد القبور قيمة أثرية وتاريخية وفنية كبيرة، استمدتها بشكل خاص من المواد التي صنعت منها هذه الشواهد، وكذلك من طرق وتقنيات صناعية، وأيضا مما تتضمنه من نصوص شاهدية تحمل في طياتها أبعادا تاريخية واجتماعية ورموز ودلالات سياسية ودينية عقائدية، اضافة الى الاساليب الفنية الزخرفية التي ابرزت مهارة الصناع ومدى ارتباطهم بمحيطهم الديني والاجتماعي والطبيعي[2]، وخلال القرن السادس الهجري وبداية السابع الهجري أي خلال العصر الموحدي ظهر الشكل الموشوري والشكل المنضدي للشواهد في مدينة أشير والقلعة وبجاية وتلمسان، اضافة الى الشكل المربع أو ما يسمى بالألواح المربعة، ومن حيث الزخرفة استخدموا التخميل أو التوريق وهو عبارة عن أغصان تنبعث منها مراوح وتتوجها أزهار وثمار. واستعملوا في الكتابات الشاهدية خط النسخ، الذي تتميز حروفه بالتطابق وموافقتها لقواعد ومعايير هذا الخط، مع

[1] القرآن الكريم، سورة العاديات ، الآية 9، وسورة الحج، الآية 7.

[2] عبد الحق معزوز: المرجع السابق، ص 53.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

ميل بعض الفنانين الى استعمال من حين الى آخر حروفا أقرب من خط الثلث منها الى النسخ ولكنها قليلة جدا، مع استعمال قليل للحركات والنقط لغرض زخرفي[1].

8:العمارة العسكرية:

8-1:القصور والأسوار:

يعتبر السور من المعايير الحضارية التي ميزت المدن منذ القدم بشكل عام ، وهو احدى الوسائل للمحافظة على النفس والعرض والمال التي هي من مقاصد الاسلام، ونذكر منها قصر السلطان الموحد يأوكما يسميه سكان المدينة سيدي سلطان أو القصبة في الجهة الجنوبية من المدينة، بني في عهد دولة الموحدين حوالي سنة 555ه/1160م بأمر من أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي الكومي الذي أمر ببناء أسوار مدينة تاجرارت، مسقط رأسه وكذلك حصن المدينة، وقد شيد هذا القصر ليكون مركزا للعمليات وتسيير إدارة دواوين المملكة الموحدية وذلك بعد المؤامرة التي أحيكت ضد أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي بمنطقة العين الكبيرة التي تبعد مدينة ندرومة بحوالي 10كلم، وتم ذلك من طرف بعض أطراف عساكره وكان الهدف هو اغتيال أميره الذي قام بعد هذه المحاولة ببناء سجن بقصر السلطان، لم يبقى منه الا جدران تخفي أسرار ثمينة، بسبب الصراعات التي عرفتها المنطقة بع سقوط الموحدين وظهور تنافس بين الدويلات في تلك المرحلة[2].

ويعرف قصر السلطان بالقصبة، كما جدد عبد المؤمن أسوار مدينة ندرومة وأحاطها بالأبراج وهناك سرداب أو ممر سري يوصل قصبة السلطان بالحمام البالي وبالقرب من المسجد الكبير المرابطي، كما يوجد باب سري يتوسط الجدار الجنوبي للقصر، هي الآن ممر لقنوات المياه، تربط القصر بحي سيدي عبد الرحمن، كما يوجد من الجهة الشرقية مسجد صغير يدعى سدي سلطان به عدة أضرحة وما يزال محرابه.

[1] المرجع السابق، ص515.

[2] نفسه، ص 83– 90.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

كان السلطان يؤدي فيه الصلوات الخمس اليومية رفقة حاشيته وسكان القصر. وهـــذه الأســـوار شيدت بنفس الطريقة التي كانت تبنى وتحصن بها أغلب مدن المغرب الاسلامي. فهي مبنية بـــالمتكوك pize الذي كان يستخدم في هذا النوع من البناء بسبب وفرته ومقاومته للعوامل المناخية كـــالحرارة والأمطار، وكانت هذه الأسوار العالية تمثل السور الخارجي، يفصلها مسافة معينة وقد يكون خنـــدقا أو سردابا ما عدا ممر صغير عادة كان يتصل بالباب الجنوبية التي تؤدي الى داخل المدينة[1].

وشيدت هذه التحصينات بالقرب من قصر السلطان الذي شيده الخليفة عبد المؤمن علي الكومي، لا لتكون عاصمة الدولة الموحدية ولكن تخليدا للمنطقة التي ولد فيها، والزائر للمدينة يلاحـــظ بنـــاء عاليا يتوسط أسوار القصبة وهي عبارة بقايا احدى قلاع المدينة تشبه في هياكلها أســـوار وأبـــراج المنصورة. بحيث كان المرابطون والموحدون يختارون أماكن معينة في مدنهم تشرف على وسطها وبنوا فيها عمائر ومرافق كانت مقرا لسكنهم ودواوينهم ومصالحهم الادارية والمالية تحيط بهـــا الأســـوار وسميت بالقصبات و مفردها قصبة و كانت القبة بالمغرب و الاندلس تحتوي على القســـم الملكـــي ومساكن الحاشية من رجال البلاط والاتباع والخدم، وكان القسم الملكي فيها يتكـــون مـــن قصـــر السلطان، والمسجد، ومقر إدارته ودواوينه ومخزن أمواله وكان يحيط بذلك كله سور مرتفع يحيط به مساكن رجال الدولة، وكانت القصبة تبنى في موقع مرتفع يكللها قصر السلطان، بعيدا عن الأحيـــاء السكنية العامة زيادة في الاحتياط.

[1] مبارك محمد الميلي: المرجع السابق، ص33.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الخاتمة

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

خاتمــة

أفلح الملثمون،في تأسيس دولة قوية مترامية الأطراف بفضل خيرة قادتهم المجاهدين الذين بذلوا قصارى جهدهم في توحيد بلاد المغرب، رافعين لواء الجهاد في سبيل إعلاء كلمة الإسلام، بحيث قام الأمير يحي بن إبراهيم باستقدام الفقيه عبد الله بن ياسين الجازولي، رغبة منه في تثقيف قومه وتنويره بتعاليم الدين الإسلامي السمح ليصبح بذلك الفقيه ابن ياسين القائد الروحي زمام الحكم وشروعه للجهاد في سبيل الله وقد تمكن من توحيد بلاد المغرب، بعد خوضه عدة معارك ضد قبائل المنطقة.

وبهذا عمل الفقيه ابن ياسين بتربيتها على نهج سني مالكي لتستمر بعد وفاته الحركة المرابطية بقيادة أبي بكر اللمثوني، والذي استكمل توحيد بلاد المغرب، وهكذا استكملت الدولة المرابطية الفتية بتولي القائد العسكري يوسف بن تاشفين قيادة الجيش المرابطي الذي تمكن من خلاله توحيد المغرب الأقصى والأوسط، وصار بلاد المغرب يتمتع بوحدة سياسية دينية قوية .

كان سقوط الدولة الموحدية أخطر حدث عرفه المغرب الإسلامي نظرا لما قدمته هذه الدولة من خدمات جليلة في الجانب السياسي و الحضاري، فقد مثل هذا الحدث نهاية مأساوية لأحد أهم واكبر دول المغرب الإسلامي، وفتح الباب أما التطورات السياسية والحضارية مما شكل بداية لتاريخ مليءبالمآسي و الإحزان.

تعود أسباب هذه الأخيرة الى جملة من العوامل التي تنوعت بتنوع مكوناتها الحضاري، إن المتتبع لتاريخ هذه الدولة يجد أن بذور انهيارها نشأت مع قيامها، فالمنهج السياسي الذي اتبعه بنو عبد المؤمن و القائم على الاستئثار بالحكم وتهميش غيرهم فتح الباب أمام نزاعات وثورات وفتن عديدة ضد حكمهم، التي أنهكت دولتهم واستنزفت كامل مقدراتها، كما إن هذا الصراع لم يكن بعيدا عن البيت الموحدي الذي عرف صراعات مريرة على السلطة والحكم بين إفرادها، كما لها بالغ الأثر على هيبة الدولة و قوتها فضلا عن الدور السلبي الذي لعبه الأشياخ و الإداريون الذين استأثروابمناصبهم وغلبوا مصالحهم على مصالح الدولة العليا، فلم تكن مظاهر الفساد بعيدة بذلك عن هرم السلطة الموحدية.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

وهي كلها ظروف اجتمعت على انهيار هذه الدولة و اضمحلالها،وقد كان للتركيب الفكري والذهني دور بارز في تحطيم مصداقية الدولة وتراجع قبضتها على بلاد المغرب الإسلامي، فالمنهج الفكري التومرتي لم يكن له نجاح في البداية إلالتضافر عدة عوامل أهمها الواقع المزري للمرابطين في أواخر دولتهم وكذلك اسلوب البطش الذي اتبعه ابن تومرت لفرض منهجه الفكري.

أما في الميدان الثقافي فقد عرف المغرب الإسلامي عودة قوية للمذهب المالكي الذي عاد لتشييد الحياة الفقهية بعد زمن يمكن اعتباره نكسة لهذا المذهب و بدلك ازداد عمقا وتوسعا داخل المجتمع المغربي.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

قائمة المصادر و المراجع

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

قائمة المصادر و المراجع:

-المصادر:

-القرآن الكريم ،سورة آل عمران، الاية :109.

_القرآن الكريم،سورة الشورى،الاية :38.

1. االسيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والتجاة،ج1، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط2، القاهرة، مصر، 1979.
2. ابن أبي زرع الفاسي: الأنيس المطرب في روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ و تاريخ مدينة فاس، دار المنصورللطباعة، الرباط، 1972.
3. ابن الخطيب لسان الدين: الإحاطة في أخبار غرناطة،ج1، تحقيق: محمد عبد الله عنان، دار المعارف، القاهرة، 1956.
4. ابن الزبير أبو جعفر احمد بن إبراهيم الثقفي: صلة الصلة، نشر بن شريفة، منشورات اكادمية المملكة المغربية، الرباط، 1984.
5. ابن القاسم ابن حوقل النصيبي، صورة الأرض، دار الحياة، بيروت، 1992.
6. ابن القطان: نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق: محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1989.
7. ابن القطان:مدرسةالإمام البخاري،دراسات العرب،بيوت،لبنان،دت.
8. ابن بسام أبوالحسن علي الشنتريني،الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة،ق2.
9. ابن بشكوال لأبو القاسم خلف بن عبدالملك:الصـــــــلة في تـــــــــــــاريخ أئمةالأندلس،القاهرة،1966.
10. ابن خلدون عبد الرحمن: المقدمة، تحقيق: عبد السلام الشدادي، مطبعة خزانة ابن خلدون، الدار البيضاء، ط1، المغرب 2005.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

قائمة المصادر و المراجع:

11. ابن خير أبو بكر محمد بن خير بن عمر الأموي الاشبيلي: فهرسة ابن الخير، تحقيق: إبراهيم الابياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1989.
12. ابن رضوان عبد الله بن يوسف:الشهب اللامعةفي السياسة النافعة،تحقيق:علي سامي النشار،1984.
13. ابن عبد الحكم: فتوح إفريقيا و الأندلس، تح: عبد الله أنيس الطباع، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1964.
14. ابن عبد الملك: الذيل و التكملة،ج5، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1956.
15. ابن عبدون:رسالة في القضاء والحسبة ضمن ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب،تح:ليفي بروفنسال،مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية،القاهرة،1955.
16. ابن عذارى المراكشي:البيان المغرب في أخبار المغرب،قسم الموحدين، تحقيق: محمد إبراهيم الكتاني و آخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1985.
17. ابن قنفذأبي العباس أحمد الخطيب القسنطيني:أنيس الفقير معز الحقير،تصحيح:محمد الفاسي، ادولف فور،المركز الجامعية للبحث العلمي،الرباط،1965.
18. ابن منظور: لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير و آخرون،ج2، دار المعارف، مصر، د ت.
19. أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير، الكامل في التاريخ، ط2، ج9، مراجعة: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003.
20. أبو العباس شهاب الدين احمد بن إدريس المالكي الشهير بالقرافي: الذخيرة لمحاسن أهل الجزيرة، ج13، ط1، تحقيق: محمد حجي و آخرون، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي، د س، د ط.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

قائمة المصادر و المراجع:

21. أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، تعليق: احمد علي سليمان، دار العد الجديد، ط1، المنصورة،2005.

22. أبو عبد الملك المراكشي أبو عبد الله محمد بن محمد الأنصاري الأوسي:الذيل والتكملة لكتاب الصلة،تحقيق:إحسان عباس،دار الثقافة،بيروت،1965.

23. أبي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان:وفيات الأعيان و أنباء الزمان، ج4، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

24. أبي بكر الصنهاجي المعروف بالبيدق، المهدي بن تومرت و بداية الدولة الموحدية، دار المنصور للطباعة و الوراقة، الرباط، 1971.

25. أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية، تحقيق: محمد ماجنود، ط2، المكتبة العتيقة، تونس،1960.

26. أبي عبد الله محمد بن القاضي عياض: التعريف بالقاضي عياض، ط2، تحقيق: محمد شريف، مطبعة قضالة، المغرب، 1982.

27. أبي عبد الله محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في أخبار الأقطار، ط2، تعليق: ليفي بروفنسال، دار الجيل الجيل، بيروت، لبنان، 1988.

28. أبي عبد الله محمد بن علي بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الآبار:الحلة السيراء، ج2، ط2، تحقيق: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، 1985.

29. أبي محمد حسن بن علي بن محمد عبد الله الكتامي المعروف بان القطان: نظم الجمان لترتيب ماسلف من أخبار الزمان، ط1، تحقيق: محمود علي مكي، دارالغرب الإسلامي،بيروت 1990.

30. الإدريسي أبو عبد الله محمد الشريف: نزهة المشتاق في افتراق الأفاق، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، د س، د ط.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

31. الإدريسي: القارة الإفريقية و جزيرة الأندلس، مقتبس من نزهة المشتاق، تحقيق: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.

32. حسن بن محمد الوزان الفاسي: وصف إفريقيا، ج1، تحقيق:محمد حجي محمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، الرباط، 1982.

33. الحميري محمد بن عبد المنعم السبتي:كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، ط2، تحقيق: ليفي بروفنسال، دار الجيل، بيروت، 1988.

34. الدرجيني أبو العباس أحمد بنالسعيد الدرجيني:طبقات المشايخ بالمغرب،تحقيق:إبراهيم محمد صلاي،ط2،دت.

35. الذهبي أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان التركماني الدمشقي: سير أعلام النبلاء، ج2، تحقيق: شعيب الارناؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1985.

36. الذهبي: تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، ج4، بيروت، لبنان، ط18، 1955.

37. السلاوي أبو العباس إبراهيم : الإعلام بمن حل بمراكش و اغمات من الأعلام، مراجعة: عبد الوهاب بن منصور، ج2، المطبعة الملكية، الرباط، ط2، 1998.

38. شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، ج1، دار صادر، بيروت، لبنان ، 1977.

39. عبد الرحمن ابن خلدون:العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج6، تحقيق: خليل شحاذة، دار الفكر، بيروت.

40. عبد الله البكري: المغرب في ذكر أخبار افريقية و المغرب، تحقيق: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، دس،د ط.

41. عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الإمارات العربية المتحدة.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

42. عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الإمارات العربية المتحدة.

43. عياض أبو الفضل بن موسى بن عياض السبتي:فهرسة شيوخ القاضي عياض،تحقيق:ماهر زهير جرار،دار الغرب الإسلامي،1982.

44. الغبريني أبو العباس احمد بن احمد: عنوان الدراية في من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، ط2، 1981.

45. لسان الدين ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ج2، ، تحقيق: ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت،ط2، 1956.

46. لسان الدين ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج5، تحقيق: احمد مختار العبادي و آخرون، دار الكتاب، الدار البيضاء.

47. مجهول : الحلل الموشية في ذكر الأخبار المركشية، تحقيق: سعاد زكام و عبد القادر زومامة، ط1، دار الرشاد الحديثة، 1993.

48. مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، تعليق: سعد زغلول، دار الشؤون الثقافة العامة، بغداد.

49. محمد ابن تومرت: اعز ما يطلب، تح: عبد الغني ابوا العزم، مؤسسة الغني للنشر، المغرب، د س،د ط.

50. محمد بن عبد الكريم بن ابي الكريم ابن أبي بكر الهرتاني: الملل و النحل، ج1، ط3، تحقيق: أمير علي و آخرون، دار المعرفة، بيروت، 1993.

51. المغراوي:جامع جوامع الاختصار والتبيان،تحقيق:احمد جلولي البدوي ورابح بونار،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1975.

52. المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، طبع ليدن، ابريل، ط2، 1981.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

53.المقري أبو العباس شهاب أحمد بن محمد القرشي المقري التلمساني:نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،تحقيق:إحسان عباس،دار صادرللنشر والتوزيع،1998.

54.المقري أبو العباس شهاب الدين احمد بن محمد القرشي: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،ج2، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت،1988.

55.المهدي بن تومرت:أعزما يطلب،تحقيق:عبد الغنيأبو العزم،مؤسسة الغنى للنشر و التوزيع،الرباط،المغرب،1997.

56.يحي بن خلدون أبو زكريا بن محمد الحضرمي، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تحقيق: عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، ج1، 1980.

57.اليعقوبي: معجم البلدان، تحقيق: محمد أمين حناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2002.

- **المراجع:**

1. إبراهيم القادري بوتشيش: مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب و الأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة للطباعة و النشر، ط1، بيروت، 1998.
2. إبراهيم تهامي :جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 2005.
3. إبراهيم حركات: مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم حتى القرن 9ه-15م،ج1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط1، 2000.
4. ابن القاضي: جذور الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة، الرباط، 1974.
5. احمد شلبي: تاريخ التربية الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، دار الاتحاد العربي للطباعة، ط5، 1976.
6. احمد غزاوي: الرسائل الموحدية، ج1، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 1995.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

قائمة المصادر و المراجع:

7. احمد مختار العبادي: دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، مؤسسة الشباب الجامعية، الإسكندرية، د س، د ط.
8. احمد مختار العبادي: صورة من حياة الحروب و الجهاد في الأندلس، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2000.
9. إسماعيل العربي: المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر1984.
10. أندربيرنيان،إيف لاكوست،الجزائر بين الماضي والحاضر، ترجمة:إستنبولي رابح، منصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.
11. بن حمو محمد: العمران و العمارة من خلال نوازل الونشريسي، كنوز النشر و التوزيع، الجزائر، 2011.
12. جمال احمد طه: مدينة فاس في عهد المرابطين و الموحدين، دار الوفاء، الإسكندرية، د س،د ط.
13. الحاج محمد بن رمضان شاوش: باقة السوسان في تعريف بحضارة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية ،1995.
14. حساني مختار: الحواضر و الأمصار الإسلامية الجزائرية، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط1، 2011.
15. حسن احمد محمود: قيام دولة المرابطين (أربع وثائق جديدة)، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 1922.
16. حسن حسن علي: الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس (عصر المرابطين و الموحدين)، مكتبة الخانجي، مصر، ط1، 1980.
17. حسين مؤنس: سبع وثائق جديدة عن دولة المرابطين و أيامهم في الأندلس، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ط1، 2001.
18. حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب و الأندلس، مكتبة الأسرة للأعمال الفكرية، 2000.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

قائمة المصادر و المراجع:

19. رشيد بورويبة: قسنطينة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1978.
20. رشيد بورويبة:عبد المؤمن، وزارة الاعلام والثقافة، الجزائر،1976.
21. سيد احمد: أبو مدين شعيب بن حسن الأنصاري الأندلسي المتوفى 594ه-1197، نشر ابن خلدون، تلمسان، 2011.
22. السيد عبد العزيز سالم: المغرب الكبير في العصر الإسلامي، دراسة تاريخية عمرانية و أثرية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1981.
23. شارل أندري جوليان ، تاريخ شمال إفريقيا من الفتح إلى 1830، ترجمة:محمد مزالى البشير، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1830.
24. صفية ديب: التربية و التعليم في المغرب و الأندلس في عصر الموحدين بين القرنين 6-7ه/12-13م، نشر مؤسسة كنوز الحكمة، الابيار، الجزائر، 2011.
25. عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، نشر مؤسسة نويهض الثقافية، ط4، 1983.
26. عبد الحليم حاجيات: الجزائر في التاريخ، المؤسسة الوطنية للكتاب، ج3، الجزائر،1984.
27. عبد الحليم عويس: دولة بني حماد، صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، دار الشروق، ط1، الجزائر، 1980.
28. عبد الحليم عويس، دولة بني حماد، دار الصحوة،القاهرة،1991.
29. عبد العزيز الفلاني: مدينة ميلة في العصور الوسطى، دار البلاد للاتصال و الخدمات، قسنطينة، 1998.
30. عبد العزيز بن عبد الله: معلمة القران الحديث بالمغرب الأقصى، دار الثقافة و النشر، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 1985.
31. عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2002.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

32. عبد العزيز لعرج و آخرون: مساهمة الجزائر في الحضارة العربية الإسلامية، منشورات المركز الوطني للدراسات و بحوث الحركة الوطنية، الجزائر، 2007.

33. عبد الله علي علام: الدولة الموحدية بالمغرب الأوسط في عهد عبد المؤمن بن علي، وزارة الثقافة، 2007.

34. عبد الله كنون: النبوغ المغربي في الأدب العربي، دار الكتاب اللبناني، ط2،1961.

35. عبد النور إبراهيم: إسهامات القيروان و بجاية في البناء المعرفي الإسلامي ضمن أعمال الملتقى المغاربي الأول، إسهامات المغاربة في بناء المعرفي الإسلامي 21-22 نوفمبر، ج1، دار قانة للنشر، باتنة، الجزائر.

36. عثمان الكعاك: المراكز الثقافية في المغرب من القرن 16م إلى القرن 19م، جامعة الدولة العربية، 1984.

37. عز الدين عمر موسى: الموحدين في المغرب الإسلامي، تنظيماتهم و نظمهم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1991.

38. عز الدين ميدون: ندرومة مدينة عبد المؤمن بن علي، مجتمع انتروبولوجيا و ذاكرة ، دار السبيل للنشر و التوزيع، ج1، 2011.

39. عصام الدين عبد الرؤوف الفقي،تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1984.

40. عصمت عبد اللطيف دندش: الأندلس في نهاية المرابطين و مستهل الموحدين (عصر الطوائف الثاني)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1988.

41. عقيلة عناي: قيام الدولة الموحدية، دار الكتاب، ليبيا، ط2، د س.

42. علي عبد القادر حليمي: الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس، عصر المرابطين و الموحدين، مكتبة الخانجي، مصر، ط1، 1980.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

قائمة المصادر و المراجع:

43. مبارك بوطارف: العمائر الدينية في المغرب الأوسط، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2011.

44. محمد المنوني: حضارة الموحدين، دار تبلقال، الدار البيضاء، ط1،1989.

45. محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، ج1، ط2، القاهرة، 1990.

46. مفتاح خليفات: قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط ما بين القرنين 6-9ه/12-15م، دراسة في دورها السياسي و الحضاري، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع، تيزي وزو ، الجزائر،2011.

يحي بوعزيز: وهران، المؤسسة الوطنية للفنون المبعية، رغاية،الجزائر،1985.

47. يحي وزيري: موسوعة عناصر العمائر الإسلامية، مكتبة مديولي، القاهرة، ط2، 2005.

48. يوسف اشباخ: تاريخ الأندلس في عصر المرابطين و الموحدين،ج2، تر: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1996.

49. يوسف الكتاني: مدرسة الإمام البخاري في المغرب، ج2،دراسات العرب، بيروت، لبنان، دط، دس ط.

1. المجلات و الدوريات:

2. بحاز ابراهيم: صورة من الاباضية في عهد الموحدين، مجلة الحياة، جمعية التراث، غرداية، العدد 2، 1999.

3. الطاهر بونابي: التصوف العرفاني السني عند محمد بن يوسف السنوسي، مجلة عصور الجديدة، العدد 2، عدد خاص بتلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، جامعة وهران، 2012.

4. عبد الحميد حاجيات: الحياة الفكرية في عهد بني زيان، مجلة الأصالة، السنة الرابعة، العدد 26، جويلية- أوت، 1975.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

قائمة المصادر و المراجع:

5. عبد العزيز فيلالي: تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، مجلة الوعي، دار الوعي ،الجزائر، العدد 3-4 ابريل- ماي،2011.

6. عبد العزيز لعرج: تلمسان عمرانها و عمارتها الدينية، مجلة الوعي، العدد 3-4 افريل –ماي، الجزائر، 2011.

7. علي الأندلسي: نماذج من المعاهد و المجتمعات التعليمية الموحدية، مجلة ميثاق الرابطة الالكترونية، العدد 17، 21-05-2010.

8. محمد بوشقيف: المدرسة و نظام التعليم بالمغرب الأوسط خلال القرنيين 8-9ه/14-15م، دورية كان التاريخية، العدد11، مارس 2011.

9. محمد سعيد خنشي: تاريخ الجزائر، الكتب في المغرب و ذكر بعض فهارسه، مجلة آفاق للثقافة و التراث، مركز جمعية المساجد للثقافة و التراث، دبي، الإمارات العربية المتحدة، العدد 72، ديسمبر2010.

10. مروان عبد المالك محمد: صورة التعليم و الحياة العلمية في الحضارة العربية الإسلامية، مجلة الموارد، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة و الإعلام، العراق، بغداد، مج 29، العدد 1، 2001.

11. يحي بوعزيز: المراحل و الأدوار التاريخية لدولة بني عبد الواد الزناتية، مجلة الأصالة، السنة الرابعة، العدد 26، جويلية- أوت،1975.

الرسائل الجامعية:

1. بغدادي غربي: خطة الكتابة على عهد الموحدين: رسالة لنيل شهادة ماجستير، جامعة وهران، 2006-2007.

2. بلغيث محمد أمين، الحياة الفكرية في الأندلس في عصر المرابطين، رسالة لنيل شهادة دكتوراه، دار المدار الإسلامي، بيروت،2004.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

قائمة المصادر و المراجع:

3. زريوي زينب: مؤسسة التوجيه الثقافي في مجتمع المغرب الأوسط ما بين القرنين السابع و التاسع الهجري، 13-15م، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماجستير، جامعة جيلالي اليابس،سيدي بلعباس، الجزائر، 2009-2010.

4. مصطفى باجو: أبو يعقوب الورجلاني و فكرة الأصولي مقارنة بابي حامد الغزالي، رسالة لنيل شهادة ماجستير،جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر،1993.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

فهرس الموضوعات

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

فهرس الموضوعات:

المقدمة.....أ
المدخل..... 11
الفصل الأول: التوسع المرابطي على المغرب الأوسط 17
-قيام دولة المرابطين في المغرب الأوسط..... 17
-المرابطون قبل قيام دولتهم..... 17
-عبد الله بن ياسين الجازولي وقيام الدولة..... 19
-المراحل التي مر بها ابن ياسين في دعوته..... 21
-فتوحات عبد الله بن ياسين في جنوب المغرب..... 21
-مرحلة الإصلاح الديني..... 21
-مرحلة العمل العسكري.....21
-استمرار الفتوحات المرابطية.....24
-توسعات الدولة المرابطية.....25
-تأسيس دولة الموحدين..... 27
الفصل الثاني: المغرب الأوسط سياسيا وثقافيا وحضاريا على المرابطي..... 37
1-الجانب السياسي للمرابطين.....37
- نظام البيعة.....37
- نظام الشورى.....37
- نظام القضاء.....38

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

2-الجانب الثقافي عند المرابطين.....41
- التعليم عند المرابطين.....41
- طرق التعليم عند المرابطين.....43
- مراحل التعليم ومؤسساته.....44
- الكتاتيب.....46
- المساجد.....47
- أهم المراكز الثقافية.....48

الجانـــب العمرانـــي عنـــد المـــرابطين فـــي المغـــرب الأوسط.....50
- جامع القرويين بفاس.....50
- مسجد الجامع بتلمسان.....52
- قبة البروديين بمراكش.....53
- قبة دار الوضوء في مسجد آبي يوسف.....54
- منبر مسجد الكتيبة.....54
- العمارة المدنية.....55
- الآثار الحربية.....56
- أسوار مراكش.....56
- أسوار الأندلس.....57
- أسوار مرية.....58
- أسوار قرطبة.....58
- أسوار اشبيلية.....58
- قلاع و الحصون.....59
- قلعة منتقوطة 59

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

- قلعة تاسغيموت..... 59
- قلعة بني تاودا.....60
- قلعة أمرجوا 60
الفصل الثالث : دراسة سياسية و ثقافية و حضارية للمغرب الأوسط على عهد الموحدين.....62
1- الجانب السياسي لدولة الموحدين في المغرب....62
-ولاية تلمسان.....67
-ولاية بجاية.....71
2-الجانب الثقافي لدولة الموحدين وبعض الحواضرالعلمية.....75
-الحواضر العلمية في الموحدين.....75
3-الحواضر العلمية 77
-تلمسان.....77
-بجاية.....81
-قلعة بني حماد.....83
-قسنطينة.....84
-جزائر بني مزغنة.....85
-وهران.....86
-البونة.....87
-وارجلان.....88
4-المؤسسات الثقافية.....89
-المساجد.....91
-الكتاتيب.....93

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

-الرباط.....94
-المدرسة.....95
5-الجانب العمراني عند الموحدين.....96
-التعريف الغوي لمصطلح المدنية.....96
-مصطلح المدنية في نص القرآن.....97
-مفهوم المدنية عند ابن خلدون..... 99
-مفهوم المدنية عند ابن ازرق.....100
-مفهوم المدنية عند جغرافيين..... 100
-المدن الكبرى..... 101
-المدينة الوسطى..... 102
-المدينة الصغيرة..... 102
-مدينة مصر.....102
-مدينة القصبة..... 102
-مدينة الفرضة..... 103
-مدينة الحصن..... 103
-مدينة الملكية..... 103
-المدينة العامة.....103
6- نماذج من مدن الموحدين..... 104
-مدينة ندرومة.....104
7-العمارة الدينية.....107
-المساجد..... 107
-الجامع الكبير.....108
-الاضرحة و الزوايا.....109

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

-ضريح سيدي احمد البجائي..... 110
-ضريح سيدي أبي مدين..... 111

-شواهد القبور.....111
8-العمارة العسكرية..... 112
-القصورواسوار..... 113
خاتمة..... 114
قائمة المصادر والمراجع.....
فهرس الموضوعات.....

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)